خطب سيدة النساء
فاطمة الزهراء عليها السلام

مصادرها وأسانيدها

تأليف

محمد جواد المحمودي

مكتبة فخراوي

بسم الله الرحمن الرحيم

أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والمَجد. الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ والثَّناء بما قَدَّمَ. من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِننٍ أولاها. وأشهد أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قَبلَ أن يَجتَبِلَه، واصطفاه قبلَ أن يَبتَعِثَه، وسمّاه قبل أن يَستَجيبَه، صلى الله عليه أمينِه على الوَحي، وخِيَرتِهِ من الخَلق، ورضِيِّهِ عليه السلام ورحمة الله وبركاته. وأَشهَدُ أنّ عليّاً أميرالمؤمنين وصيّه وخليفته على الخلق، وحجّة الله على عباده. اللهم صَلّ عليه وعلى السيّدة المظلومة المضطهدة الشهيدة فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، المجهولة قدرها، والمغصوبة حقّها، والمظلومة بعلها، وصلّ على أولادهم الأئمّة الطيّبين الطاهرين المعصومين، لا سيّما بقيّة الله في الأَرَضين ـ عجّل الله تعالى له الفرج ـ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأوّلين والآخرين، آمين يا ربّ العالمين.

بعد رحلة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومع غصب الخلافة بواسطة أصحاب السقيفة المتزامن مع الظلم الكثير وخاصة لأهل بيت الوحي والنبوّة(١)،

---

(١) أهمّ هذا الأمر الهجوم على بيت الوحي وإحراق بيت سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد رواه جمع كثير من علماء الفريقين، والروايات الواردة في ذلك على قسمين: الأوّل ما تدلّ على أنّهم همّوا بإحراق البيت. والثاني ما تدلّ على وقوع الحرق.

من الطائفة الأولى ما رواه البلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢، ص ٢٦٨ بإسناده عن سليمان التيمي وعن ابن عون: أنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فتلقّته علي الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب، أتراك محرقاً علَيّ بابي؟ قال: نعم.

ورواه عنه السيّد المرتضى في الشافي: ج ٣، ص ٢٤١، ثمّ قال: وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنّما الطريف أن يرويه برواية شيوخ محدّثي العامّة، ولكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربّما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه فكفّوا منه....

وروى ابن شبّه عن رجاله، قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم.

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٩: إنّ أبابكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفسي محمّد بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على مَن فيها! فقيل له: يا أباحفص، إنّ فيها فاطمة. فقال: وإن!

والروايات الواردة في هذا المضمار كثيرة، فلاحظ أيضاً: كتاب سليم، ص ١٤٩، أمالي الشيخ المفيد، المجلس ٦، ح ٩، الجمل له أيضاً، ص ٥٧، تلخيص الشافي: ج ٣، ص ٧٦، الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ٢٠٢، رقم ٣٧؛ المسترشد: ص ٣٧٣ و٣٧٨ـ ٣٧٩، الطرائف، ص ٢٣٩، ح ٣٤٤ و٣٤٥، المصنّف، ج ٨، ص ٥٧٢ ما جاء في خلافة أبي‌بكر، ح ٤، العقد الفريد: ج ٢، ص ٢٥٠، وج ٣، ص ٦٣، وج ٤، ص ٢٥٩ و٢٦٠، تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٣، حوادث سنة ١١ من الهجرة، شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد: ج ٢٠، ص ١٦ـ ١٧ و١٤٧، الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٥ ترجمة أبي‌بكر، كنز العمّال: ج ٥، ص ٦٥١، ح ١٤١٣٨، الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ١٦٧، مؤتمر علماء بغداد: ص ١٨٢ـ ١٨٣، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٢٦ والمذكور فيه الهجوم على البيت، الملل والنحل: ج ١، ص ٥٧ ترجمة النظّام، وفيه: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة... وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.!

ومن الطائفة الثانية، ما رواه الثقفي بإسناده عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «والله ما بايع علي حتّى رأى الدخان قد دخل بيته». رواه عنه السيّد المرتضى في الشافي: ج ٣، ص ٢٤١. وانظر تلخيص الشافي، ج ٣، ص ٧٦.

وقال المسعودي في إثبات الوصيّة: ص ١٤٣: فهجموا عليه وأحرقوا بابه واستخرجوه منه كرهاً وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً....

لم تسكت بقية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج أميرالمؤمنين عليه السلام وأمّ الأئمة عليهم السلام سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام عن ذلك، بل في تلك الفترة الوجيزة من عمرها الشريف من بعد ارتحال أبيها صلى الله عليه وآله وسلم شجبت وبأفصح بيان الظلم الذي وقع عليها وعلى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بل وفي الحقيقة على الإسلام والاُمّة كلّها، فإنها عليها السلام لإعلام غاصبيّة الحكومة وعدم رضاها عليها السلام عن الحكّام، وللاستمداد بالناس في إحقاق حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام وإتمام الحجّة عليهم، صدرت منها عليها السلام ما يدلّ على ذلك بأحسن صورة، وأنا ذاكر هنا لبعض ما فعلها عليها السلام:

١ ـ الذهاب إلى الأنصار للاستمداد بهم في إحقاق حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام

نقل هذا الأمر بعض المحدّثين والمؤرخين في كتبهم، وأكتفي هنا بذكر رواية واحدة:

ابن قتيبة: ... ثمّ إنّ عليّاً ـ كرّم الله وجهه ـ اُتي به إلى أبي بكر وهو يقول: **أنا عبدالله وأخو رسوله**، فقيل له: بايع أبابكر. فقال: **أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا اُبايعكم وأنت أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي ، وتأخذونه منّا أهل البيت غصبا؟! ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر لما كان محمّد منكم؟ فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حيّاً وميّتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلاّ فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون**. فقال له عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع. فقال له علي: **احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردّده عليك غداً**. ثمّ قال: **والله يا عمر، لا أقبل قولك ولا اُبايعه**...

---

(١) والروايات الواردة في هذا المضمار أيضاً كثيرة نكتفي بما ذكرنا، وانظر: كتاب سليم: ص ٣٨٧، الهداية الكبرى، ص ٤١٧، كشف المراد: ص ٥١١ في الأدلّة على عدم إمامة غير علي عليه السلام، الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٣، مؤتمر علماء بغداد، ص ١٨١.

ثمّ ذكر كلاماً لأبيبكر وأبي عبيدة بن الجرّاح، ثمّ قال: فقال علي ـ كرّم الله وجهه ـ: **الله الله يا معشر المهاجرين، لاتخرجوا سلطان محمّد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دُوركم وقعور بيوتكم، ولاتدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوا لله يا معشر المهاجرين، لنحن أحقّ الناس به، لأنّا أهل البيت، ونحن أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيّة، المدافع عنهم الأُمور السيّئة، القاسم بينهم بالسويّة، والله إنّه لفينا، فلاتتّبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحقّ بُعداً.**

فقال بشير بن سعد الأنصاري: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك يا علي قبل بيعتها لأبيبكر، ما اختلف عليك اثنان.

قال: وخرج عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ يحمل فاطمة بنت رسول الله على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبيبكر ما عدلنا به.

فيقول علي ـ كرّم الله وجهه ـ: أفكنت أدع رسول الله في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع النّاس سلطانه؟!

فقالت فاطمة: ما صنع أبوالحسن إلّا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما لله حسيبهم وطالبهم.[1]

٢ ـ البكاء الطويل

وهذا الأمر من الأُمور الّتي صارت سبباً لعدّها عليها السلام من البكّائين المعروفين،

---

(١) الإمامة والسياسة: ص ١٩ إباية عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ بيعة أبيبكر رضي الله عنهما. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ١١ ـ ١٢، والاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص ٩٥ ـ ٩٦.

وتدلّ على ذلك روايات نكتفي منهنّ بروايتين:

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله **قال**: حدّثنا أبي **قال**: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى **قال**: حدّثنا العبّاس بن معروف:

عن محمّد بن سهل البحراني[١]، رفعه إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام **قال**: «**البكّاءُون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد** صلى الله عليه وآله**، وعليّ بن الحسين** عليهما السلام.

فأمّا آدم، فبكى على الجنّة حتّى صار في خدّيه أمثال الأودية.

وأمّا يعقوب فبكى على يوسف حتّى ذهب بصره، وحتّى قيل له: ﴿تَاللهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ﴾[٢].

وأمّا يوسف، فبكى على يعقوب حتّى تأذّى به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار. فصالحهم على واحد منهما.

وأمّا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله**، فبكت على رسول الله** صلى الله عليه وآله **حتّى تأذّى بها أهل المدينة، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك. فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتّى تقضي حاجتها ثمّ تنصرف.**

وأمّا عليّ بن الحسين، فبكى على الحسين عليهما السلام **عشرين سنة، أو أربعين سنة، وماوُضع بين يديه طعامٌ إلّا بكى، حتّى قال له مولى له: جعلت فداك يابن رسول الله، إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين! قال: ﴿إِنَّما أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ اللهِ ما لاتَعْلَمُونَ﴾[٣]، إنّي لم أذكر مَصرَع بني فاطمة**

(١) هذا هو الظاهر الموافق للخصال وبحار الأنوار: ١١: ٢٠٤ ح ٢، و٨٢: ٨٦ ح ٣٣، و لترجمة الرجل في قاموس الرجال: ٨: ٢٠٨، وفي النسخ: «النجراني».

(٢) يوسف: ١٢: ٨٥.

(٣) سورة يوسف: ١٢: ٨٦.

إلّا خنقتني لذلك عَبرة».[1]

ربّما يقال: إنّ سبب بكائها عليها السلام ارتحال أبيها صلى الله عليه وآله، لكنّ الإنصاف أنّ ذلك جزء من العلّة لا العلّة التامّة، كما صرّحت عليها السلام بذلك في بعض الروايات المنقولة عنها عليها السلام، منها:

أبوجعفر الطوسي: هذا حديث وجدته بخطّ بعض المشايخ رحمهم الله ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم المعلّم الأعرج، وكان مسكنه بباب الشعير، وجد بخطّه على ظهر كتاب له حين مات، وهو:

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمة عليها السلام فرأتها باكية، فقالت لها: بأبي أنت وأمّي، ما الّذي يُبكيك؟

فقالت لها صلوات الله عليها: «أسائلتي عن هنّة حلّق بها الطائر، وحفي بها السائر[2]، ورفع إلى السماء أثراً[3]، ورزئت في الأرض خبراً[4]، أنّ قحيف تيم

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ الحديث ٥، والخصال: ص ٢٧٢ باب الخمسة ح ١٥.
وأورده الجرجاني في الاعتبار: ص ٥٠٤ـ ٥٠٥. والإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٤٨ في عنوان «ذكر حالها بعد أبيها عليها السلام»، والفتّال في روضة الواعظين: ج ١، ص ١٧٠ في عنوان «مجلس في ذكر مقتل الحسين عليه السلام».
وقال ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣، ص ٣٦٩: ورأس البكّائين ثمانية: آدم ونوح ويعقوب ويوسف وشعيب وداود وفاطمة وزين العابدين عليهم السلام، قال الصادق عليه السلام: «أمّا فاطمة فبكت على رسول الله حتّى تأذّى أهل المدينة فقالوا لها: آذيتنا بكثرة بكائك، إمّا أن تبكي بالليل وإمّا تبكي بالنهار، وكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي».

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: ٥: ٢٧٨: الهَنُ والهَنُّ ـ بالتخفيف والتشديد ـ: كنايةٌ عن الشيء لاتَذكره باسمه، تقول: أتاني هَنٌ وهَنَةٌ مخفّفاً ومشدّداً. وقال في ص ٢٧٩: وفيه أنّه قام هُنَيَّةً: أي قليلاً من الزمان، وهو تصغير هَنَة.
وقال العلامة المجلسي: عن هنة: أي عن شيء يسير قليل، أو قصّة منكرة قبيحة. حلّق بها الطائر: أي أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتّى حفي وسقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابته، يقال: حَفِي ـ كعلم ـ إذا مشى بلا خُفّ ولا نَعلٍ، أو رقّت قَدَمُهُ أو حافِرُهُ، أو هو من الحَفاوة وهي المبالغة في السؤال. وفي بعض النسخ: «وخفي بها الساتر» أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها.

وأحيول عديّ[٥] جاريا أبا الحسن في السباق[٦]، حتّى إذا تقرّبا بالخناق، أسرّا له الشنآن، وطوياه الاعلان، فلمّا خبا نُور الدين[٧]، وقُبض النبيّ الأمين، نطقا

---

(٣) في البحار: «ورفعت إلى السماء أثراً»: أي ظهرت آثاره في السماء عاجلاً وآجلاً من منع الخيرات وتقدير شدائد العقوبات لمن ارتكبها.

(٤) ورزئت في الأرض خبراً: يقال: رَزَأه ـ كجعله وعمله ـ: أصاب منه شيئاً. ورزأه رُزءاً أو مَرزِأةً: أصاب منه خيراً، والشيء نَقَصَهُ، والرزيئة: المصيبة. فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم؛ أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو المجهول بالإسناد المجازي، والأوّل أنسب معنىً والثاني لفظاً. ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال: زَرىٰ زَرياً: عابَهُ وعاتَبه، فلا يكون مهموزاً. وفي بعض النسخ: «رَبَّت» بالراء المهملة من الرنين، وفي نسخة قديمة: «ورويت» من الرواية. (بحار الأنوار)

(٥) قولها عليها السلام: «إنّ قحيف تـيم»، لعلّها ـ صلوات الله عليها ـ أطلقت على أبي بكر قحيفاً، لأ أباه أبو قحافة، والقِحف ـ بالكسر ـ: العَظمُ فوق الدماغ، والقَحف ـ بالفتح ـ: قَطع القِحف أو كسره، والقاحف: المَطَر يجيء فجأةً فيَقتَحِفُ كلَّ شيء؛ أي يَذهَب به، وسَيلُ قُحاف ـ كغُراب ـ: جُزاف.

والأحيول: تصغير الأحول، وهو لم يكن أحول ظاهراً فكان أحول باطناً لشركه، بل أعمى، ويقال أيضاً: ما أحوله: أي ما أحيله. (بحار الأنوار)

هذا، وفي الأصل: «أُحيوك» بدل «أحيول».

(٦) جاريا أبا الحسن في السـباق: يقال: جاراه؛ أي جَرى معه. والسِّباق: المُسابقة، أي كانا يريدان أن يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبي صلى الله عليه وآله. (بحار الأنوار)

(٧) قال العلاّمة المجلسي: «حتّى إذا تقرّيا بالخناق أسرّا له الشنآن»، يقال: تَفَرّىٰ أي انشقّ، والخِناق ـ ككتاب ـ: الحَبلُ يُخنَقُ به، وكغُراب: داءٌ يمتنع معه نفوذ النَفَس إلى الرئة والقلب. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمعُ الحَنَقِ ـ بالتحريك ـ وهو الغَيظ أو شدّته. والشـنآن: العَداوة، أي لمّا انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدّة غيظه، أكمنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفُرصة. وفي بعض النسخ: «تعريا» ـ بالعين والراء المهملتين ـ فلعلّ المعنى: بقيا مسبوقين في العَراء وهو الفَضاء والصحراء متلبّسين بالخناق والغيظ. وفي بعض النسخ: «ثغرا» أي توقرا وثقلا. وفي بعضها: «تغرغرا» من الغَرغَرَة وهي تردّد الروح في الحَلق، ويقال: يتغرغَرُ صوتُه في حلقِه؛ أي يتردّد، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها:

بفورهما(١)، ونفثا بسورهما(٢)، وأدلا بفدك(٣)، فيا لها لمن ملك تلك(٤)، أنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ(٥) الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب(٦) من نجله

«تقرّرا» أي ثبّتا ولم يُمكِنهما الحركة. وفي بعضها: «تَعَزَّيا» ـ بالمهملة ثمّ المعجمة ـ أي بَعُدا ولم يمكنهما الوصول إليه. وكان يحتمل تَقديم المُعجمة أيضاً، والمعنى قريب من الأوّل. وفي بعضها: «تقرّبا» ـ بالقاف والباء الموحّدة ـ ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو أوجه، فالخناق ـ بالخاء المكسورة ـ أي اشتركا في يوجب عجزهما، كأنّهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما. وفي بعضها: «تفرّدا» ـ بالفاء والراء المهملة والدال ـ وهو أيضاً لا يخلو من مناسبة.

«وطوياه الإعلان» أي أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حَذف وإيصال أي طويا له أو عنه، يقال: طَوى الحَديثَ: أي كَتَمَه، ويقال: خَبَتِ النارُ:أي سَكَنَت وَطَفِئَت. (بحار الأنوار)

(١) «نـطقا بـفورهما» أي تكلّما فوراً، أي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ: «نطفا» بالفاء، أي صبّا ما في صدورهما فوراً، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة، يقال: نَطَفَ الماءَ: أي صَبَّهُ، وفلاناً قَذَفَهُ بفُجورٍ، أو لطَّخَهُ بعَيب. وفي الحديث: رأيتُ سقفاً تنطُفُ سَمناً وعَسَلاً: أي تقطُرُ، وفي قصّة المسيح عليه السلام: ينطُفُ رأسُهُ ماءً. وفارَ القِدرُ فَوراً وفَوَراناً: فَلا وجاشَ، وأتَوا من فَورِهِم: أي مِن وجههم، أو قَبلَ أن يَسكُنوا. (بحار الأنوار)

(٢) سَورَةُ الشيء: حِدَّتُهُ وشِدَّتُه، ومِنَ السُلطان: سَطوَتُهُ واعتِداؤُهُ. وسارَ الشرابُ في رأسه سَوراً: دارَ وارتفَع، والرجُلُ إليكَ: وَثَبَ وثارَ. (بحار الأنوار)

(٣) «وأدلا بـفدك» قال الجوهري: الدَلّ: الغُنج والشَّكل، وفلانٌ يُدِلُّ على أقرانه في الحرب كالبازي يُدِلُّ على صَيده، وهو يُدِلُّ بفُلانٍ: أي يَثِقُ به. والحاصل أنّهما أخذا فدك بالجرأة من غير خَوف. (بحار الأنوار)

(٤) قال العلاّمة المجلسي: «فيا لها كَم من ملك ملك» من قبيل: يا للماء للتعجّب، أي يا قوم تعجّبوا لفدك. وقولها: «كم من ملك» بيان لوجه التعجّب. وفي بعض النسخ: «فيا لها لمن ملك تيك»، وفي بعضها: «فيا لها لمزة لك تيك» واللُمزَة ـ بضمّ اللام وفتح الميم ـ: العَيّاب، وتيك: اسمُ إشارةٍ، والظاهر أنّ الجميع تصحيف. (بحار الأنوار)

(٥) النـــجِيّ: هو المُناجي المُخاطِبُ للإنسان، أي لمن خصّه الله بنجواه وسرّه، وكان أوفى الخلق بعهده وأمره. (بحار الأنوار)

(٦) الصِبية ـ بالكسر ـ: جَمعُ الصبي. والسَغب: الجُوع. (بحار الأنوار)

ونسلي، وأنّها ليعلم الله وشهادة أمينه. فإن انتزعا منّي البُلغة، ومنعاني اللُمظة[١]، واحتسبتها يوم الحشر زُلفة[٢]، وليجدنّها آكلوها ساعرة حميم في لظى[٣] جحيم».[٤]

٣ ـ إنكارها عليها السلام على الحكومة في جمع المهاجرين والأنصار

استنكار سيّدة النساء عليها السلام لما وقع من الظلم والعدوان تمثّل في خطبتين معروفتين أمام الاُمّة. والخطبة الاُولى تعرف بالفدكية، وقد ألقتها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله بمحضر حشد كبير من المهاجرين والأنصار.

والخطبة الثانية كانت في بيتها وأمام جمع من نساء المهاجرين والأنصار حينما جاؤا لعيادتها في مرضها، ويعتبر عن هذه الخطبة بالصغيرة.

كلتا الخطبتين في كمال الفصاحة والبلاغة، وتشتملان على سموّ المعنى وتبيّنان الأوضاع السياسيّة المتردّية السائدة آنذاك، وتحكيان بوضوح عن الظلم الّذي لحق بأهل البيت والاُمّة الإسلاميّة جرّاء غصب الخلافة وتحريف مجراها.

وقد حاول البعض التشكيك في صحّة انتساب هاتين الخطبتين إليها وأنهما منحولتان، إلّا أنّ هذا التشكيك لايغني من الحقّ شيئاً مع تداول الاُمّة لهاتين

---

(١) «البُـلغة» ـ بالضم ـ: ما يُتَبَلَّغُ به من العَيش. و«اللُـماظة» ـ بالضم ـ: ما يَبقى في الفَم من الطعام... ويقال: ما ذُقتُ لَماظاً ـ بالفتح ـ أي شيئاً. واللُّمَظَة ـ بالضم ـ: كالنُكتة من البياض، واللماظة هنا أنس. (بحار الأنوار)

(٢) والزُلفة ـ بالضم ـ كالزُلفى: القُرب والمَنزلة، أي أعلم أنّها سبب لقُربي يوم الحشر، أو أصبر عليها ليكون سبباً لقُربي. (بحار الأنوار)

(٣) سعر النّار ـ كمنع ـ: أوقَدَها. والحَميمُ: الماء الحارّ. واللَظى ـ كفَتى ـ: النار أو لَهبُها، ولَظى ـ معرفةً ـ جهنّم، أو طبقة منها، أعاذنا الله تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها. (بحار الأنوار)

(٤) أمالي الطوسي: المجلس ٧، الحديث ٥٣.

ورواه عنه العلاّمة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ١٨٣ ح ٣٨ ثمّ شرح غريبها، وقد ذكرته في الهامش.

الخطبتين منذ القرون الأولى، وخاصّة الخطبة الفدكية، ووجود القرائن والشواهد الكثيرة على ذلك حيث سنذكرها تباعاً.

٤ ـ امتناعها عليها السلام عن زيارة الشيخين والتصريح بعدم رضائها عليها السلام عنهما

البخاري: حدّثنا يحيى بن بُكير، حدّثنا، حدّثنا الليث، عن عُقيل [ابن خالد]، عن ابن شهاب، عن عروة [بن الزبير]، عن عائشة:

أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي أرسلت إلى أبي‌بكر تسأله ميراثها من رسول الله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمس خيبر[١]. فقال أبوبكر: إنّ رسول الله قال: «**لا نُورَث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال**»[٢] وإنّي والله لاأُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها الّتي كان عليها في عهد رسول الله ـ صلى الله عليه ـ ولأعملنّ فيها بما عمِل به رسول الله

فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوَجَدَت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهَجَرَته فلم تُكلِّمه حتّى توفِّيَت، وعاشت بعد النبي ستّة أشهر[٣]. فلمّا توفّيت دَفَنَها زوجها عليّ ليلاً ولم يؤذِن بها أبابكر، وصلّى عليها [علي][٤]...[٥]

(١) في مسند الشاميين: «ممّا أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي الّتي بالمدينة وما بقي من خُمس خيبر»، وقريبه في صحيح ابن حبّان: ١١: ١٥٢ (٤٨٢٣).

(٢) وبعده في مسند الشاميين وصحيح ابن حبّان: ١١: ١٥٢ (٤٨٢٣): «ليس لهم أن يزيدوا على المأكل».

(٣) في صحيح ابن حبان: «حتّى توفّيت بعد رسول الله بستّة أشهر».

(٤) من سائر المصادر.

(٥) صحيح البخاري: ج ٥ ص ١٧٧ كتاب المغازي؛ باب غزوة خيبر.

ورواه أيضاً في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه: ج ٥ ص ٢٥ باب مناقب قرابة رسول الله عن أبي اليمان، عن شعيب.

ورواه أيضاً في ج ٤ ص ٤٢ كتاب فرض الخمس: الباب ١ عن عبدالعزيز بن عبدالله، عن

مسلم: حدثني محمّد بن رافع، أخبرنا حُجَين، حدّثنا ليث... مثله.[١]

ابن حبان: أخبرنا محمّد بن الحسن بن قتيبة، حدّثنا يزيد بن مَوهب، حدثني الليث بن سعد... مثله.[٢]

الطبراني: حدّثنا أبوزرعة، حدّثنا أبواليمان، قال: أخبرنا شعيب... مثله مع مغايرة جزئية.[٣]

ابن حبّان: أخبرنا محمّد بن عبيدالله بن الفضل الكلاعي بحِمص، قال: حدّثنا عمرو بن عثمان بن سعيد، قال: حدّثنا أبي، عن شعيب بن أبي‌حمزة...مثله.[٤]

ابن‌شبّة: حدّثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان، قالا: حدّثنا الوليد بن محمّد، عن الزهري ... مثله.[٥]

عبدالرزّاق: عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة:

أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فَدَك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبوبكر: سمعت رسول

إبراهيم بن سعد، عن صالح بن موسى، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة. وكتاب الفرائض: باب ٣ رقم ٦٧٢٥ و٦٧٢٦.

(١) صحيح مسلم: ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩ كتاب الجهاد والسير؛ باب قول النبي : لا نورث ما تركنا فهو صدقة.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ج ١٤ ص ٥٧٣ ح ٦٦٠٧.

(٣) مسند الشاميين: ج ١٤ ص ١٩٨ ح ٣٠٩٧.

(٤) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ج ١١ ص ١٥٢ ح ٤٨٢٣.

(٥) تاريخ المدينة: ج ١ ص ١٩٦ـ ١٩٧.

الله يقول: «**لانورَث، ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال**»، وإنّي والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلاّ ما صنعتُه.

قال: فهجَرَته فاطمة، فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبابكر...(١)

ابن شبّة: حدّثنا إسحاق بن إدريس، **قال**: حدّثنا محمّد بن ثور، عن معمر... مثله إلى قوله: «**حتّى ماتت**»(٢)

ابن قتيبة: (في حديث طويل يذكر فيه كيفيّة بيعة علي عليه السلام لأبي بكر ـ: فقال عمر لأبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ انطلق بنا إلى فاطمة، فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلّم أبوبكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إليّ من قرابتي، وإنّك لأحبُّ إلَيّ من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أنّي مُتّ ولا أبقى بَعدَه، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله؟ إلاّ أنّي سمعتُ أباك رسول الله يقول: «**لانورث، ما تركنا فهو صدقة**».

فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟

قالا: نعم.

فقالت: نشدتكم الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: «**رضا فاطمة من رضاي،**

---

(١) المصنف: ج ٥ ص ٧٢؛ ح ٩٧٧٤، ومن طريقه الطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٢٠٧ـ ٢٠٨ حوادث سنة ١١، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٠ كتاب قسم الفيء والغنيمة.

ومثله في تاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٦ـ ١٩٧.

(٢) تاريخ المدينة: ج ١ ص ١٩٧.

وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني»؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله .

قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني عنكما، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه.

فقال أبوبكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثمّ انتحب أبوبكر يبكي حتّى كادت نفسها أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها. ثمّ خرج باكياً.[1]

وروى الصدوق أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: «يا أبا بكر، مَن يرثك إذا مُتّ»؟

قال: أهلي وولدي.

قالت: «فما لي لا أرثُ رسول الله»؟

قال: يا بنت رسول الله، إنّ النبيّ لايورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول الله، وأعطي ماكان يعطيه.

قالت: «والله لا أُكلّمك بكلمة ما حييت». فما كلّمته حتّى ماتت[2].

وقال السيّد مرتضى الرازي: دليل دوم بر اين كه فاطمه به قول أبي بكر راضى نبود، وآن را خلاف ومحال دانست آنكه اتفاقست كه فاطمه از أبوبكر

(١) الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠.

(٢) مولد فاطمة؛ على ما رواه عنه الإربلي في فضائل فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص ١٩٧، وقال قبل ذلك: وقد جمع الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي نزيل الريّ؛ من أصحابنا كتاباً مقصوراً على مولد فاطمة وفضائلها وتزويجها وظلامتها ووفاتها ومحشرها.

وروى نحوه ابن شبّة في تاريخ المدينة: ١: ١٩٧ و١٩٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣: ٣٠٨.

مهاجرت گزيد وبا وى سخن نگفت تا از دنيا مفارقت كرد.[١]

وانظر ما سيأتي في أنّ فاطمة عليها السلام ميزان الحقّ.

٥ ـ الوصيّة بالغسل والكفن والدفن ليلاً، وعدم حضور الرجلان واتباعهما على جنازتها

ولأجل أن تبقى صرختها ضدّ الظلم عالية ومدوّية وباقية إلى الأبد، أكّدتها بالوصيّة على إخفاء أمر تجهيزها والصلاة عليها ودفنها، وخاصّة عن الأوّل والثاني، وتدلّ عليه روايات أذكر بعضها:

أبوجعفرالصدوق: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدّب رضي الله عنه قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري الكوفي قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن يزيد الزيّات الكوفي قال: حدّثنا سليمان بن حفص المروزي قال: حدّثنا سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:

سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن عِلّة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً؟ فقال عليه السلام: **«إنّها كانت ساخطة على قوم كرهت حُضورهم جنازتها، وحرام على من يتولّاهم أن يصلّي على أحد من ولدها»**[٢].

---

(١) تيصرة العوام: ص ٢٢٣.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٩٤ الحديث ٩.

وأورده الفتّال في روضة الواعظين: ١ : ١٥٣ في عنوان «مجلس في وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام»، وابن شهر آشوب في المناقب، ج ٣، ص ١٣٨.

ثمّ إنّ دفنها عليها السلام ليلاً ـ لأنّها عليها السلام كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها ـ، فقد رواه جمع من المؤلّفين في كتبهم، فمنهم: ابن سعد في ترجمتها عليها السلام من الطبقات الكبرى: ٨: ٢٩ ـ ٣٠، وابن أبي شيبة في المصنّف ج ٣ ص ٣٣ ح ١١٨٢٥ ـ ١١٨٢٦ في عنوان «ما جاء في الدفن بالليل»، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ج ٢ ص ١٦ و١٧ ح ٦٨٢ و٦٨٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ج ٢ ص ٤٣، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص

لا

أبو جعفر الصدوق: بإسناده عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: سألت أباعبدالله عليه السلام: لأيّ علّة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل، ولم تدفن بالنهار؟ قال: «**لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها رجال (الرجلان)**».[1]

أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الحسني (م ٣٥٣ هـ ق): عن الحسن بن محمّد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن محمّد بن نهار الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن علي الهاشمي قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت إلَيّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولاتؤذننّ رجلين ذكرتهما.

قال: قلت: بل أنفذها.

قالت: أمّا الآن فلايشهدني أبوبكر ولا عمر، ولا يصلّيا علَيّ ....[2]

١٦٢، وابن حجر في ترجمتها عليها السلام من تهذيب التهذيب: ج ١٢ ص ٣٩٢ رقم ٩٠٠٥، والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢١٢ ح ٤١ عن عيون المعجزات، وأيضاً في ج ٨٢ ص ٢٧ ح ١٣ نقلاً عن مصباح الأنوار، و ابن عبد البرّ في ترجمتها عليها السلام من الاستيعاب: ج ٤ ص ١٨٩٨، وابن الأثير في أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٤، والإربلي في كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٥٣ وانظر ص ٢٦٣، والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٢١١، والطبرسي في إعلام الورى ج ١ ص ٣٠٠.

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه: ج ٣ ص ١٣٨٠ ح ١٧٥٩، والطبري في تاريخه: ج ٣ ص ٢٠٨ في حوادث سنة ١١ وفي ذيل المذيل: ص ٥٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٦ ص ٣٠٠ كتاب قسم الفيء والغنيمة، وابن شبّة في تاريخ المدينة المنوّرة: ج ١ ص ١١٠.

وصرّحت في كثير منها أنّ عليّاً دفنها ليلاً ولم يشعر بها أبوبكر حتّى دفنت.

(١) علل الشرائع: ص ١٨٥ الباب ١٤٩ ح ١.

(٢) المصابيح: ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩، الرقم ١٢٧.

السيّد مرتضى الرازي: اتفاق است كه فاطمه از ابوبكر مهاجرت گزيد وبا وى سخن نگفت تا از دنيا مفارقت كرد، وچون وقت وفاتش بود وصيّت كرد با اميرالمؤمنين كه او را به شب دفن كند چنانكه ابوبكر وعمر را آن خبر نباشد، وگورش را پنهان كند تا ايشان گور وى ندانند كه كجاست [1].

وقبل التعرّض للخطب، أذكر بعض ما يدلّ على عظمة سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّ مناقبها أكثر من أن تحصى، فأكتفي بذِكر مايرتبط بالخطب، ويدلّ على حجيّة كلامها عليها السلام، في فصول.

(١) تيصرة العوام: ص ٢٢٣.

الفصل الأوّل

في أنّ فاطمة عليها السلام سيّدة النساء

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: **«اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس».**

ثمّ قال: **«يا علي، أنت إمام أمّتي، وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنّة، وكأنّي أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك، وعن يسارها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمّتي إلى الجنّة، فأيّما امرأة صلّت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام، وزكّت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت عليّاً بعدي، دخلت الجنّة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنّها لسيّدة نساء العالمين»**[1].

فقيل له: يا رسول الله، أهي سيّدة نساء عالمها؟

---

(١) روى الكليني نحو هذه الفقرة في كتاب النكاح من الكافي: ج ٥ ص ٥٥٥ باب نادر: ح ٣ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ذاك لمريم بنت عمران، فأمّا ابنتي فاطمة فهي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وإنّها لتقوم في محرابها فيسلّم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقرّبين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[1]».

ثمّ التفت إلى علي عليه السلام فقال: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني و ثمرة فؤادي، يسوءني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها بعدي.

وأمّا الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي، و هما سيّدا شباب أهل الجنّة، فليكرما عليك كسمعك وبصرك».

ثمّ رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: «اللهمّ إنّي أشهدك أنّي محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوّ لمن عاداهم، و وليّ لمن والاهم».[2]

أبو جعفر الصدوق: حدّثنا علي بن أحمد بن موسى الدقّاق رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن أبيعبدالله الكوفي قال: حدّثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبيحمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس (في حديث) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «وأمّا ابنتي فاطمة، فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جَنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زَهَر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا

(١) آل عمران (٣): ٤٢.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي، قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد أمنتُ شيعتها من النّار».(١)

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدّثنا أحمد بن علوية الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: حدّثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدّثنا زكريّا بن أبي زائدة قال: حدّثنا فِراس [بن يحيى]، عن الشعبي، عن مسروق:

عن عائشة قالت: أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مرحباً بابنتي». فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثمّ أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثمّ أسرّ إليها حديثاً فضحكت، فقلت لها: حدّثك رسول الله بحديث فبكيتِ، ثمّ حدّثك بحديث فضحكتِ. فما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن من فرحك؟! وسألتها عمّا قال.

فقالت: «ماكنتُ لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله».

حتّى إذا قبض سألتها، فقالت: «إنّه أسَرّ إلَيّ فقال: إنّ جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كلّ سنة مرّة واحدة، وإنّه عارضني به العام مرّتين، ولا أراني إلّا وقد حضر أجلي، وإنّك أوّل أهل بيتي لُحوقاً بي، ونعم السَّلَف أنا لك. فبكيت لذلك، ثمّ قال: ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء هذه الأمّة ـ أو: نساء المؤمنين ـ؟ فضحكتُ لذلك».(٢)

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٤، الحديث ٢.

ورواه الحمّوبي في فرائد السمطين: ٢ : ٣٥ ح ٣٧١ عن أبي طالب علي بن أنجب بن عبيد الله الخازن، عن كتاب الإمام برهان الدين أبي الفتح ناصر بن أبي المكارم المطرزي، عن أبي المؤيّد بن الموفّق، عن علي بن أحمد بن موسى الدقّاق.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٨٧ الحديث ٢.

ورواه عن أبي نعيم الفضل بن دكين جماعة، منهم: إبراهيم بن الحسن، وأحمد بن

سليمان، وأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وعيسى بن عبدالله الطيالسي، وعليّ بن عبد العزيز، وفهد، ومحمّد بن إسحاق الصغاني، ومحمّد بن سعد، ومحمّد بن إسماعيل البخاري.

أمّا رواية إبراهيم بن الحسن، فرواه محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ٢٠٨ ح ٦٧٩.

وأمّا رواية أحمد بن سليمان، فرواه النسائي في الحديث ١٣١ من الخصائص.

وأمّا رواية أحمد بن حنبل، ففي المسند: ٦: ٢٨٢ في أوّل مسند فاطمة عليها السلام.

وأمّا رواية ابن رواهويه، في مسنده، ج ٥، ص ٦ ـ ٧.

وأمّا رواية الطيالسي، ففي ترجمة فاطمة عليها السلام من أسد الغابة: ٥: ٥٢٢.

وأمّا رواية عليّ بن عبد العزيز، فرواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٢: ٤١٨ ح ١٠٣٢.

وأمّا رواية فهد، فرواه الطحاوي في الباب ١٦ من مشكل الآثار: ١: ٣٥ ح ٩٧.

وأمّا رواية الصغاني، فرواه البيهقي في دلائل النبوّة: ٦: ٣٦٤ باب ما جاء في إخبار ابنته بوفاته.

وأمّا رواية البخاري، ففي عنوان «باب علامات النبوّة» من صحيحه: ٤: ١٤٧ ـ ٢٤٨: ٣٦٢٥.

وأمّا رواية ابن سعد، ففي الطبقات الكبرى: ٢: ٢٤٨ باب ذكر ما قاله لفاطمة في مرضه، و ٨: ٢٦ في ذكر بنات رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة.

ورواه البلاذري في أنساب الأشراف: ١: ٥٥٢ من طريق أبي نعيم.

ورواه أبوبكر بن أبي شيبة، وعبدالله بن نمير، وأبوه نمير أيضاً، جميعهم عن زكريّا، كما في باب فضائل فاطمة عليها السلام من صحيح مسلم: ٤: ١٩٠٥.

ورواه أيضاً خصوص عبدالله بن نمير، عن زكريّا، كما في سنن ابن ماجة: ١: ٥١٨ ح ١٦٢١ في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وآله، والآحاد والمثاني ـ لابن أبي عاصم ـ: ٣٢٧ /أ.

ورواه عبيد الله بن موسى، عن زكريّا، كما في الحديث التالي.

ورواه أبو عوانة، عن فراس: الحديث ١٣٢ من خصائص النسائي، وفي صحيح البخاري: ج ٨ ص ٧٩ كتاب الاستئذان: باب من ناجى بين يدي النّاس: ح ١، وباب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب الفضائل من صحيح مسلم: ٤: ١٩٠٤ ح ١٩٠٤، ومسند الطيالسي: ح ١٣٧٣، وعنه الطحاوي في مشكل الآثار: ح ٩٥، وأبونعيم في حلية الأولياء: ٢: ٣٩

أبو جعفر الطوسي: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف الضبّي قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى قال: حدّثنا زكريا، عن فراس، عن مسروق، عن عائشة قالت:

أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، لا والله الّذي لا إله إلاّ هو ما مشيتها تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رآها قال: «مرحباً بابنتي» ـ مرّتين ـ.

قالت فاطمة عليها السلام: فقال لي: «**أما ترضين أن تأتي يوم القيامة سيّدة نساء المؤمنين ـ أو: سيّدة نساء هذه الأمّة ـ**»؟[1]

أحمد بن حنبل: حدّثنا حسين بن محمّد، حدّثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زِرّ بن حبيش:

عن حذيفة، قال: سألتني أُمّي: مُنذُ متى عهدك بالنبي ؟ فقلت لها: منذُ كذا وكذا. قال: فنالت مِنّي وسبّتني، قال: فقلتُ لها: دَعِيني، فإنّي آتي النبيّ

☜ ح ١ من ترجمة فاطمة عليها السلام.

ورواه جابر الجعفي، عن الشعبي، كما في حلية الأولياء: ٢: ٤٠ إشارة.

ورواه سعدان بن يحيى عن زكريّا، كما في باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب المناقب من السنن الكبرى ـ للنسائي ـ: ٥: ٩٦ ح ٤.

ورواه البغوي في شرح السنّة: ج ١٤ ص ١٦٠ـ ١٦١ بإسناده عن فراس، عن عامر الشعبي، عن مسروق.

وقال ابن شهر آشوب ـ في ترجمة فاطمة عليها السلام من المناقب: ٣: ٤١٠ ـ ٤١١ في عنوان «فصل في وفاتها وزيارتها عليها السلام»: وفي رواية أبي بكر الجعابي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، و الشعبي عن مسروق، وفي السنن عن القزويني، والإبانة عن العكبري، والمسند عن الموصلي، والفضائل عن أحمد بأسانيدهم عن عروة، عن مسروق، [قال:] قالت عائشة... وذكر الحديث.

ورواه أيضاً ـ مرسلاً وباختصار في ص ٤١٠ عن البخاري ومسلم وحلية الأولياء ومسند أحمد بن حنبل.

(١) أمالي الطوسي: المجلس: ١٢ الحديث ٩.

فأُصلّي معه المَغربَ، ثمّ لا أدَعُه حتّى يستغفر لي ولك.

قال: فأتيت النبي فصلّيت معه المغرب، فصلّى النبي العشاء، ثمّ انفتل، فتبعتُه، فَعَرَضَ له عارضٌ فناجاه، ثمّ ذَهَب، فاتّبعتُه فسمع صوتي، فقال: «مَن هذا»؟ فقلت: حُذَيفة.

قال: «ما لك»؟ فحدّثتُه بالأمر، فقال: «غفر الله لك ولأُمّك»، ثمّ قال: «أما رأيت العارض الّذي عَرَضَ لي قُبَيل»؟ قلت: بلى.

قال: «فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربّه أن يُسَلِّمَ عَلَيّ، ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة».[1]

---

(١) مسند أحمد: ج ٥ ص ٣٩١ـ ٣٩٢ ح ٢٣٣٢٩.

ورواه النسائي في السنن الكبرى: ج ٥ ص ٨٠ـ ٨١ ح ٨٢٩٨ عن الحسين بن منصور، عن الحسين بن محمّد، عن إسرائيل، وفي ص ٩٥٠ ح ٨٣٦٥ عن القاسم بن زكريّا بن دينار، عن زيد بن حباب، عن إسرائيل.

وأخرجه الترمذي في سننه: ٥: ٦٦٠ـ ٦٦١ ح ٣٧٨١ كتاب المناقب: مناقب الحسن والحسين، عن عبدالله بن عبدالرحمان وإسحاق بن منصور، عن محمّد بن يوسف، عن إسرائيل.

ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٥١ عن أبي العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، حدّثنا إسحاق بن منصور السلولي، حدّثنا إسرائيل، باختصار واقتصر على فقرة «أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»، وعن علي بن عبدالحرمان بن عيسى، عن الحين بن الحكم الحبري، عن الحسن بن الحسين العرني، عن أبي مري الأنصاري، عن المنهال بن عمرو، وصحّحه ووافقه الذهبي.

ورواه أبونعيم في ترجمة زِرّ بن حبيش من حلية الأولياء: ج ٤ ص ١٩٠ عن أبي بكر بن خلاد، عن محمّد بن غالب بن حرب، عن الحسن بن عطيّة البزّار، عن إسرائيل.

وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٣٢٢٦١ عن زيد بن الحباب، عن إسرائيل بفقرة فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وفي ص ٣٨١ ح ٣٢١٦٨ بفقرة الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وعنه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: ج ٥

الطبراني: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا محمّد بن مروان الذهلي، حدثني أبوحازم، حدثني أبوهريرة؛ أنّ رسول الله قال:

«إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله في زيارتي، فبشّرني ـ أو أخبرني ـ أنّ فاطمة سيّدة نساء أُمّتي».[1]

ص ٣٦٦ ح ٢٩٦٦، وابن حبّان في صحيحه: ج ١٥ ص ٤١٣ ح ٦٩٦٠ عن الحسن بن سفيان، عن أبي‌بكر بن أبي‌شيبة مقتصراً على فقرة الحسنين.

وأخرجه ابن الأعرابي في كتاب المعجم: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٣٨٧ عن محمّد بن عيسى، عن إسحاق بن منصور، عن إسرائيل باختصار.

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٣ ح ١٠٠٥ عن علي بن عبدالعزيز، عن عاصم بن علي ،عن قيس بن الربيع، عن ميسيرة بن حبيب، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش.

ورواه الشيخ المفيد: في المجلس ٣ من أماليه: ح ٤ عن أبي‌حفص عمر بن محمّد الصيرفي، عن محمّد بن إدريس، عن الحسن بن عطيّة، عن إسرائيل.

ورواه الشيخ الطوسي في المجلس ٣ من أماليه ح ٣٦ عن محمّد بن محمّد، عن أبي‌بكر محمّد بن عمر بن سالم الجعابي، عن عمرو بن سعيد السجستاني، عن محمّد بن يزيد الفريابي، عن إسرائيل.

ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٧ عن أبي‌الفتح يوسف بن عبدالواحد، عن شجاع بن علي، عن أبي‌عبدالله بن مندة، عن إسماعيل بن محمّد الصفّار، عن محمّد بن علي بن عفّان، عن الحسن بن عطيّة، عن إسرائيل.

ورواه الحمّويي في فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦٣ بإسناده عن أبي‌بكر البيهقي، عن أبي‌عبدالله الحاكم، عن أبي‌الوليد الفقيه، عن عبدالله بن محمّد بن شيرويه، عن عبدالله بن عبدالله السنجري، عن حفص بن عبدالرحمان، عن قيس بن الربيع، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو.

وأخرجه البغوي في شرح السنّة: ٤: ١٩٦ ح ٤٨٣٥، وابن بلبان في المقاصد السنيّة: ٣٥٣ / ٦٨.

(١) المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٣ ح ١٠٠٦.

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن أبي إسحاق:

عن الحسن بن زيادالعطّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»**. أسيّدة نساء عالمها؟

قال: **«ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين»**.

فقلت: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»**؟

قال: **«هما والله سيّدا شباب أهل الجنّة من الأوّلين والآخرين»**.[1]

الإربلي: ونقلت من كتاب معالم العترة النبويّة العليّة ومعارف أئمّة أهل البيت الفاطميّة العلويّة، تصنيف الحافظ أبي‌محمّد عبدالعزيز ابن الأخضر الجنابذي رحمه الله، وهذا الكتاب أرويه إجازة عن الشيخ تاج الدين عليّ بن أنجب ابن الساعي رحمه الله عن مصنّفه قال: أُمّ الأئمّة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد رضوان الله عليها.

وروى بإسناده مرفوعاً إلى قَتادة [بن دِعامة]، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: **«خير نسائها مريم، وخير نسائها فاطمة بنت محمّد»**[2].

أحمد بن حنبل: حدّثنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس، أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال:

«حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٢٦ الحديث ٧.

وروى صدره ابن شهر آشوب في أوائل مناقب فاطمة عليها السلام من المناقب: ٣: ٣٢٣.

(٢) وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى: ٢: ٢٠٢ وقال: خرّج الترمِذي عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله...

أقول: لم أجده في سنن الترمِذي.

بنت محمّد، وآسية امرأة فرعون»[١].

أحمد بن حنبل: بإسناده عن أنس: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم **قال:**
«حسبك من نساء العالمين مريمُ بنت عِمران، وخديجة بنت خُوَيلد، وفاطمة بنت محمّد»[٢].

ومنه قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ **لفاطمة** عليها السلام: **ألا أُبشّركِ، إنّي سمعت** رسول الله يقول:
«سيّدات نساء أهل الجنّة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمّد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون»[٣].

---

(١)مسند أحمد: ٣: ١٣٥ وفضائل الصحابة: (١٣٢٥، ١٣٣٧، ١٣٣٨).
وأخرجه عبد الرزّاق في المصنّف: ١١: ٤٣٠ ح ٢٠٩١٩، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني: (٢٩٦٠)، والترمذي في صحيحه: ٥: ٧٠٣ ح ٣٨٧٨ وصحّحه، والطحاوي في مشكل الآثار: ١: ٣٦ ح ٩٩، وابن حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٦٤ ح ٧٠٠٣، والطبراني في الكبير: ٢٢: ٤٠٢ ح ١٠٠٣، و٢٣: ٧ ح ٣، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٧ـ ١٥٨ وصحّحه على شرط الشيخين، و وافقه الذهبي، وأبو نعيم في الحلية: ٢: ٣٤٤ في ترجمة قتادة بن دعامة، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٦ و١٨٢٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٤٢٥ ح ٤١٥، والبغوي في شرح السنّة: ١٤: ١٥٧ ح ٣٩٥٥، وفي مصابيح السنّة: ٤: ٢٠٢ ح ٤٨٥٠، وفي تفسيره: ١: ٣٠١، والبرّي في الجوهرة: ص ١٦ عن ابن السرّاج.
وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: ٢: ١٩٤ في ذيل آية ٤٢ من سورة آل عمران عن أحمد والترمذي وابن المنذر وابن حبّان والحاكم.
(٢)فضائل الصحابة لأحمد: (١٣٣٢).
(٣)فضائل الصحابة لأحمد: (١٣٣٦).
ورواه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٨٥، والخوارزمي في المقتل: ١: ٢٥، ورواه أبو الشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ٣: ١٣٣ في ترجمة يحيى بن حاتم العسكري بإسناده عن جابر.

أحمد بن حنبل: حدّثنا عثمان بن محمّد، حدّثنا جرير، عن يزيد، عن عبدالرحمان بن أبي‌نعم، عن أبي سعيد [الخُدْري] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلّا ماكان من مريم بنت عمران».(١)

أحمد بن حنبل: حدّثنا يونس، حدّثنا داوود بن أبي‌الفرات، عن علباء عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال:

---

(١) المسند: ٣: ٨٠ وفضائل الصحابة: (١٣٣١).

وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٣: ١٥٤ وصحّحه ووافقه الذهبي، وابن عبد البرّ في الاستيعاب: ٤: ١٨٩٤.

ورواه محمّد بن سليمان في المناقب: (٦٦٥) بلفظة: «سيّدة نساء أهل الجنّة».

تنبيه

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار: الاستثناء موافق لرواية العامّة، والأخبار المتواترة عندنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

وقال الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدّين في الكلمة الغراء: ص ٤٨: لكن في صحاحنا المتواترة عن أئمّة العترة الطاهرة نصوص في تفضيل الزهراء صريحة لاتقبل التأويل، كما يشهد به كلّ مَن أنعم الله عليه بالاستسلام لحكمها، وحسبك في تفضيل الزهراء أنّها بضعة من سيّد الأنبياء ولا نعدل به ولا ببضعته أحداً من العالمين، وقد وافقنا في تفضيلها جمهور من المسلمين وصرّح به كثير من المحقّقين، نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبّعين كالمعاصر النبهاني حيث قال في أحوال الزهراء في كتابه «الشرف المؤبّد» ما هذا لفظه: وصرّح بأفضليّتها على سائر النساء حتّى على السيّدة مريم كثير من العلماء المحقّقين منهم: التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقريزي، قال: وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك: الّذي نختاره وندين به أنّ فاطمة بنت محمّد أفضل، قال وسئل عن مثل ذلك ابن أبي داود فقال: إنّ رسول الله (ص) قال: «فاطمة بضعة منّي» ولا أعدل ببضعة رسول الله أحداً، ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع. انتهى كلامه زيد في الخلد مقامه.

وقال السيوطي في الحاوي للفتاوي: ٢: ٩٩ في جواب من سأل عنه: أنّ فاطمة وعائشة أيّهما أفضل؟... ثلاثة مذهب أصحّها أنّ فاطمة رضي الله عنها أفضل. ونقل أيضاً في الحاوي عن مالك قال: لا أُفضّل على بضعة من النبيّ أحداً.

خطّ رسول الله في الأرض أربعة خطوط، قال: «أتدرون ما هذا؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال رسول الله : «أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران».[1]

(١) مسند أحمد، ج ١، ص ٢٩٣. ورواه أيضاً في ص ٣١٦ إلاّ أنّ فيه ذكرت آسية بنت مزاحم في آخر الحديث.

الفصل الثاني

في أنّ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عليهم السلام معصومون ومطهّرون من كلّ ذنب وخطأ، ونزول آية التطهير في شأنهم عليهم السلام

قد تسالمت الامّة الإسلاميّة على نزول آية التطهير في صاحب الرسالة الخاتمة ووصيّه الطاهر أميرالمؤمنين وابنيهما الإمامين وأمّهما الصدّيقة الكبرى ـ صلوات الله عليهم ـ، وأخرج الحفّاظ وأئمّة الحديث فيها أحاديث صحيحة متواترة في الصحاح والمسانيد.

قال ابن حجر الهيثمي: أكثر المفسّرين على أنها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده.[1]

وقال ابن شهر آشوب: أجمع المفسّرون والمحدّثون أنها نزلت في أهل البيت عليهم السلام، وقال عكرمة والكلبي: في النساء، أمّا عكرمة فهو خارجي، وأمّا الكلبي فهو كذّاب[2].

وقال الإربلي: وقد أورد الحافظ أبوبكر بن مردويه ذلك من عدّة طرق لعلّها تزيد على المئة، فمن أرادها فقد دللته.[3]

وبمثله قال العلّامة الحلّي.[4]

وقال الحسكاني: قد كثرت الرواية فيها[5]، ثمّ رواه بطرق وأسانيد عديدة، وفيه غنىً وكفاية لأولي الأبصار.

---

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٤٣: الفصل الأوّل.

(٢) متشابه القرآن: ج ٢، ص ٦٢.

(٣) كشف الغمّة: ج ١، ص ٥٨٤، ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٤) كشف اليقين: ص ٤٠٢.

(٥) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٨ في بداية تفسير الآية الشريفة.

وقال **العلّامة الحلّي**: آية التطهير أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد ابن حنبل وغيره أنّها نزلت في رسول الله...[١]

وقال **السيّد المرتضى**: قد روى أهل النقل بغير خلاف بينهم أنّ النبي صلى الله عليه وآله جلّل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ بكساء وقال صلى الله عليه وآله: **«اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي، فأَذهِب عنهم الرجلس وطهِّرهُم تطهيراً»**، فنزلت الآية، وكان ذلك في بيت أُم سلمة ـ رضي الله عنها ـ. فقالت له صلى الله عليه وآله: ألستُ مِن أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله: **«لا، إنّك على خير»**.[٢]

وبمثله قال **سديد الدين الحمصي**.[٣]

وقال **ابن تيمية**: لمّا بيّن سبحانه أنّه يريد أن يُذهب الرجس عن أهل بيته ويطهّرهم تطهيراً، دعا النبي لأقرب أهل بيته وأعظمهم اختصاصاً به، وهم علي وفاطمة ـ رضي الله عنهما ـ وسيّدي شباب أهل الجنّة؛ جمع الله لهم بين أن قضى لهم بالتطهير، وبين أن قضى لهم بكمال دعاء النبي . فكان في ذلك ما دلّنا على أنّ إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم نعمة من الله، ليسبغها عليهم، ورحمة من الله وفضل لم يبلغوهما بمجرّد حولهم وقوّتهم، إذ لو كان كذلك لاستغنوا بهما عن دعاء النبي ، كما يظنّ مَن يظنّ أنّه قد استغنى في هدايته وطاعته عن إعانة الله تعالى له وهدايته إيّاه.[٤]

وقال **الحضرمي**: قد اختلف المفسّرون في المراد بأهل البيت المذكورين في الآية الكريمة، فمن قائلين: أهل بيته نساؤه، متمسّكين بظاهر سياق الآيات، منهم عكرمة وعطاء ومقاتل.

ويردّ هذا القول مع ما يأتي من الأحاديث الصريحة، قول مجاهد وقتادة

(١) كشف اليقين: ص ١٧٣.
(٢) الذخيرة: ص ٤٧٩.
(٣) المنقذ: ج ٢، ص ٣٢٧.
(٤) قواعد الأديان: ص ٢٧.

وأبي‌سعيد الخدري وغيرهم؛ أنها لو نزلت في نسائه خاصة لكان الخطاب في الآية الكريمة بما يصلح للإناث، ولقال تعالى: «عنكنّ» و«يطهّركنّ»، كما في الآية قبلها...

وهذا القول ـ أي القول بعموم شمول الآية للزوجات ـ أيضاً لايطابق ما سيرد من الأحاديث، والزوجات الطاهرات وإن كنّ داخلات في عموم الآية بمقتضى السياق، لكنّ الخصوص موجّه إلى علي وفاطمة وابنيهما، ولوكان غير علي وفاطمة وابنيهما مقصوداً أو مشاركاً في المعنى المراد بأهل البيت ـ وهو موجود عند نزولها ـ لقال حين جلّل عليّاً وفاطمة وابنيهما ـ رضوان الله عليهم ـ بالكساء المقدّس: «هؤلاء من أهل بيتي»، ولكنّه حصر المعنى عليهم، فقال: هؤلاء أهل بيتي، وما كان تخصيصهم بذلك منه إلّا عن أمر إلهي ووحي سماوي.

والّذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين، وتظافرت به الأدلّة؛ أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم سيّدنا علي وفاطمة وابناهما، إذ المصير إلى تفسير من اُنزلت عليه الآية متعيّن:

دعوا كلّ قول غير قول محمّد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم

فإنّه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هو الّذي فسّرها بأنّ أهل بيته المذكورين في الآية الكريمة هم علي وفاطمة وابناهما بنصّ أحاديث الصحيحة الواردة عن أئمّة الحديث المعتدّ بهم رواية ودراية...[1]

أقول: ومن أصرح الدلائل وأقواها في اختصاص الآية بالخمسة الطيّبة وعدم شمولها لأزواجه صلى الله عليه وآله وسلم، عدم إجازته صلى الله عليه وآله وسلم لاُم سلمة لدخولها تحت الكساء، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: «**أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم**»، وستأتي روايته.

والأحاديث الّتي ذكرت فيها آية التطهير على أنحاء مختلفة، وأكثرها يدور

(١) رشفة الصادي: ص ١٢ ـ ١٤.

حول الكساء، وقد رواها جمع من الصحابة وغيرهم، أذكر هنا أسماءهم، ثمّ أذكر لكلّ واحد منهما نماذج من رواياته، وأكتفي بذكر سائر المصادر في الهامش، مع عدم ادّعاء الفحص الكامل والاستقراء التام:

١ ـ أنس بن مالك

٢ ـ أبوبرزة الأسلمي

٣ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري

٤ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٥ ـ أبوالحمراء

٦ ـ سعد بن أبي وقّاص

٧ ـ أبوسعيد الخدري

٨ ـ أم سلمة

٩ ـ عائشة

١٠ ـ عبدالله بن جعفر

١١ ـ عبدالله بن عبّاس

١٢ ـ على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

١٣ ـ علي بن أبى طالب عليه السلام

١٤ ـ عمر بن أبي سلمة

١٥ ـ معقل بن يسار

١٦ ـ واثلة بن الأسقع

١ ـ أنس بن مالك

أحمد بن حنبل: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد، أنبأنا عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر

يقول: «الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾».[1]

٢ ـ أبوبرزة الأسلمي

الطبراني: بإسناده عن أبي برزة قال:

صلّيت مع رسول الله سبعة عشر شهراً، فإذا خرج من بيته أتى باب فاطمة، فقال: «الصلاة عليكم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾» الآية[2].

٣ ـ جابر بن عبدالله الأنصاري

الحسكاني: حدّثونا عن أبي‌بكر السبيعي، قال: أخبرنا أبوعروبة الحرّاني، قال: حدّثنا ابن مصفى، قال: حدّثنا عبدالرحيم بن واقد، عن أيّوب بن سيّار، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، قال:

نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله وليس في البيت إلّا فاطمة والحسن

---

(١) مسند أحمد: ج ٣ ص ٢٥٩ ح ١٣٧٢٨.

ورواه ابن أبي‌شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢، وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٦٧ ح ١٢٢٣ وعنه الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٣ ح ٣٢٠٦، والقطيعي في زياداته على فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٧٦١ ح ١٣٤٠ و١٣٤١، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ص ٦ الجزء ٢٢، وابن أبي‌عاصم في الآحاد والمثاني: ج ٥ ص ٣٦٠ ح ٢٩٥٣، والبلاذري في أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠٢ ح ١٠٠٢ وج ٣ ص ٥٦ ح ٢٦٧١، وابن عدي في الكامل: ج ٥ ص ١٩٨ ترجمة علي بن زيد بن جدعان (١٣٥١)، وابن شاهين في فضائل فاطمة ص ٣٢ ح ١٥، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٥٨ ح ٤٧٤٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢١ ـ ٢٥ ح ٦٣٧ و٦٣٩ ـ ٦٤٤ وص ١٣٨ ح ٧٧٣، والخطيب في المتّفق والمفترق: ج ٣ ص ٢٠١٣ ح ١٦٦٢.

وأورده السيوطي في تفسير الآية الشريفة في الدر المنثور عن ابن المنذر وابن مردويه.

(٢) رواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٩ باب فضل أهل البيت عليهم السلام.

والحسين وعلي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾»، فقال النبي: «اللهمّ هؤلاء أهلي».(١)

٤ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

الطبراني: حدّثنا محمود بن محمّد الواسطي، حدّثنا وهب بن بقيّة، أنبأنا خالد، عن حصين، عن أبي جميلة:

أنّ الحسن بن علي عليهما السلام حين قتل علي عليه السلام استخلف، فبينما هو يصلّي بالنّاس إذ وثب عليه رجل، فطعنه بخنجر في وركه، فتمرّض منها أشهراً، ثمّ قام على المنبر يخطب، فقال:

«يا أهل العراق، اتّقوا الله فينا، فإنّا أُمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الّذي قال الله عزّ وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهيراً﴾»، فما زال يتكلّم حتّى ما يرى في المسجد إلاّ باكياً.(٢)

---

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٤٨.

ورواه محمّد وعبدالرحمان ابنا جابر بن عبدالله عن أبيهما: شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٤٧ وفيه: «أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دعا عليّاً وابنيه وفاطمة، فألبسهم من ثوبه ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهلي، هؤلاء أهلي».

(٢) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٧٦١.

ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٧٧ـ ٧٨ ح ١٣٤، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٣ ص ٢٦٨ (١٣٨٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره: ج ٩ ص ٣١٣٢ ح ١٧٦٧٦، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١، ح ٦٥٠، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٩ ح ١٣٨٣، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٤٤٨ـ ٤٤٩ ح ٤٣٨.

ورواه هلال بن يساف عن الإمام الحسن عليه السلام: رواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسن من الطبقات الكبرى: ص ٧٥ ح ١٣١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٧٠.، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١ـ ٣٢ ح ٦٥١ـ ٦٥٣.

ورواه مرسلاً الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٦٥ حوادث سنة ٤١، والمدائني على ما في

↲

الطبراني: حدّثنا أحمد بن زهير، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان الورّاق، قال: حدّثنا سلاّم بن أبي عمرة، عن معروف بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل، قال:

خطب الحسن بن علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خاتم الأوصياء ووصيّ خاتم الأنبياء وأمين الصدّيقين والشهداء، ثمّ قال:

«... وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً...»[1].

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٧ ـ ٢٨، وابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٢ ص ١٤.

(١) المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٨٧ ـ ٨٨ ح ٢١٧٦.

ورواه الكنجي في كفاية الطالب ص ٩١ ـ ٩٤ الباب ١١ من طريق أبي الطفيل.

ورواه علي بن الحسين عليهما السلام عن الإمام الحسن عليه السلام: المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٧٢ ح ٤٨٠٢.

ورواه زاذان عن الحسن بن علي عليهما السلام: أمالي الطوسي: المجلس ٢٠ الحديث ٩، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٠ ح ٦٤٩، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٦٠ ح ٣٥٠.

ورواه زيد بن الحسن عن الحسن بن علي عليهما السلام: الذريّة الطاهرة للدولابي: ص ١٠٩ ـ ١١٠ (١١٤).

ورواه أبو الطفيل عن الحسن بن علي عليهما السلام: أمالي الطوسي: المجلس ١٠ الحديث ٤٠، المعجم الأوسط للطبراني: ج ٣ ص ٨٧ ـ ٨٩ ح ٢١٧٦.

ورواه علي بن الحسين عليهما السلام عن الحسن بن علي عليهما السلام: المستدرك للحاكم النيسابوري: ج ٣ ص ٧٥ ح ٤٨٠٢.

ورواه ميسرة أبو جميلة عن الحسن بن علي عليهما السلام: الطبقات الكبرى لابن سعد: ترجمة الحسن بن علي عليهما السلام ص ٧٧ ـ ٧٨ ح ١٣٤ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ٩٣ ح ٢٧٦١، تفسير ابن ابي حاتم: ج ٩ ص ٣١٣٢ ح ١٧٦٧٦، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١ ح ٦٥٠، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ح ٤٣٨، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٣ ص ٢٦٩ ترجمة الحسن بن علي عليهما السلام (١٣٨٣).

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمّد بن عبيدالله العرزمي، عن أبيه، عن عثمان [بن عمير] أبي اليقظان، عن أبي عمر زاذان، قال:

لمّا وادع الحسن بن علي عليه السلام معاوية، صعد معاوية المنبر وجمع النّاس فخطبهم وقال: إنّ الحسن بن علي رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها أهلاً. وكان الحسن عليه السلام أسفل منه بمرقاة، فلمّا فرغ من كلامه، قام الحسن عليه السلام فحمد الله تعالى بما هو أهله، ثمّ ذكر المباهلة فقال: «**فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنفس بأبي، ومن الأبناء بي وبأخي، ومن النساء بأمّي، وكنّا أهله، ونحن له، وهو منّا ونحن منه.**

ولمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله في كساء لأمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ **خيبري، ثمّ قال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، فلم يكن أحد في الكساء غيري وأخي وأبي وأمّي**»[1].

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبدالرحمان الهمْداني بالكوفة وسألته، قال: حدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعري قال: حدّثنا عليّ بن حسّان

⇐ورواه هلال بن يساف عن الحسن بن علي عليهما السلام: ترجمة الحسن بن علي عليهما السلام من الطبقات الكبرى: ص ٧٥ ح ١٣١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٧٠، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣١ ح ٦٥١ ـ ٦٥٣.

وأورد أبوسعد الخركوشي في شرف النبي: ص ٢٦٩ الباب ٢٧ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ٢٢ في شرح الكتاب ٣١ عن الإمام الحسن عليه السلام.

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠ الحديث ٩.

وروواه ابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ ح ٣٥٠، والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٠ ح ٦٤٩ إلى قوله: «تطهيراً».

وانظر ماروواه البلاذري في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف: ص ٧١ ـ ٧٢ رقم ٨٠ بإسناده عن الزهري، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ص ٨٠ في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

الواسطي قال: حدّثنا عبدالرحمان بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه علي بن الحسين عليهما السلام قال:

لمّا أجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً، فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمّ تكلّم معاوية فقال: أيّها النّاس، هذا الحسن بن علي وابن فاطمة، رآنا للخلافة أهلاً، ولم ير نفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً. ثمّ قال: قم ياحسن.

فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال: «... وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. فلمّا نزلت آية التطهير، جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟

فقال صلى الله عليه وآله لها: يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم.

ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: «الصلاة يرحمكم الله، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً».[2]

٥ ـ أبوالحمراء

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي قال: أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنا الحسين بن عبدالرحمان بن محمّد الأزدي قال: حدّثنا أبي قال: حدّثنا عبدالنور بن

---

(١) الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ٢١ الحديث ١.

عبد الله بن سنان[1] قال: حدّثنا سليمان بن قرم قال: حدثني أبوالجحّاف [داود بن أبي عوف] وسالم بن أبي حفصة، عن نفيع أبي داود [السبيعي]، عن أبي الحمراء قال:

شهدت النبي صلّى الله عليه وآله أربعين صباحاً يجيء إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: «السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»[2].

---

(١)هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل في التاريخ الكبير ـ للبخاري ـ: ٦: ١٣٤ و الثقات ـ لابن حبّان ـ: ٨: ٤٢٣ وعنوان «المسمعي» من أنساب السمعاني وغيرها من كتب الرجال، وفي النسخ: عبدالنور بن عبدالله بن شيبان.

(٢)أمالي الطوسي: المجلس ٩ الحديث ٣٩.

ورواه الحسكاني في تفسير آية التطهير في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨١ ح ٧٠٠ بإسناده عن عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي الحمراء.

وأورده الملا في وسيلة المتعبّدين: ٦ ـ القسم الأوّل ـ: ص ١٩١ـ ١٩٢.

وانظر الحديث ٤٦١ و٤٦٣ من تفسير فرات الكوفي: ص ٣٣٨ و ٣٣٩.

وللحديث أسانيد عديدة مع اختلاف في ذكر المدّة، منها ما لم يذكر فيها مدّة خاصّة، بل ورد فيها: «كان يجيء رسول الله صلّى الله عليه وآله عند كلّ صلاة فجر...»، رواها الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٧٤ ح ٦٩٤ وص ٧٩ ح ٦٩٧ و٧٠٣، والخركوشي في الحديث ٥٧ من الباب ٢٧ من شرف المصطفى: ص ٢٧٠.

ومـــنها ما ورد فيها «ستّة أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في الحديث ٦٩٥ ـ ٦٩٦ من شواهد التنزيل: ٢: ٧٥ ـ ٧٨ ح ٦٩٥ـ ٦٩٦، والذهبي في آخر ترجمة سيّدة النساء فاطمة الزهرا عليها السلام من سير أعلام النبلاء: ٢: ١٣٤، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٦ ح ٢٦٧٢ وج ٢٢ ص ٢٠٠ ح ٥٢٥.

ومـــنها ما ورد فيها «سبعة أشهر»، رواها الطبري في جامع البيان: ٢٢: ٦ والمنتخب من ذيل المذيل المطبوع في آخر تاريخ الطبري: ١١: ٥٨٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٧٨ ذيل الحديث ٦٩٦ وص ١٣٨ ح ٧٧١، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ١٩٨ في ترجمة أبي الحمراء، وابن عدي في الكامل: ٧: ٦١ في ترجمة نفيع

ـ

بن الحارث (١٩٨٨)، والقاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٤، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤ ص ٢٩٠ باب معرفة عبيد رسول الله وإمائه وج ٤٢ ص ١٣٦ـ ١٣٧، والمزي في تهذيب الكمال: ج ٣٣ ص ٢٦٠ ترجمة أبي‌الحمراء (٧٣٢٧).

ومنها ما ورد فيها «ثمانية أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨٠ ح ٦٩٩ وص ٨١ ح ٧٠١، ومحمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ٢: ١٩ ح ٥٠٨، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ٢٠٠ في ترجمة أبي الحمراء، وابن عدي في ترجمة يونس بن خباب (٢٧ / ٢٠٨٠) من الكامل: ٧: ١٧٤، والسيوطي في الدر المنثور: ٤: ٦٠٦ عن ابن جرير و ابن مردويه، والإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٦٠.

ومـــنها ما ورد فيها بنحو الترديد بين سبعة أشهر أو ثمانية أشهر، رواها محمّد بن سليمان الكوفي في المناقب: ١: ٦٢٩ ح ٦٦٨، وأبوأحمد الحاكم في الأسامي والكنى: ٤: ١٩٩ في ترجمة أبي الحمراء، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٨ ح ٧٧٢، والعقيلي في الضعفاء: ج ٣ ص ١٣١ ترجمة أبي‌يحيى (١١١٥).

ومـــنها ما ورد فيها بنحو الترديد بين ثمانية أو العشرة، أو بين تسعة وعشرة أشهر، رواها أيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٨٠ ح ٦٩٨، وفرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره: ص ٣٣٩ ح ٤٦٢ وفيه: «... تسعة أشهر أو عشرة أشهر، فأمّا التسعة فلست أشكّ فيها...»، ورواها الحبري في تفسيره: ص ٣١١ ح ٥٩.

ومـــنها ما ورد فيها «تسعة أشهر» أو «نحواً من تسعة أشهر»، رواها أيضاً الحسكاني في الحديث ٧٠٢ من شواهد التنزيل، وعبد بن حميد في مسند عليّ عليه السلام: ص ١٧٣ من منتخبه ح ٤٧٥ وفي تفسيره على ما شواهد التنزيل: ٢: ٧٥ ح ٦٩٥، والبخاري في عنوان «أبي الحمراء» من التاريخ الكبير: ٦: ٢٥ برقم ٢٠٥، والحبري في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ح ٥٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ١: ٢٣١ ح ٢٣١، والثعلبي في تفسيره: ج ٨ ص ٤٤، والخطيب في تلخيص المتشابه: ج ٢ ص ٥٩٥ ترجمة عبدالله بن يسار بن مزاحم، وفيه: «وأمّا تسعة أشهر فقد حفظنا وأنا أشك في شهرين».

ومنها ما ورد فيه سبعة عشر شهراً: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٨ ضمن الحديث ٦٩٦ بطريقين عن أبي‌نعيم الفضل بن دكين وعبيدالله بن موسى، عن يونس بن

خباب

٦ ـ سعد بن ابي وقّاص

النسائي: أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمّار، قالا: حدّثنا حاتم [بن إسماعيل]، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال:

أمر معاوية سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله يقول له [وقد] خلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، تخلّفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله: **«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي»؟**

وسمعته يقول في يوم خيبر: **«لأُعطيّن الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله»**، فتطاولنا لها، فقال: **«ادعوا لي عليّاً»**، فأُتي به أرمد، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه.

ولمّا نزلت ـ زاد هشام ـ: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1]، دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: **«اللهمّ هؤلاء أهلي»**.[2]

أبي إسحاق، عن أبي داوود، عن أبي الحمراء.

ومنها ماورد فيها «عند كلّ صلاة» أو «عند كلّ صلاة فجر» من غير ذكر زمان خاص: رواها الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٩٧ ح ٥٢٦ وج ٢ ص ٧٤ ح ٦٩٤ وص ٧٩ ح ٦٩٧ وص ٨٣ ح ٧٠٣، وأورده ابن الأثير في ترجمة أبي الحمراء.

ومنها ما لم يذكر فيها وقت الصلاة: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٩ ح ٦٩٧.

وأشار الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٣ ذيل الحديث ٣٢٠٦ إلى رواية أبي الحمراء.

(١) الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٢) خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٢، ح ١١. وقريبه في ص ٨٥ ح ٥٤.

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة عن أبي المفضّل **قال**: حدّثنا محمّد بن هارون بن حميد بن المجذّر **قال**: حدّثنا محمّد بن حميد الرازي **قال**: حدّثنا جرير، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس **قال**: كنت عند معاوية ـ وقد نزل بذي طوى ـ فجاءه سعد بن أبي وقّاص فسلّم عليه، فقال معاوية: يا أهل الشام، هذا سعد بن أبي وقّاص، وهو صديق لعلي. قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبّوا عليّاً عليه السلام، فبكى سعد، فقال معاوية: ما الّذي أبكاك؟

قال: ولم لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يُسبّ عندك ولا أستطيع أن أغيّر، وقد كان في عليّ خصال لأن تكون فيّ واحدة منهم أحبّ [إليّ] من الدنيا وما فيها (إلى أن قال:) والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[1]. فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً وحسناً و حسيناً وفاطمة عليهم السلام فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهلي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».[2]

٧ ـ أبوسعيد الخُدري

الطبراني: حدّثنا الحسن بن أحمد بن حبيب الكرماني بطرسوس، حدّثنا أبوالربيع الزهراني، حدّثنا عمّار بن محمّد، عن سفيان الثوري، عن أبي الجحّاف

☜ورواه الطبري في جامع البيان: ج ١١ الجزء ٢٢ ص ٨، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٧٧٠، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٠٨ـ ١٠٩ ح ٤٥٧٥ وص ١٤٧ ح ٤٧٠٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٣، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٣ـ ٣٦ ح ٦٥٤ـ ٦٥٦، والخطيب في تلخيص المتشابه: ج ٢ ص ٦٤٤ـ ٦٤٥ في ترجمة عامر بن سعد (١٠٧٧)، وابن النجّار على ما رواه عنه السيوطي في مسند فاطمة: ص ٦٢ ح ١٥٥، والكنجي في كفاية الطالب: ص ١٤٣ـ ١٤٤ الباب ٣٢.

(١) الأحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ٢٦ الحديث ١٨.

داوود بن أبي‌عوف، عن عطيّة العوفي:

عن أبي سعيد الخدري في قوله جلّ وعز: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قال: نزلت في خمسة: في رسول الله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ.[1]

(١) المعجم الصغير: ج ١ ص ١٣٤ـ ١٣٥ عند ذكر شيخه الحسن بن أحمد بن حبيب، والمعجم الأوسط: ج ٤ ص ٢٧١ ح ٣٤٨٠، والمعجم الكبير: ج ٣ ص ٥٦ ح ٢٦٧٣ إلاّ أنّ فيه: «نزلت هذه الآية ﴿إنّما يريدالله...﴾ في....

ورواه الطبري في تفسير الآية الكريمة في تفسيره: ١٢: ٦ ومن طريقه الثعلبي في تفسيره: ٨: ٤٢، والحبري في تفسيره: ص ٣٠٦ ح ٥٥، والشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٩ الحديث ٣٠، وأبوبكر الدينوري في المجالسة: ج ٨ ص ٢٨٦ ح ٣٥٥٤ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٦ـ ١٤٧ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦) وابن العديم في بغية الطلب: ج ٧ ص ٢٥٨١ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، والواحدي في بيان نزول الآية الكريمة من كتاب أسباب النزول: ص ٢٦٧ وفي تفسيره «الوسيط»: ٣: ٤٧٠، والخوارزمي في المناقب: ص ٦٠ ح ٢٨، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ج ج ٤ ص ٢١٢١، وأبوالشيخ في طبقات المحدّثين بإصبهان: ج ٣ ص ٣٨٤ رقم ٥٥٢ وعنه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٩٥ والعقيلي في الضعفاء: ج ٣ ص ٣٠٤ ترجمة عمران بن مسلم (١٣١٣)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٠٥ ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣) وج ١٤ ص ١٤٦ـ ١٤٧ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦) وج ٦٠ ص ١٩ ترجمة مفضّل بن محمّد (٧٦٠٦)، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٨١ ح ٥٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٢: ٣٧ـ ٤٧ ح ٦٥٧ـ ٦٦٨ وص ١٣٤ـ ١٣٧ ح ٧٦٦ـ ٧٧٠ وص ١٣٩ ح ٧٧٤ بأسانيد، والخطيب في تاريخ بغداد: ج ١٠ ص ٢٧٨ ترجمة عبدالرحمان بن عليّ بن خشرم (٥٣٩٦) وفي المتّفق والمفترق: ج ٣ ص ١٧١ ترجمة عمران بن مسلم (١٠٨٨) وص ٤٢١ ح ٨٠٥ في ترجمة عبدالله بن مسلم الملائي الكوفي (٧١٧)، وابن المغازلي في عنوان آية التطهير من مناقب أهل البيت: ٣٦٣ـ ٣٦٤ ح ٣٥٤، وأبونعيم في «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام» على ما رواه ابن البطريق في خصائص الوحي المبين: ص ٧٣ ح ٣٩ وص ٧٣ـ ٧٤ الفصل الرابع، وابن عدي في الكامل: ٥: ٢٨٣ ترجمة أبي هشام عبدالرحيم بن هارون الغسّاني الواسطي (١٤٢١) ووج ٦ ص ٦٧ ترجمة كثير النواء

ط

الحسكاني: أخبرنا الحاكم الوالد أبومحمّد رحمه الله أنّ أباحفص عمر بن أحمد بن شاهين أخبرهم ببغداد، **قال**: حدّثنا عبدالله بن سليمان، **قال**: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي، حدّثنا الكرماني بن عمرو، **قال**: حدّثنا أبوحمّاد سالم بن عبدالله، **قال**: حدّثنا عطيّة العوفي، عن أبي‌سعيد الخدري، عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، **قال**:

حين نزلت: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ**﴾ كان النبي يجيء إلى باب علي صلاة الغداد ثمانية أشهر، يقول: «**الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾**» الآية[1].

٨ ـ أمّ سلمة

الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالقدّوس، عن الأعمش، [عن جعفر بن عبدالرحمان،] عن حكيم بن سعد، قال:

ذكرنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند أُم‌سلمة، قالت: فيه نزلت: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ**

(١٦٠٢) وج ٧ ص ١٢٧ ترجمة هارون بن سعد (٣٠٤٣)، وأبونعيم في تفسير آية التطهير من كتاب «ما نزل من القرآن في عليّ عليه السلام» كما في النور المشتعل: ص ١٨١ ح ٥٠، والبزّار في مسنده كما في مجمع الزوائد: ٩: ١٦٧ وفي أوّل مناقب أهل البيت عليهم السلام من كشف الأستار: ٣: ٢٢١ ح ٢٦١١.

ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦: ٦٠٤ نقلًا عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني.

(١) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٤ ح ٧٦٦، وقريبه في ج ٢ ص ٤٦ ح ٦٦٧.

ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٨ ص ١١١ ـ طبعة دار الحرمين ـ، وأبو الشيخ في طبقات المحدّثين: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٩١٥ في ترجمة محمّد بن الفضل بن الخطّاب (٥٩٠)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ١٣٦ ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣)، والخوارزمي في المناقب: ص ٦٠ ح ٢٩، وابن مردويه وابن النجار على ما في الدرّ المنثور للسيوطي: ج ٤ ص ٥٦٠ ـ ٥٦١ في تفسير الآية ١٣٢ من سورة طه، وفي ص ٣٧٨ عن ابن مردويه.

﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

قالت أُم سلمة: جاء النبيّ ﷺ إلى بيتي، فقال: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمة، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثمّ جاء الحسن، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأُمّه، وجاء الحسين، فلم أستطع أن أحجبه عن [أُمّه وجدّه وأخيه، ثمّ جاء علي، فلم أستطع أن أحجبه عن زوجته وابنتيه]، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط، فجلّلهم نبيّ الله بكساء كان عليه، ثمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً»، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط.

قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم، وقال: إنّك إلى خير.[2]

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٨.

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٣ ص ٣٢٧ ح ٧٥٠، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ١ ص ٢٢٦ ح ٧٧١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ ح ٧٥٦، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤ ص ١٤٣ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ ح ٣٥٠. وهذا السند مذكور في التاريخ الكبير للبخاري: ج ٢ ص ١٩٦ رقم ٢١٧٤.

وروتها أُم حبيبة بنت كيسان عن أم سلمة: المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٣٥٧ ح ٨٣٩.

ورواها أبوسعيد عن أُم سلمة: جامع البيان للطبري: ج ٦ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٧ بسندين، تاريخ بغداد: ج ٩ ص ١٢٨ ترجمة سعد بن محمّد بن الحسن بن عطية العوفي (٤٧٤٣) ومن طريقه في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٤٦ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، معاني القرآن للنحاس: ج ٥ ص ٣٤٨، شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ح ٧٧٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٨٥ ـ ٩١ ح ٧٠٦ ـ ٧١٧، الأوائل لابن أبي عاصم: ص ٥٤ ح ١٥٠، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣ ص ٥٢ ح ٢٦٦٢ وج ٢٣ ص ٢٤٩ ح ٥٠٣، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٣ ص ٢٠٦ ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣)، عيون الأخبار لأبي المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٢، كتاب الأربعين في مناقب أُمّهات المؤمنين لأبي منصور عبدالرحمان بن عساكر: ص ١٧٠ ح ٣٦.

ورواها شهر بن حوشب عن أُم سلمة: مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ذيل الحديث

٢٦٥٠٨ وص ٢٩٨ ح ٢٦٥٥٠ وفضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٩٩٦، التاريخ الكبير للبخاري: رقم ١٧١٩، الجامع الكبير للترمذي: ج ٦ ص ١٧٤ـ ١٧٥ ح ٣٨٧١، شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح٧٧٥ و٧٦٦ وص ٢٢٩ ح ٧٧٨ و٧٨٠، مسند أبي يعلى: ج ١٢ ص ٤٥١ ح ٧٠٢، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٣٤ ترجمة الحسن بن علي (١٣٨٣) وج ١٤ ص ١٣٧ و١٣٩ و١٤٠ و١٤٢ـ ١٤٣ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، عيون الأخبار لأبي ألمعالي الحسيني (مخطوط) ورق ٤١ـ ٤٢ بأسانيد، المعجم لابن الأعرابي: ج ٣ ص ٩٦٤ـ ٩٦٥ رقم ٢٠٤٩، المعجم الأوسط للطبراني: ج ٤ ص ٤٧٩ ح ٣٨١١ والمعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٢٣٩ ح ٧٦٦ وص ٣٣٣ و٣٣٤ح ٧٦٨ و٧٧٣ وص ٣٣٧ح ٧٨٣ وج ٣ ص ٥٣ ح ٢٦٦٦ والمعجم الصغير: ج ١ ص ٦٥ وعنه في سير أعلام النبلاء: ج ١٠ ص ٣٤٦ ترجمة أبي الوليد الطيالسي (٨٤) وتاريخ دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٣٩ـ ١٤١ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦) وأخبار إصبهان لأبي نعيم: ج ١ ص ١٠٨، الذرية الطاهرة للدولابي: ص ١٤٩ ح ١٩٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٦ـ ١٠٣ ح ٧٢١ـ ٧٣٣ وص ١٠٤ـ ١١٤ح ٧٣٥ـ ٧٤٦ وص ١١٦ ح ٧٥١ وص ١٢٩ ذيل الحديث ٧٦٠، تفسير الحبري: ص ٢٩٩ و٣٠٠ ح ٥١ و٥٢ وبإسناده عنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٧٣٦ وص ١٠٢ ح ٧٣١، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب: ج ٢ ص ٣١٢ رقم ٣٥٧، بغية الطلب لابن عديم: ج ٦ ص ٢٥٨٠، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٠٣ح ٣٤٧.

ورواها عبدالله بن معين عن أُم سلمة: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٣ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٥ ح ٧٢٠، أمالي الطوسي: المجلس ١٠ الحديث ٢٠ وفيه: عبدالله بن مغيرة عن أُم سلمة، كتاب «الأربعين في فضائل أمير المؤمنين» للخزاعي: ح ٣٣.

أقــول: في بعض المصادر: «عبد الله بن معين» وفي بعضها: «عبدالله بن ربيعة مولى أمّ سلمة»، ولم أعثر على هذا الاسم فيما بأيدينا من كتب الرجال، وأمّا ابن المغيرة أو ابن ربيعة، فلم أجد من يروي عن أمّ سلمة بهذا الاسم، نعم في ترجمة أمّ سلمة من تهذيب الكمال: ٣٥: ٣١٨ / ٧٩٤١ عند ذكر الرواة عنها: عبدالله بن رافع مولاها.

ولعبدالله بن رافع ترجمة في طبقات ابن سعد: ٥: ٢٩٧، والتاريخ الكبير ٥: ٩٠، والجرح والتعديل: ٥: ٥٣، والثقات: ٥: ٣٠، وتاريخ الإسلام في وفيات سنة ١٠١ـ

↩ ١٢٠ ص ٥١٣، وتهذيب الكمال: ١٤: ٤٨٥ رقم ٣٢٥٥.
ورواها عبدالله بن وهب عن أُم سلمة: شرح مشكل الآثار: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٧٧٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٤ ح ٧١٩.
ورواها عطاء عن أُم سلمة: شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٧٧٥، المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ ص ٢٨٦ ح ٣٥١، المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٤٦ ح ٤٧٠٥، أخبار إصبهان لأبي‌نعيم: ج ٢ ص ٢٥٢ـ ٢٥٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٣٧ـ ١٣٨ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، الاعتقاد للبيهقي: ص ٢١٢، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٩٢ ح ٧١٨، مناقب أهل البيت لابن المغازلي ص ٣٦٦ ح ٣٥٦، المناقب للخوارزمي: ص ٦١ ح ٣٠، عيون الأخبار لأبي‌المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٣.
وفي مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٢٦٥٠٨ وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٦ـ ١٢٨ ح ٧٥٨ـ ٧٦٠: عطاء عمّن سمع أُم سلمة.
وروتها عقرب عن أُم سلمة: شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣١ ح ٧٦٢، الكامل لابن عدي: ج ٣ ص ٢٥٧ ترجمة سليمان بن قرم (٧٣٥) وج ٥ ص ٣٢٦ ترجمة عبدالجبار بن العبّاس (١٤٧٨)، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ١٤ ص ١٤٤ ثمّ قال: كذا في الأصل «عقرب»، وهو وهم، وإنّما هي عمرة.
ورواه علي بن الحسين عن أُم سلمة: أمالي الطوسي: المجلس ١٣ الحديث ٣٤.
وروتها عمرة الهمدانية عن أُم سلمة: شرح مشكل الآثار للطحاوي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٧٧٤ وص ٢٣٠ ح ٧٨٢ وج ٣ ص ٢٤٤ ح ٧٧٢ الباب ١١٣، الشريعة للآجري: ج ٤ ص ٢٠٩ ح ١٥٨٧، المعجم لابن الأعرابي: ج ٢ ص ٧٤٢ـ ٧٤٣ رقم ١٥٠٥ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٥، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٧٥٧ وص ١٣٢ ح ٧٦٣ و ٧٦٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٤ ترجمة الحسين بن علي (١٥٦٦)، خصائص الوحي المبين لابن البطريق: ص ١٧١ ح ٣٦ الفصل الرابع عن أبي نعيم، مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام لمحمّد بن سليمان الكوفي: ج ١ ص ١٣٢ ح ٧٣، أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ الحديث ٤، وباب السبعة من الخصال: ص ٤٠٣ ح ١١٣ وفي روايته ـ ومثله في عدّة من الروايات ـ: «قالت: وفي البيت سبعة: رسول الله، وجبرئيل، وميكائيل، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم»، ثمّ قال الصدوق: هذا حديث غريب لاأعرفه إلّا بهذا الطريق، والمعروف أنّ أهل البيت الّذين ↩

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا أبوالفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: أخبرنا أبوالقاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ بن رزين الدعبليّ، قال: حدثني أبي قال: حدثني سيّدي أبوالحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن الحسين عليهم السلام، عن أُم سلمة قالت:

نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله صلى الله عليه وآله عندي فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجاء جبرئيل عليه السلام فمدّ عليهم كساءً فدكيّاً، ثمّ قال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**».

قال جبرئيل: وأنا منكم يا محمّد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «**وأنت منّا يا جبرئيل**».

قالت أمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك، وجئت لأدخل معهم،

نزلت فيهم آية التطهير خمسة وسادسهم جبرئيل عليه السلام.

ورواها أبوليلى الكندي عن أُم سلمة: مسند أحمد ين حنبل: ج ٦ ص ٢٩٢ ح ٢٦٥٠٨، الشريعة للآجري: ج ٥ ص ٢٢٠٩-٢٢١٠ ح ١٦٩٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٢٩ ذيل الحديث ٧٦٠ وص ١٣٠ ح ٧٦١، مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ٣٦٣ ح ٣٥٣، عيون الأخبار لأبي‌المعالي الحسيني: (مخطوط) ورق ٤٣.

ورواها أبوهريرة عن أُم سلمة: جامع البيان للطبري: ج ٦ - الجزء ٢٢- ص ٧، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٠٤ ح ٧٣٤.

ورواه الأعمش عن بعض أشياخه عن أُم سلمة: شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٣- ١٣٤ ح ٧٦٥.

ورواها محمّد بن سوقة، عمّن أخبره عن أُم سلمة: معجم الشيوخ للصيداوي: ص ١٣٢- ١٣٣.

وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٦: ٦٠٤ عن ابن مردويه.

وأشار الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ٢٦٤ ذيل الحديث ٣٢٠٦ إلى رواية أُم سلمة.

ورواه المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري في الأمالي الخميسيّة: ١: ١٥١، والسيّد أبوطالب في أماليه: ص ٢٠٩ الباب ٨ الحديث ٢١١ يتفاوت، وانظر ص ١١٢ منه ح ١٦٨.

وانظر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٨٧- ١٠٤ ح ٨٣- ١٠٤.

فقال: «كوني مكانك يا أمّ سلمة، إنّك إلى خير، أنت من أزواج نبيّ الله».

فقال جبرئيل: اقرأ يا محمّد: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

٩ ـ عائشة

مسلم: حدّثنا أبوبكر بن أبي‌شيبة ومحمّد بن عبدالله بن نمير، ـ واللفظ لأبي‌بكر ـ، قالا: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب بن شيبة، عن صفيّة بنت شيبة، قالت: قالت عائشة:

خرج النبي غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي، فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء علي فأدخله، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].[4]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبي رحمه الله قال: حدّثنا عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن علي الإصبهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان الأزدي قال: حدّثنا عبدالله بن خراش الشيباني، عن العوّام بن

(١) الاحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ١٣ الحديث ٣٤.

(٣) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٤) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٨٣ ح ٢٤٢٤ فضائل أهل بيت النبي . المصنّف لابن أبي‌شيبة: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٣.

ورواه الطبري في جامع البيان: ج ١٢ الجزء ٢٢ ص ٦، والبغوي في معالم التنزيل: ج ٣ ص ٥٢٩، وابن راهويه في مسنده: ج ٣ ص ٦٧٨ ح ٧٢٨ / ١٢٧١، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٧٠٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٤٩، الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٦ ـ ٦٠ ح ٦٧٦ ـ ٦٨١.

حوشب:

عن [جميع بن عمير] التيمي قال: دخلت على عائشة فحدّثتنا أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله دعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**»(١).

١٠ ـ عبدالله بن جعفر

الثعلبي والحسكاني: أخبرني الحسين بن محمّد الثقفي [ابن فنجويه]، عن الحسين بن محمّد بن حبش المقرئ، قال: أخبرني أبوالقاسم المقرئ، قال: أخبرني أبوزرعة [الرازي عبيدالله بن عبدالكريم]، حدثني عبدالرحمان بن عبدالملك بن شيبة، أخبرني ابن أبي‌فديك، عن موسى بن يعقوب، حدثني ابن أبي‌مليكة، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال:

لمّا نظر رسول الله إلى الرحمة هابطة من السماء قال: «**من يَدعو؟**» ـ مرّتين ـ فقالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: «**ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين**».

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢، الحديث ٥، وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٣ ح ٦٨٥.

ورواه هشيم عن العوّام: رواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ ح ٦٨٢ ـ ٦٨٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج ٤٢ ص ٢٦٠ ـ ٢٤١ ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

ورواه أيضاً يزيد بن هارون، عن العوّام، رواه محمّد بن سليمان في الحديث ٦١٧ من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ٢: ١٣٢، والحسكاني في الحديث ٦٨٤ من شواهد التنزيل: ٢: ٦٤، والحمّوبي في أوّل الباب ٦٨ من السمط الأوّل من فرائد السمطين: ١: ٣٦٧ ح ٢٩٦، وفيهما «مجمع» بدل «جميع».

ورواه الثعلبي في تفسير آية التطهير في تفسيره: ج ٣: الورق ١٣٩ / ب /، وعنه ابن بطريق في الفصل ٤ من خصائص الوحي المبين، والطبرسي مرسلاً في تفسير الآية الكريمة في مجمع البيان.

قال: فجعل حسناً عن يمناه، وحسيناً عن يسراه، وعليّاً وفاطمة وجاهه، ثمّ غشّاهم كساءً خيبرياً، ثمّ قال: «اللهمّ لكلّ نبيّ أهل، وهؤلاء أهلي». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ الآية.

فقالت زينب: يا رسول الله، ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه ـ: «مكانك، فإنّك إلى خير إن شاء الله».[١]

١١ ـ عبدالله بن عبّاس

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن المعلّى بن محمّد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبدالله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ عليّاً وصيّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ولداي، مَن والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومَن ناوأهم فقد ناوأني[٢]، ومَن جفاهم فقد جفاني، ومَن برّهم فقد برّني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر من [نصرهم، وأعان من][٣] من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهمّ من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعليّ وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً».[٤]

---

(١) الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٣ واللفظ له، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٤ ح ٦٧٤.
ورواه الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص١٤٧ـ ١٤٨ ح ٤٧٠٩، وأيضاً الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٣ـ ٥٥ ح ٦٧٣ـ ٦٧٥.

(٢)ناوَأ مناوأةً ونواءً: فاخره وعارضه، عاداه.

(٣)مابين المعقوفين من المجلس ٧٢.

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ١٣ الحديث ١٠، وبإسناده عنه الطبري في الجزء الأوّل من بشارة المصطفى: ص ١٦.

أبوجعفر الصدوق : عن أبيه، عن الحسين بن محمّد بن عامر مثله.[١]

الحسكاني: أخبرنا أبومحمّد الجوهري، قال: أخبرنا أبوعبدالله المرزباني، قال: أخبرنا أبوالحسن الحافظ، قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حبّان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي‌صالح:

عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ [لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً]**﴾[٢]، قال: نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[٣]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: «**اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب،**

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٢ الحديث ٦.

وروى الحمّويي في فرائد السمطين: ج ٢ ص ١٣٢ـ ١٣٣ ح ٤٣٠ وص ٣١٣ ح ٥٦٣ بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن عبدالله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون».

(٢) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥١ ح ٦٧١، تفسير الحبري: ص ٣٠٧ ح ٥٦.

وأيّدهم بروح القدس...».[١]

البيهقي: أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، قال: حدّثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني يحيى بن عبدالحميد، قال: حدثني قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله :

«إنّ الله عزّ وجلّ قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً، وذلك قوله: ﴿وَأَصحَابُ اليَمِينِ﴾[٢] ﴿وَأَصحَابُ الشِمَالِ﴾[٣]، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير من أصحاب اليمين.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصحَابُ المَيمَنَةِ﴾[٤] ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٥]، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٦]، وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله، ولا فخر.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٧]، فأنا وأهل بيتي مطهّرون من الذنوب».[٨]

---

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

(٢) الواقعة: ٢٧.

(٣) الواقعة: ٤١.

(٤) الواقعة: ٨.

(٥) الواقعة: ١٠.

(٦) الحجرات: ١٣.

(٧) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٨) دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٧٠ ـ ١٧١.

النسائي: أخبرنا محمّد بن المثنى، قال: حدّثنا يحيى بن حمّاد، قال: حدّثنا الوضّاح ـ وهو أبوعوانة ـ، قال: حدّثنا يحيى [أبوبلج]، قال: حدّثنا عمرو بن ميمون، قال:

إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: إمّا أن تقوم معنا، وإمّا أن تخلونا يا هؤلاء. وهو يومئذ صحيح قبل أن يُعمى. قال: أنا أقوم معكم، فابتدؤوا فتحدّثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه وهو يقول: أُف وتُف؛ يقعون في رجل له عشر:

وقعوا في رجل قال رسول الله : «لأبعثنّ رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، لايخزيه الله أبداً»، فاستشرف لها من استشرف، فقال: «أين علي»؟ قيل: هو في الرحا يطحن. قال: «وما كان أحدكم ليطحن»؟! فدعاه وهو أرمد ما يكاد أن يبصر، فتفث في عينيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً، فدفعها إليه، فجاء بصفيّة بنت حُيي.

وبعث أبابكر بسورة التوبة، وبعث عليّاً خلفه فأخذها منه، فقال: «لا يذهب بها إلاّ رجل هو منّي وأنا منه».

وقال لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة»؟ قال: وعلي معه جالس، فقال: «أنا أُواليك في الدنيا والآخرة». فقال: «أنت وليّي في الدنيا والآخرة».

ودعا رسول الله الحسن والحسين وعليّاً وفاطمة، فمدّ عليهم ثوباً، فقال: «اللهمّ هولاء أهل بيتي، فأذهِب عنهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً»...[1]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٨١ـ ٨٢ ح ١٢٦٠، والثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٤ وفي مخطوطته: ق ١٤٠ـ ١٤١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٨ـ ٤٩ ح ٦٦٩.

(١) خصائص أميرالمؤمنين: ص ٥٠ـ ٥٤ ح ٢٤.

ورواه أحمد في مسنده: ج ١ ص ٣٣٠ـ ص ٣٣٠ـ ٣٣١ ح ٣٠٦١ وفي فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٦٨٢ـ ٦٨٥ ح ١١٦٨ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج ١٣ ص

ابن مردويه: عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال:

شهدنا رسول الله تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب علي بن أبي‌طالب رضي الله عنه عند وقت كلّ صلاة، فيقول: «**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1]**. الصلاة رحمكم الله**». كلّ يوم خمس مرّات.[2]

١٢ ـ علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

الطبري: حدثني محمّد بن عمارة، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، قال :حدّثنا الصباح بن يحيى المزني، عن السدي، عن أبي‌الديلم، قال:

قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: «**أما قرأت في الأحزاب: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[3]؟ قال: ولأنتم هُم؟ قال: «**نعم**».[4]

١٣ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام

أبو عبد الله المفيد: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عمر الجعابي رحمه الله قال: حدثني أحمد بن عيسى بن أبي موسى بالكوفة، قال: حدّثنا عبدوس بن محمّد الحضرمي

☜ ٢٦ ـ ٢٧ ح ٣٢، والطبراني في المعجم الكبير: ج ١٢ ص ٧٧ ح ١٢٥٩٣ وفي المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ح ٢٨٣٦ ومن طريقه المقدسي في الأحاديث المختارة: ج ١٣ ص ٢٨ ح ٣٤، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٠ ح ٦٧٠ مقتصراً على الفقرة الأخيرة من الحديث.

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) عنه السيوطي في الدرّ المنثور: ج ٥ ص ٣٧٨.

(٣) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٤) جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٨.

وأورده الخوارزمي في مقتل الحسين: ج ٢ ص ٦١ ـ ٦٢ الفصل الحادي‌عشر، مع زيادات.

قال: حدّثنا محمّد بن فرات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتينا كلّ غداة فيقول: الصلاة رحمكم الله، الصّلاة، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]».[2]

الحسكاني: أخبرونا عن أبي‌الحسين محمّد بن عثمان القاضي، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن الحسين بن صالح السبيعي بحَلَب، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمّد المزني، قال: حدّثنا سعيد بن عثمان، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال:

«جمعنا رسول الله في بيت أم سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كساء له، وأدخلنا معه ثمّ ضمّنا ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهِب ع نهم الرجس وطهِّرهُم تطهيراً. فقالت أُم سلمة: يا رسول الله، فأنا ـ ودَنَت منه ـ فقال: أنت مِمَّن أنت منه، وأنتِ على خير. أعادها رسول الله ثلاثاً يصنع ذلك».[3]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي‌زياد السكوني، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

«كان النبي يقف عند طلوع كلّ فجرٍ على باب علي وفاطمة عليهما السلام فيقول: «الحمد لله الُمحسن الُمجمل المُنعم المُفضل، الّذي بنعمته تتمّ الصالحات، سمع

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) أمالي المفيد: المجلس ٣٨ الحديث ٤، وعنه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ٣ الحديث ٤٧.

(٣) شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦٧٢.

سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه عندنا[١]نعوذ بالله من النّار، نعوذ بالله من صباح النّار، نعوذ بالله من مساء النّار، الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢]».[٣]

الديلمي: علي: «إنّا أهل بيت قد أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منها وما بَطَن».[٤]

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيدالله العدلي قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه، عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث المناشدة يوم الشورى) قال:

«فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥]، غيري وزوجتي وابنَيّ»؟

قالوا: لا.[٦]

---

(١)قال ابن الأثير في النهاية: ٢: ٤٠١: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا»، أي ليَسمَع السامع، وليشهد الشاهد حَمْدَنا لله على ما أحسن إلينا وأولانا من نعمه. وحُسن البلاء: النعمة، والاختيار بالخير ليتبيّن الشُّكر، وبالشرّ ليظهر الصبر.

وقال العلاّمة المجلسي في البحار: قال بعضهم: الذهاب إلى الخبر أولى، أي مَن كان له سمع فقد سمع بحمدنا لله وإفضاله علينا.

(٢)الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) أمالي الصدوق: المجلس ٢٩ الحديث ١٤.

(٤) فردوس الأخبار: ج ١ ص ٥٤ ح ١٤٤.

(٥)الاحزاب: ٣٣: ٣٣.

(٦) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠ الحديث ٤.

١٤ ـ عمر بن أبي‌سلمة

الطبراني: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا محمّد بن أبان الواسطي.

حيلولة: وحدّثنا أحمد بن النضر العسكري، حدّثنا أحمد بن النعمان الفرّاء المصيصي، قالا:

حدّثنا محمّد بن سليمان ابن الإصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكّي، عن عطاء بن أبي‌رباح، عن عمر بن أبي‌سلمة، قال:

نزلت هذه الآية على رسول الله وهو في بيت أُم سلمة: **﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1]. فدعا الحسن والحسين وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليّاً فأجلسه خلف ظهره، وتجلّل هو وهُم بالكساء، ثمّ قال: **«اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطَهِّرهُم تطهيراً»**.

فقالت أُم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

فقال: **«وأنتِ مكانك، وأنتِ على خير»**.[2]

١٥ ـ معقل بن يسار

الترمذي ـ ذيل رواية علي بن زيد عن أنس ـ: وفي الباب عن أبي‌الحمراء

☜ورواه أبوالطفيل عن أميرالمؤمنين عليه السلام: مناقب أهل البيت لابن المغازلي: ص ١٨٢ـ ١٩٠ ح ١٥٨، المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٤ الفصل ١٩ ط الغري.

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٢) المعجم الكبير: ج ٩ ص ٢٥ ح ٨٢٩٥.

ورواه الترمذي في الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٢ـ ٢٦٣ ح ٣٢٠٥ الباب ٣٣ وج ٦ ص ١٢٥ ح ٣٧٨٧، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ ـ ص ٨، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ٢ ص ٢٤٣ ح ٧٧١، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١١٩ـ ١٢٠ ح ٧٥٣ـ ٧٥٥، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٤٥ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام (١٥٦٦).

ومعقل بن يسار وأُم سلمة.[1]

١٦ ـ واثلة بن الأسقع

أحمد: حدّثنا محمّد بن مصعب ـ وهو القرقساني ـ، قال: حدّثنا الأوزاعي، عن شدّاد أبي‌عمّار، قال:

دخلت على واثلة بن الاسقع وعند قوم، فذكروا عليّاً فشتموه، فشتمتُه معهم، فلمّا قاموا قال لي: لِمَ شَتَمتَ هذا الرجل؟ قلت: رأيت القوم شتموه فشتمته معهم! فقال: ألا أُخبرك بما رأيت من رسول الله ؟ قلت: بلى.

فقال: أتيت فاطمة أسألها عن علي، فقالت: «**توجّه إلى رسول الله** »، فجلست أنتظره حتّى جاء رسول الله ومعه علي وحسن وحسين آخذاً كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنا عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾ الآية[2]، ثمّ قال: «**اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ**».[3]

---

(١) الجامع الكبير: ج ٥ ص ٢٦٤ ح ٣٢٠٦.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

(٣) فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٧٧ ح ٩٧٨، ومع اختصار في مسند أحمد: ج ٤ ص ١٠٧ ح ١٦٩٨٨، وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٦ ح ٦٨٩.

ورواه ابن أبي‌شيبة في المصنّف: ج ٦ ص ٣٧٣ ح ٣٢٠٩ وعنه الثعلبي في الكشف والبيان: ج ٨ ص ٤٣، والقطيعي في زياداته على الفضائل: ج ٢ ص ٦٣٢ ح ١٠٧٧ وص ٦٧٢ـ ٦٧٣ ح ١١٤٩، والطبري في جامع البيان: ج ١٢ ـ الجزء ٢٢ـ ص ٦ و٧، والطحاوي في شرح مشكل الآثار: ج ٢ ص ٢٤٥ ح ٧٧٣، وابن حبّان في صحيحه (الإحسان: ج ١٥ ص ٤٣٢ ح ٦٩٧٦)، والطبراني في المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٦٥ و٦٦ ح ١٥٩ و١٦٠ وج ٣ ص ٥٥ ح ٢٧٦٩ و٢٦٧٠، والحاكم في المستدرك: ج ٢ ص ٤١٦ ح ٣٥٥٩ وج ٣ ص ١٤٧ ح ٤٧٢٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٢ ص ١٥٢، ⇐

الفصل الثالث
في أنّ فاطمة عليها السلام ميزان الحقّ، وأنّ الله تعالى ورسوله يغضبان لغضبها ويرضيان لرضاها

برواية:

١ ـ أبي بكر بن أبي قحافة

٢ ـ جعفر بن محمّد

٣ ـ أبو حنظلة

٤ ـ سعد بن أبي وقّاص

٥ ـ عبدالله بن الزبير

٦ ـ عبدالله بن عبّاس

٧ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

٨ ـ عمر بن الخطاب

٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١٠ ـ المسور بن مخرمة

١ ـ أبوبكر بن أبي قحافة

ابن قتيبة: (في حديث طويل يذكر فيه مجيء الشيخين إلى فاطمة عليها السلام): فقالت [فاطمة]: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله تعرفانه وتفعلان

والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٦٤ ـ ٧١ ح ٦٨٦ ـ ٦٩١ وص ٧٣ ح ٦٩٣ ونحوه في ص ٧٢ ح ٦٩٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٦٤ ـ ٣٦٦ ح ٣٥٥، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ ترجمة واثلة بن الأسقع (٨٩٤٥) وج ٦٧ ص ٢٥ ـ ٢٤ (٨٦٣٢) وفيه: «عن أبي عامر الرحبي» بدل «شداد أبوعمار» وج ٦٨ ص ١٢٢ (٩٠٩٣) وفيه عن رجل رحبي.
وأورده الملا في الوسيلة ج ٥ القسم ٢ ص ٢٢٠.

به ؟ قالا : نعم.

فقالت : نشدتكم الله ، ألم تسمعا رسول الله يقول : «رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني» ؟

قالا : نعم سمعناه من رسول الله .[1]

٢ ـ جعفر بن محمّد عليه السلام

القاضي النعمان : حسين[2] بن زيد ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«إنّما فاطمة بضعة منّي ، من آذاها فقد آذاني ، ومَن أحبّها فقد أحبّني ، ومن سرّها فقد سرّني».[3]

٣ ـ أبوحنظلة

أحمد بن حنبل : حدّثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا إسماعيل بن أبي‌خالد ، عن أبي‌حنظلة رجل من أهل مكّة ـ في حديث ـ قال : قال رسول الله :

«إنّما فاطمة مضغة منّي ، فمن آذاها فقد آذاني»[4].

٤ ـ سعد بن أبي‌وقّاص

أبوعبدالله المفيد : أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي قال : حدّثنا أبوالقاسم الحسن[5] بن علي بن الحسن الكوفي قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن مروان الغزّال قال : حدّثنا أبي قال : حدّثنا عبد الله بن الحسن الأحمسي ، قال :

---

(١) الإمامة والسياسة : ج ١ ص ٢٠.

(٢) في الأصل : «حسن» وهو تصحيف.

(٣) شرح الأخبار : ج ٣ ص ٣٠ ح ٩٧٠.

(٤) عنه الحاكم المستدرك : ج ٣، ص ١٥٩ من طريق القطيعي ، عن عبدالله بن أحمد ، عنه.

(٥) في نسخة من أمالي الطوسي : «الحسين».

حدّثنا خالد بن عبدالله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال: سمعت سعد بن مالك يعني ابن أبي وقّاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«فاطمة بضعة منّي، من سرّها فقد سرّني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ البريّة عَلَيّ».[1]

٥ ـ عبدالله بن الزبير

أحمد بن حنبل: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أخبرنا أيّوب، عن عبدالله بن أبي مليكة، عن عبد الله بن الزبير (في حديث) قال: قال رسول الله:

«فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»[2].

٦ ـ عبدالله بن عبّاس

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي مولى بني هاشم، قال: أخبرنا المنذر بن محمّد قراءة، قال: حدّثنا جعفر بن سليمان التميمي، قال: حدّثنا إسماعيل بن مهران، عن عباية، عن ابن عبّاس، عن النبي صلى الله عليه وآله [أنّه] قال:

«إنّ فاطمة شجنة منّي، يؤذيني ما آذاها، ويسرّني ما يسرّها، وإنّ الله تبارك

---

(١) أمالي المفيد: المجلس ٣١، الحديث ٢.

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه: المجلس ١ الحديث ٣١ عن المفيد، مثله.

(٢) مسند أحمد: ج ٤، ص ٥.

ورواه الترمذي في جامعه: ج ٥، ص ٣٦٠، ح ٣٩٦١ عن أحمد بن منيع، عن إسماعيل بن عليّة.

ورواه الحاكم في المستدرك، ج ٣، ص ١٥٩ عن بكر بن محمّد الصيرفي، عن موسى بن سهل بن كثير، عن إسماعيل بن عليّة.

وتعالى ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها» صلوات الله عليها.[١]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: **«اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس».**

ثمّ التفت إلى علي عليه السلام فقال: **«يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني و ثمرة فؤادي، يسوءُني ما ساءها، ويسرّني ما سرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها بعدي».**[٢]

(١) معاني الأخبار: ص ٣٠٣ باب معنى الشجنة ح ٢.
وقال في ذيل الحديث الأوّل من الباب: أخبرنا أبوالحسين محمّد بن هارون الزنجاني فيما كتب إلَيّ، قال: حدّثنا علي بن عبدالعزيز، قال: سمعت القاسم بن سلام يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: «الرحم شجنة من الله عزّ وجلّ» يعني أنّه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق. وقول القائل: «الحديث ذو شجون» إنّما هو تمسّك بعضه ببعض. وقال بعض أهل العلم: يقال: «شجر مُتَشَجِّنٌ» إذا التفّ بعضه ببعض. ويقال: شِجنة وشُجنَة، والشجن كالغصن يكون من الشجرة.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

٧ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام

ابن المغازلي: أخبرنا القاضي أبوجعفر محمّد بن إسماعيل العلوي الواسطي رحمه الله، أخبرنا أبوعبدالله عبدالله بن محمّد بن عثمان المزني الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي، حدّثنا أبوعبدالله حرمي بن محمّد بن إسحاق المكّي، حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان، حدّثناحسين بن زيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[1]

ابن المغازلي: أخبرنا أبوطالب محمّد بن أحمد بن عثمان، أخبرنا أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان إذناً، أخبرني ابن أبي‌العلاء المكّي، حدّثنا أبوعبيدالله سعيد بن عبدالرحمان المخزومي بمكّة في دار الندوة، حدّثنا حسين بن زيد العلوي، [حدّثنا على بن عمر بن علي]، حدّثنا جعفر بن محمّد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدّه، عن علي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

قال حسين بن زيد: حدثني علي بن عمر بن علي، عن جعفر أنّه حدّث بهذا الحديث بمكّة، فجاءه صَندَل، قال: يرحمك الله، إنّك تحدّث أحاديث، وإنّه يجلس إليك الصبيان، فإذا قمت من مجلسك أتوا بها.

قال: **«وما ذاك»**؟

قال: يزعمون أنّك تحدّث: **«أنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»**؟

قال: **«ما تنكرون من ذلك؟ هل ورد عليكم أنّ الله يغضب لعبده المؤمن»**؟

قال: نعم.

قال: **«تنكرون أن تكون فاطمة من المؤمنين وابنة رسول الله يغضب لها»**؟

---

(١) مناقب أهل البيت: ص ٤١٦ ـ ٤١٧ ح ٤٠٨.

فقال: صدقتَ. الله أعلم حيث يجعل رسالاته.(١)

أبويعلى: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن علي عليه السلام:

أنّ النبي أنّه قال لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».(٢)

ابن أبي‌عاصم: حدّثنا عبدالله بن سالم المفلوج ـ وكان من خيار الناس ـ، حدّثنا حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي، عن علي عليهم السلام، عن النبي أنّه قال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ:

«إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».(٣)

الحاكم: حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقبو، حدّثنا الحسن بن علي بن عفان العامري.

وأخبرنا محمّد بن علي بن دحيم بالكوفة، حدّثنا أحمد بن حاتم بن أبي‌غرزة،

(١) مناقب أهل البيت: ص ٤١٥ـ ٤١٦ ح ٤٠٧.

(٢) المعجم: ص ٢٥٨ـ ٢٥٩ ح ٢٢٠، وعنه ابن عدي في الكامل: ج ٢ ص ٣٥١ ترجمة الحسين بن زيد بن علي (١١٢ / ٤٨١).

وأورده الهندي في كنز العمّال: ١٢: ١١١ ح ٣٤٢٣٨ عنه وعن الحاكم في المستدرك وأبونعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر بأسانيدهم عن عليّ عليه السلام، وبرقم ٣٤٢٣٧ عن الديلمي عن علي عليه السلام، وج ١٣ ص ٦٧٤ ح ٣٧٧٢٥ عن ابن النجّار والحاكم عن علي عليه السلام.

(٣) الآحاد والمثاني: ج ٥ ص ٣٦٣ ح ٢٩٥٩، وبإسناده عنه ابن الأثير في أُسد الغابة: ج ٥ ص ٥٢٢، وأيضاً عنه ابن حجر في الإصابة: ج ٨ ص ٥٧.

قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي عليه السلام، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: «**إنّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».[1]

الدولابي: حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزّاز، حدثني حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي بن حسين، عن علي بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب:

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: «**يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».[2]

الطبراني: حدّثنا بشر بن موسى ومحمّد بن عبدالله الحضرمي ، قالا: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم القزّاز، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن علي عليه السلام، قال:

قال رسول الله لفاطمة: «**إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».[3]

الدارقطني: سئِل عن حديث الحسين بن علي، عن علي:

أنّ النبيّ قال لفاطمة: «**إنّ الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك**»؟

فقال: يرويه حسين بن زيد بن علي، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن

---

(١) المستدرك: ج ٣ ص ١٥٣ ـ ١٥٤ كتاب معرفة الصحابة؛ ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) الذرية الطاهرة: ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ح ٢٢٦.

(٣) المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤٠١ ح ١٠٠١، وج ١ ص ١٠٨ ح ١٨٢ ولم يذكر فيه بشر بن موسى.

محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي.

وغيره يرويه عن جعفر، عن أبيه مرسلاً. والمرسل أشبه.[١]

الصدوق: حدّثنا أبوالحسن محمّد بن علي بن الشاه الفقيه المروزي بمروالرود في داره، قال: حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن محمّد النيسابوري، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة، قال: حدثني أبي في سنة ستّين ومئتين، قال: حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومئة.

وحدّثنا أبومنصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور، قال: حدّثنا أبوإسحاق إبراهيم بن هارون بن محمّد الخوري، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه بنيسابور، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام.

وحدثني أبوعبدالله الحسين بن محمّد الأشناني الرازي العدل ببلخ، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن مهرويه القزويني، عن داوود بن سليمان الفرّاء، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدثني جعفر بن محمّد، قال: حدثني أبي محمّد بن علي، قال: حدثني علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبيطالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله تعالى يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها».[٢]

---

(١) العلل: ج ٣ ص ١٠٣ـ ١٠٤ س ٣٠٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ٢ الباب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة ح ١٧٦.

وهذا هو الحديث ٢٣ من صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، وعنه المحبّ الطبري في ذخائر العُقبى: ص ٣٩.

الخوارزمي: أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد الحافظ أبوالحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة أبوعلي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والدي شيخ السنة أبوبكر أحمد بن الحسين الحافظ، أخبرنا أبوالقاسم الحسن بن محمّد بن حبيب بن المعزا، أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالله، أخبرنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي....مثله، إلاّ أنّ فيه «إنّ الله عزّ وجلّ...»[١]

الحمّويي: أخبرني الشيخ تاج الدين علي بن أنجب بن عبدالله الخازن ـ إجازة ـ وشرف الدين أحمد بن هبة بن أحمد ـ بسماعي عليه ـ أنبأنا المؤيّد بن محمّد بن علي، وأمّ المؤيّد بنت أبي ألقاسم بن الحسين ـ إجازة ـ، قالا: أنبأنا زاهر بن طاهر ـ إجازة ـ قال: أنبأنا الأُستاذ أبوالقاسم الحسن بن محمّد بن حبيب ـ سبة خمس وأربعمئة ـ، حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله بن محمّد حافد العبّاس بن حمزة ـ سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة ـ حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي... مثله.[٢]

أبو عبدالله المفيد: أخبرني أبو حفص عمر بن محمّد الصيرفي قال: حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همام الكاتب الإسكافي قال: حدّثنا محمّد بن القاسم المحاربي قال: حدّثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل الأزدي، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها».

(١) مقتل الحسين: ج ١ ص ٥١ ـ ٥٢ الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهرا.

(٢) فرائد السمطين: ج ٢ ص ٤٦ ح ٣٧٨ الباب ١٠ من السمط ٢، وفيه أيضاً «عزّ وجلّ».

( ) أمالي المفيد: المجلس ١١، الحديث ٤.

ورواه الطبرسي في الفصل ٢ من الباب ٦ من إعلام الورى: ١: ٢٩٤، والطبري في بشارة

أبوأحمد محمّد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني: حدّثنا عمر بن محمّد الكاغدي، حدّثنا ابن أبي‌الصقر، حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سالم، حدّثنا الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب، عن أبيه، عن جدّه علي بن أبي‌طالب، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة: «**إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».[1]

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أبو ذرّ[2] يحيى بن زيد بن العبّاس بن الوليد البزّاز رحمه الله بالكوفة قال: حدّثنا عمّي علي بن العبّاس قال: حدّثنا علي بن المنذر قال: حدّثنا عبد الله بن سالم، عن حسين بن زيد، عن علي بن عمر بن علي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي بن أبي‌طالب عليهم السلام:

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال[3]: «**يا فاطمة، إنّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك**».

قال: فجاء صندل فقال لجعفر بن محمّد عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّ هؤلاء الشباب يجيئُونا عنك بأحاديث منكرة!

فقال له جعفر عليه السلام: «**وما ذاك يا صَندل**»؟

☜ المصطفى: ص ٢٠٧ أوائل الجزء ٧، و ابن شهر آشوب في مناقب فاطمة عليها السلام من المناقب: ٣: ٣٢٥ في عنوان «فصل في منزلتها عند الله» من طريق حسين بن زيد عن الصادق عليه السلام، وجابر الجعفي عن الباقر عليه السلام.

(١) رواه عنه سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص: ص ٣١٠ والكنجي في كفاية الطالب: ص ٣٦٣ـ ٣٦٤ الباب ٩٩ وقال الكنجي: هو في جزء الغطريف كما أخرجناه، وهذا الجزء معروف عند أهل النقل عراقاً وشاماً، أمّا الكلام على متنه فهو ممّا تسكب فيه العبرات ونعوذ بالله من الافتتان.

(٢) في أمالي الطوسي: «أبو الليث».

(٣) في أمالي الطوسي: «عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال».

قال : جاءنا عنك أنّك حدّثتهم «أنّ الله [تعالى][1] يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها» ؟

قال : فقال جعفر عليه السلام : «يا صندل[2]، ألستم رويتم فيما تروون : أنّ الله تبارك و تعالى يغضب[3] لغضب عبده المؤمن ، ويرضى لرضاه» ؟

قال : بلى .

قال : «فما تنكرون[4] أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة ، يغضب الله [تعالى] لغضبها ، ويرضى لرضاها» ؟

قال : فقال : [صدقت ،] الله أعلم حيث يجعل رسالته.[5]

القاضي النعمان : جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن علي عليهم السلام : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة :

«يا فاطمة ، إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك» .

فقيل : إنّ بعض موالي جعفر بن محمّد عليه السلام بلغه هذا الحديث ، فأتاه فقال : ما هذا الحديث الّذي يحدّث عنك بعض فتيان قريش ؟

قال : «وما هو» ؟

قال : يزعمون أنّك حدّثتهم أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لفاطمة : «إنّ الله ليغضب لغضبك» .

قال : «نعم ، قد حدّثتُهُم بذلك ، فما أردت بسؤالك عن ذلك» ؟

---

(١) مابين المعقوفين هنا وفي الموردين التاليين من أمالي الطوسي .

(٢) كلمتي «يا صندل» غير موجودتين في أمالي الطوسي .

(٣) في أمالي الطوسي : «أنّ الله يغضب» .

(٤) في أمالي الطوسي : «فما تنكر» .

(٥) أمالي الصدوق : المجلس ٦١ ، الحديث ١ .

ورواه الشيخ الطوسي في أماليه : المجلس ١٥ ، الحديث ١١ عن الغضائري ، عن الصدوق ، مثله .

وأورده الفتّال في روضة الواعظين : ص ١٤٩ مجلس في ذكر مناقب فاطمة .

قال: سمعت قوماً ينكرونه.

قال: «أوليس قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لعبده المؤمن؟ فما أنكروا أن تكون فاطمة أحد المؤمنين»؟

قال المولى: الله أعلم حيث يجعل رسالته.[١]

ابن خالويه: [بإسناده] عن الحسين بن علي، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله؛ أنّه قال:

«يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٢]

المزّي: وروينا عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: قال رسول الله لفاطمة:

«إنّ الله يرضى لِرضاكِ ويَغضب لغضبك».[٣]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن إبراهيم بن علي بن عيسى المعروف بابن الخيّاط القمي، قال: أخبرني أبوالحسن علي بن محمّد بن جعفر العسكري، قال: حدثني أحمد بن يزيد المهلّبي، قال: حدّثنا أبوطاهر أحمد بن عيسى، قال: حدثني الحسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي، عن أبيه وفاطمة بنت الحسين، عن أبيها الحسين بن علي، عن أبيه:

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[٤]

(١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٢٩ ـ ٣٠ ح ٩٦٩.

(٢) رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٦٢.

(٣) تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٢٥٢ ترجمة فاطمة بنت رسول الله (٧٨٩٩).

(٤) دلائل الإمامة: ص ١٤٦ ح ٥٣.

أبوسعد [الخركوشى] في شرف النبوة، وابن المثني في معجمه: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[1]

ابن شهر آشوب: ابن شُريح بإسناده عن الصادق عليه السلام، وابن سعد الواعظ في شرف النبي عن أمير المؤمنين، وأبوصالح المؤذّن في الفضائل عن ابن عبّاس، وأبُو عبدالله العكبري في الإبانة، ومحمود الإسفرايني في الديانة رووا جميعاً: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا فاطمة إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».[2]

٨ ـ عمر بن الخطاب

تقدّم حديثه مع حديث أبيبكر.

٩ ـ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تقدّم حديثها مع حديث أبيبكر.

١٠ ـ المسور بن مخرمة

أحمد بن حنبل: حدّثني أبومعمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثني سفيان، عن عمرو، عن ابن أبيمليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله:

«إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها»[3].

---

(١) عنهما السمهودي في جواهر العقدين: ص ٣٥٠ الحادي عشر: ذكر التحذير عن يغضهم وعداوتهم....

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٧٢ فصل في منزلتها عند الله تعالى.

(٣) صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣ ح ٢٤٩٤، باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب فضائل الصحابة.

ورواه ابن ماجة في سننه، ج ١، ص ٦٤٣- ٦٤٤، ح ١٩٩٨ عن عيسى بن حمّاد المصري، عن الليث بن سعد، عن ابن أبي‌مليكة.
ورواه البخاري في صحيحه: ج ٧ ص ٤٧ باب ذبّ الرجل عن ابنته... (١٠٩) من كتاب النكاح (٦٧) برقم ٥٢٣٠ في حديث.
ورواه أيضاً مسلم في الحديث ٢٤٤٩ ـ ٢٤٩٣ من صحيحه: عن أحمد بن عبدالله بن يونس وقتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي‌مليكة، عن المسور بن مخرمة وفيها: «فاطمة بضعة منّي، يريبني ما رابها، و يؤذيني ما آذاها».
ورواه أيضاً الترمذي في باب فضائل فاطمة عليها السلام من كتاب المناقب من سننه: ٥: ٦٩٨ ح ٣٨٦٧.
ورواه البيهقي في السنن الكبرى: ج ٧، ص ٣٠٧ عن علي بن أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن عبيد الصفّار، عن أحمد بن إبراهيم بن ملحان، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي‌مليكة.
ورواه البخاري في باب مناقبها عليها السلام من صحيحه: ج ٥، ص ٢٦ ح ٣٧٤٧ عن أبي‌الوليد، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي‌مليكة، بلفظ: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني».
ورواه أيضاً البغوي في مصابيح السنّة: ج ٤، ص ١٨٥ برقم ٤٧٩٩، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح: ج ٣، ص ١٧٣٢ برقم ٦١٣٠، وأبو نعيم في ترجمة فاطمة عليها السلام من حلية الأولياء: ج ٢، ص ٤٠.
قال ابن الأثير في النهاية: ج ١، ص ١٣٣: وفي الحديث: «فاطمة بَضعة منّي»، البَضْعَة ـ بالفتح ـ: القطعة من اللحم، وقد تكسر، أي أنّها جزء منّي، كما أنّ القطعة من اللحم جزء من اللحم.
وقال أيضاً في ج ٢ ص ٢٨٧: وفي حديث فاطمة عليها السلام: «يُريبني ما يُريبها»، أي يسوؤني ما يسوؤها، ويزعجني ما يزعجها.
وروى الفتّال في روضة الواعظين: ص ١٥٠ في عنوان «مجلس في ذكر مناقب فاطمة عليها السلام» مرسلاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله (في حديث) قال: «يا علي، إنّ فاطمة بضعة منّي، وهي نور عيني، وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها، ويسرّني مايسرّها، وإنّها أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فأحسِن إليها».

⇦ وروى ابن شهر آشوب في المناقب: ج ٣، ص ٣٨٠ في عنوان «فصل: في حبّ النبيّ إيّاها» عن عامر الشعبي، والحسن البصري، وسفيان الثوري، ومجاهد، وابن جبير، وجابر الأنصاري، و محمّد الباقر، وجعفر الصادق عليهما السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّما فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني». وفي رواية جابر: «فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وروى الإربلي في كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٧٨ عن كتاب الثعلبي، عن مجاهد قال: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال: «من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمّد، وهي بضعة منّي، وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبيّ، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

الفصل الرابع

في أنّ حربها عليها السلام حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلمها عليها السلام سلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا أحمد بن محمّد بن الصلت قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن إسحاق بن يزيد الطائي قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد قال: حدّثنا صبّاح، عن السدّي، عن صبيح [مولى أمّ سلمة]، عن زيد بن أرقم قال:

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا علي وفاطمة والحسن و الحسين عليهم السلام فقال: «**أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم**».[1]

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ١٢ الحديث ٢٠.

ورواه ابن ماجة في سننه: ١: ٦٥، وفي ط ص ٥٢ ح ١٤٥ عن الحسن بن علي الخلال وعلي بن المنذر، عن أبي غسّان، عن أسباط بن نصر، عن السدي.

ورواه عنه الحمّوبي في أوّل الباب ٨ من السمط الثاني من فرائد السمطين: ٢: ٣٧ـ ٣٨ ح ٣٧٢.

ورواه محمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام: ٢: ١٥٦ ح ٦٣٤ وص ١٦٩ ح ٦٤٨ وص ١٧٨ ح ٦٥٥، والطبراني في المعجم الصغير: ٢: ٣، وفي مسند زيد بن أرقم من المعجم الكبير: ٣: ٤٠ ح ٢٦١٩، و٥: ١٨٤ برقم ٥٠٣٠ و٥٠٣١، والترمذي في باب مناقب فاطمة عليها السلام من سننه: ٥: ٦٩٩ ح ٣٨٧٠، وعنه المحبّ الطبري في عنوان «ذكر اختصاصه و زوجه وبنيه بأنّه حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» من الفصل ٦ من الرياض النضرة: ٢: ١٣٦.

ورواه ابن جميع الصيداوي في ترجمة أبيبكر الغزّال من معجم الشيوخ: ص ٣٨٠، والحاكم في باب مناقب أهل البيت من المستدرك: ٣: ١٤٩، والخوارزمي في الفصل ١٤ من المناقب: ص ١٤٩ـ ١٥٠ ح ١٧٧ وفي الفصل ٥ من مقتل الحسين عليه السلام: ص ٦١ ح ١١٢، وابن العديم في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ حلب: ٦: ٢٥٧٦، وابن

حبّان في صحيحه: ١٥: ٤٣٤ برقم ٦٩٧٧، وابن أبي شيبة في المصنّف: ٦: ٣٨١ ح ٣٢١٧٢، وابن الأثير في أسد الغابة: ٥: ٥٢٣، و أبوبكر اللفتواني في أربعينه على ما في كشف الغمّة: ج ١، ص ١٩٢ في عنوان: «في محبّة الرسول صلى الله عليه وآله إيّاه عليه السلام».
ورواه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٩٨ ح ١٦٤ بإسناده عن أسباط بن نصر، عن السدّي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم: أنّ النبي قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم». وفي الحديث ١٦٥ بإسناده عن أبي الجحّاف، عن إبراهيم بن عبدالرحمان بن صبيح، عن جدّه، عن زيد بن أرقم قال: وقف النبيّ على بيت فيه عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: «أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم». وفي الحديث ١٦٣ بإسناده عن الحسين بن سعيد بن الجهم، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم قال: إنّي لعند رسول الله إذ مرّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله: «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم»، وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٤٣ ـ ١٤٧ ح ١٣٤ بإسناده عن أبي الجحّاف، عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم قال: حنا رسول الله في مرضه الّذي قبض فيه على عليّ وفاطمة وحسن و حسين فقال: «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»، وفي ح ١٣٥ و١٣٧ بإسناده عن أسباط بن نصر، عن السدي، عن صبيح مولى أمّ سلمة، عن زيد بن أرقم، في الأوّل: «قال رسول الله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: «أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم»، وفي الثاني: «... أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم».
وله شاهد من حديث أبي هريرة، رواه أحمد في أواخر مسند أبي هريرة من مسنده: ٢: ٤٤٢ وفي الحديث ٣ من باب فضائل الحسن والحسين من فضائل الصحابة: رقم ١٣٥٠، والحاكم في المستدرك: ٣: ١٤٩، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٩٧ ح ١٦٢ وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ص ١٤٧ ح ١٣٦، والخطيب في ترجمة تليد بن سليمان من تاريخ بغداد: ٧: ١٣٦ (٣٥٨٢)، والطبراني في الكبير: ٣: ٤٠ ح ٢٦٢١، والسيّد أبو طالب في أماليه كما في أوّل الباب ٨ من تيسير المطالب ح ١٦٢، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ١٢٧ ح ٩٣، والكنجي في كفاية الطالب: ٣٣١، وابن كثير في البداية والنهاية: ٨: ٢٠٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩: ١٦٩ نقلًا عن أحمد والطبراني.

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثنا جعفر بن سلمة الأهوازي، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى ابن أخت الواقدي، قال: حدّثنا أبو قتادة الحرّاني، عن عبدالرحمان بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبّاس قال:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: **«اللهمّ إنّك تعلم أنّ هؤلاء أهل بيتي وأكرم النّاس عَلَيّ، فأحبب من أحبّهم، وأبغض من أبغضهم، ووال من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رجس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القدس...»**.

ثمّ رفع صلى الله عليه وآله يده إلى السماء فقال: **«اللهمّ إنّي أشهدك أنّي محبّ لمن أحبّهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدوّ لمن عاداهم، و وليّ لمن والاهم»**.[1]

ومن حديث أبي سعيد: مناقب فاطمة عليها السلام لابن شاهين: ح ١٦.

وورد أيضاً في تفسير الآية ٩٨ من سورة البقرة في التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٤٥٧ ح ٢٩٩.

(١) أمالي الصدوق: المجلس ٧٣ الحديث ١٨.

الفصل الخامس
في النصوص الدالة حول آية المباهلة الدالة على أنّ أهل البيت هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام

برواية:

١ ـ الأزرق بن قيس

٢ ـ البراء بن عازب

٣ ـ جابر بن عبدالله

٤ ـ حذيفة بن اليمان

٥ ـ الحسن البصري

٦ ـ حصين بن عبدالرحمان

٧ ـ زيد بن علي

٨ ـ السدّي

٩ ـ سعد بن أبي‌وقّاص

١٠ ـ عامر الشعبي

١١ ـ عبدالله بن عبّاس

١٢ ـ عبديشوع عن أبيه

١٣ ـ علباء اليشكري

١٤ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام

١٥ ـ علي بن موسى الرضا عليه السلام

١٦ ـ قتادة

١٧ ـ موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

١ ـ الأزرق بن قيس

ابن سعد: أخبرنا هوذة بن خليفة، قال: حدّثنا عوف، عن الأزرق بن قيس، قال:

قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُسقف نجران والعاقب، قال: فعرض عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإسلام، فقال: إنّا كنّا مسلمين قبلك! قال: «**كذبتما، إنّه منعكما من الإسلام ثلاث: قولكما: اتّخذ الله ولداً، وأكلكما الخنزير، وسجودكما للصنم**».

فقالا: فمَن أبو عيسى؟ فما درى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يردّ عليهما حتّى أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١].

قال: فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملاعنة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين وقال: هؤلاء بنيّ.

قال: فخلا أحدهما بالآخر، فقال: لا تلاعنه، فإنّه إن كان نبيّاً فلا بقيّة.

قال: فجاءا فقالا: لا حاجة لنا في الإسلام ولا في ملاعنتك، فهل من ثالثة؟ قال: «**نعم، الجزية**». فأقرّا بها ورجعا.[٢]

٢ ـ البراء بن عازب

ابن كثير: وقد روي عن ابن عبّاس والبراء نحو ذلك.[٣]

٣ ـ جابر بن عبدالله

أبوحفص بن شاهين: حدّثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث، حدّثنا يحيى بن حاتم العسكري، حدّثنا بشر بن مهران، حدّثنا محمّد بن دينار، عن داوود بن أبي‌هند، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال:

---

(١) آل عمران (٣): ٥٩ ـ ٦٢.

(٢) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى: ص ٢٩ ـ ٣٠ ح ٢١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ج ٢ ص ٥٢ بعد رواية جابر.

قدم وفد أهل نجران على النبي : العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك. قال: «**كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بمايمنعكما من الإسلام**».

قالا: هات أنبئنا.

قال: «**حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير**».

فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أنّ يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله فأخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرّا له بالخراج، فقال النبي : «**والّذي بعثني بالحقّ لو فعلا، لأمطر**[1] **الوادي ناراً**».

قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ**﴾[2].

قال الشعبي: ﴿**أَبْناءَنا**﴾ الحسن والحسين، ﴿**وَنِساءَنا**﴾ فاطمة، ﴿**وَأَنْفُسَنا**﴾ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ.[3]

٤ ـ حذيفة بن اليمان

الحسكاني: حدّثنا أبونعيم الفضل بن دُكين[4]، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا بن

---

(١) من شواهد التنزيل، وفي أسباب النزول: «لمطر».

(٢) آل عمران (٣): ٦١.

(٣) عنه الواحدي في أسباب النزول: ص ٨٨ـ ٨٩ عن عبدالرحمان بن الحسن الحافظ، عن ابن شاهين.

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٨ ح ١٧٠ عن أبيه، عن أبي حفص بن شاهين.

ورواه الحاكم في المستدرك: ج ٢ ص ٥٩٣ـ ٥٩٤ ح ٤١٥٧، وابن مردويه على ما التفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج ٢ ص ٥٢ والشهاب الإيجي في توضيح الدلائل: الورق ١٥٥، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٢٨ـ ٣٢٩ ح ٣١٥.

(٤) أبونعيم الفضل بن دكين من شيوخ أحمد بن حنبل و عبدالله بن المبارك والبخاري،

أبي‌زائدة، عن أبيه، عن أبي‌إسحاق السُبيعي، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان، قال:

جاء العاقب والسيّد أُسقفا نجران يدعوان النبي إلى الملاعنة. فقال العاقب للسيّد: إن لاعن بأصحابه فليس بني. وإن لاعن بأهل بيته فهو نبي.

فقام رسول الله فدعا عليّاً فأقامه عن يمينه، ثمّ دعا الحسن فأقامه عن يساره، ثمّ دعا الحسين فأقامه عن يمين علي، ثمّ دعا فاطمة فأقامها خلفه.

فقال العاقب للسيّد: لا تلاعنه. إنّك إن لاعنته لانفلح نحن ولا أعقابنا.

فقال رسول الله: «**لو لاعنوني مابقيت بنجران عين تطرف**».[1]

٥ ـ الحسن البصري

أحمد بن حنبل: حدّثنا حسن ـ وهو ابن موسى ـ حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن يونس بن [خبّاب]، عن الحسن [البصري]، قال:

جاء راهبا نجران إلى النبي ، فقال لهما رسول الله : «**أسلِما تُسلَما**».

فقال: قد أسلمنا قبلك! فقال النبي : «**كذبتما، منعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب، وقولكما: اتّخذ الله ولداً، وشربكما الخمور**».

فقالا: فما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي ، ونزل القرآن: ﴿**ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِكْرِ الحَكِيمِ**﴾ إلى قوله: ﴿**أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[2].

قال: فدعاهما رسول الله إلى الملاعنة. قال: وجاء بالحسن الحسين وفاطمة؛ أهله وولده.

قال: فلمّا خرجا من عنده، قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعِنه.

وتوفي سنة ٢١٨ أو ٢١٩، والحسكاني من أعلام القرن الخامس، فلايمكن له الرواية عن أبي‌نعيم إلاّ بوسائط، فكما صرّح في شواهد التنزيل إنّه يرويه عنه بواسطة تفسير السبيعي والتفسير العتيق.

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٣ـ ١٦٤ ح ١٧٤ نقلاً عن التفسير العتيق وتفسير السبيعي.

(٢) آل عمران (٣): ٦٠ـ٦١.

قال: فرجعا فقالا: نُقِرّ بالجزية ولا نلاعنك. قال: فأقرّ بالجزية.[١]

٦ـ حصين بن عبدالرحمان

أبوحفص بن شاهين: عن موسى بن القاسم، عن محمّد بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أبوعبدالله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي، عن عتبة بن جبيرة، عن حصين بن عبدالرحمان بن عمرو بن سعد بن معاذ، قال:

قدم وفد نجران العاقب والسيّد، فقالا: يا محمّد، إنّك تذكر صاحبنا؟ فقال النبي : **«ومن صاحبكم»**؟ قالوا: عيسى بن مريم. فقال النبي: **«هو عبدالله ورسوله»**.

قالا: فأرِنا فيمن خلق الله مثله، وفيما رأيت وسمعت. فأعرض النبي صلى الله عليه وآله عنهما يومئذ، ونزل جبرئيل [بقوله تعالى]: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ**﴾، الآية.[٢]

فعادا وقالا: يا محمّد، هل سمعت بمثل صاحبنا قطّ؟ قال: **«نعم»**. قالا: مَن هو؟ قال: **«آدم»**. ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ**﴾، الآية.

قالا: فإنّه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿**تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ**﴾، الآية[٣].

فأخذ رسول الله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين، قال: **«هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا»**.

فهَمّا أن يفعلا، ثمّ إنّ السيّد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته؟ ولئين كان صادقاً لتهلكنّ.

(١) فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٧٧٦ ح ١٣٧٤).
وأورده الخوارزمي في المناقب: ص ١٥٩ ح ١٨٩ بتفصيل وزيادات.
(٢) آل عمران (٣): ٥٩.
(٣) آل عمران (٣): ٦١.

فصالحوه على الجزية، فقال النبي يومئذ: «والّذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد».[١]

٧ ـ زيد بن علي

الطبري: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود: عن زيد بن علي، في قوله: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾، الآية، قال: كان النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين.[٢]

٨ ـ السدّي

الطبري: حدّثنا محمّد بن الحسين، قال: حدّثنا أحمد بن المفضّل، قال: حدّثنا أسباط، عن السدّي:

﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ الآية، فأخذ ـ يعني النبي ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: «اتّبعنا»، فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنّا نخاف أن يكون هذا هو النبي، وليس دعوة النبي كغيرها، فتخلّفوا عنه يومئذ.

فقال النبي : «لو خرجوا لاحترقوا». فصالحوه على صلح على أنّ له عليهم ثمانين ألفاً، فما عجزت عن الدراهم ففي العروض الحلّة بأربعين، وعلى أنّ له عليهم ثلاثاً وثلاثين درعاً، وثلاثاً وثلاثين بعيراً، وأربعة وثلاثين فرساً غازية كلّ سنة، وأنّ رسول الله ضامن لها حتّى نؤدّيها إليهم.[٣]

٩ ـ سعد بن أبي وقّاص

مسلم: حدّثنا قتيبة بن سعيد ومحمّد بن عبّاد ـ وتقاربا في اللفظ ـ قالا: حدّثنا

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ ح ١٦٨.
(٢) جامع البيان: ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠٠.
(٣) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠٠.
وأورده الخوارزمي في المناقب: ص ١٥٩ ح ١٨٩.

حاتم ـ وهو ابن إسماعيل ـ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال:

أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟! فقال: أما ماذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلن أسبّه، لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم...

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾، دعا رسول الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي».[1]

١٠ ـ عامر الشعبي

الطبري: حدثني محمّد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمّي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عبّاس:

﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ﴾[2]: إنّ هذا الّذي قلنا في عيسى هو الحقّ. ﴿وَما مِن إِلٰهٍ إِلاَّ اللهُ﴾ الآية، فلمّا فصل ـ جلّ ثناؤه ـ بين نبيّه محمّد وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل، وأمره إن هم تولّوا عمّا دعاهم إليه

---

(١) صحيح مسلم: ج ٤ ص ١٨٧١ ح ٢٤٠٤.
ورواه أحمد في مسنده: ج ٣ ص ١٦٠ ح ١٦٠٨، والترمذي في الجامع الكبير: ج ٦ ص ٨٦ ـ ٨٧ ح ٣٧٢٤، والدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص: ص ٥١ ح ١٩، والنسائي في خصائص أمير المؤمنين: ص ٣٢ ـ ٣٥ ح ١١، ومحمّد بن سليمان الكوفي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ج ٢ ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح ١٠١٧، والحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١٥٠ ح ٤٧١٩، والحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٠ ح ١٧٢، واللالكائي في شرح أُصول الاعتقاد: ج ٧ ص ١٣٧٤ ـ ١٣٧٥ ح ٢٦٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ج ٧ ص ٦٣، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ١١١ ـ ١١٢ ترجمة علي بن أبي طالب، كلّهم من طريق حاتم بن إسماعيل.
وأورده المتقي في كنز العمّال: ج ١٣ ص ١٦٣ ح ٣٦٤٩٦ عن ابن النجّار، والبغوي في مصابيح السنّة: ج ٤ ص ١٨٣ ح ٤٧٩٥، والسيوطي في الدر المنثور: ج ٢ ص ٧٠ عن ابن المنذر، والقاضي عياض في الشفا: ج ٢ ص ٤٨.
(٢) آل عمران (٣): ٥٩.

من الإقرار بوحدانيّة الله، وأنّه لا ولد له ولا صاحبة، وأنّ عيسى عبده ورسوله، وأبوا إلاّ الجدل والخصومة، أن يدعوهم إلى الملاعنة، ففعل ذلك رسول الله ، فلمّا فعل ذلك رسول الله انخذلوا، فامتنعوا من الملاعنة ودعوا إلى المصالحة.

كالّذي حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن عامر، قال: فأمر ـ يعني النبي ـ بملاعنتهم، ـ يعني بملاعنة أهل نجران ـ بقوله: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ﴾ الآية، فتواعدوا أن يلاعنوه، وواعدوه الغد.

فانطلقوا إلى السيّد والعاقب، وكان أعقلهم فتابعاهم، فانطلقوا إلى رجل منهم عاقل، فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله ، فقال: ما صنعتم؟ وندّمهم، وقال لهم: إن كان نبيّاً ثمّ دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم أبداً، ولئن كان ملكاً فظهر عليكم لا يستبقيكم أبداً.

قالوا: فكيف لنا وقد واعدنا؟ فقال لهم: إذا غدوتم إليه، فعرض عليكم الّذي فارقتموه عليه، فقولوا: نعوذ بالله، فإن دعاكم أيضاً، فقولوا له: نعوذوا بالله، ولعلّه أن يعفيكم من ذلك.

فلمّا غدوا غدا النبي محتضناً حسناً، آخذاً بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، فدعاهم إلى الّذي فارقوه عليه بالأمس، فقالوا: نعوذ بالله، ثمّ دعاهم، فقالوا: نعوذ بالله، مراراً.(١)

١١ ـ عبدالله بن عبّاس

الحسكاني: حدّثنا الحسين بن أحمد، قال: أخبرنا عبدالرحمان بن محمّد، قال: أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد، قال: أخبرنا أحمد بن حرب الزاهد، قال: حدّثنا صالح بن عبدالله الترمذي، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن، عن أبي‌صالح، عن ابن عبّاس:

(١) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٢٩٩.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسىٰ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية. فزعم: إنّ وفد نجران قدموا على محمّد نبي الله المدينة، منهم السيّد والحارث وعبد المسيح، فقالوا: يا محمّد، لم تذكر صاحبنا؟ قال: «ومن صاحبكم»؟ قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنّه عبد. فقال رسول الله : «هو عبدالله ورسوله».

فقالوا: فهل رأيت أو سمعت فيمن خلق الله عبداً مثله؟ فأعرض نبي الله عنهم، ونزل عليه جبرئيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾، الآية.

فغدوا إلى نبي الله، فقالوا: هل سمعت بمثل صاحبنا؟ قال: «نعم، نبي الله آدم، خلقه من تراب ثمّ قال له كن، فكان». قالوا: ليس كما قلت. فأنزل الله فيه: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنفُسَنا وَأَنفُسَكُم﴾، الآيات.

قالوا: نعم نلاعنك.

فأخذ رسول الله بيدي ابن عمّه علي وفاطمة وحسن وحسين، قال: «هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا».

فهمّوا أن يلاعنوه. ثمّ إنّ الحارث قال لعبدالمسيح: ما تصنع بملاعنة هذا شيئاً، لئن كان كاذباً ما ملاعنته بشيء، ولئين كان صادقاً لنهلكنّ إن لاعنّاه.

فصالحوه على ألفي حُلّة كلّ عام، فزعم أنّ رسول الله قال: «والّذي نفس محمّد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم أحد إلاّ أهلكه الله عزّ وجلّ».(١)

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٦٤ـ ١٦٥ ح ١٧٥.
ورواه أيضاً في ص ١٥٩ ح ١٦٩ وص ١٨٢ ح ١٩٤، وأبونعيم في دلائل النبوّة: ص ٢٥٨ـ ٢٥٩، والحاكم في معرفة علوم الحديث: ص ٥٠ وعنه الحسكاني في شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٩ ح ١٧١، وابن المغازلي في مناقب أهل البيت: ص ٣٧٨ ح ٣٦٧، والحبري في تفسيره: ص ٢٤٧ ح ١٢، كلّهم من طريق أبي صالح، عن ابن عبّاس.

١٢ ـ عبديشوع عن أبيه

البيهقي: أخبرنا أبوعبدالله الحافظ وأبوسعيد محمّد بن موسى بن الفضل، قالا: أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبدالجبّار، حدّثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبديشوع، عن أبيه، عن جدّه. قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم:

أنّ رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن تنزل عليه «طس» سليمان[1]... فاجتمع رأي أهل الوادي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبدالله بن شرحبيل الأصبحي وجبّار بن فيض الحارثي، فيأتونهم بخبر رسول الله . فانطلق الوفد حتّى إذا كانوا بالمدينة... ووضعوا حللهم وخواتيمهم، ثمّ عادوا إلى رسول الله . فسلّموا فردّ بسلامهم... ثمّ سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتّى قالوا له: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فإنّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرّنا إن كنت نبيّاً أن نعلم ما تقول فيه.

فقال رسول الله : «**ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتّى أُخبركم بما يقال في عيسى**».

فأصبح الغد وقد أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلاتَكُن مِنَ المُمتَرِينَ * فَمَن حاجَّكَ فيهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**فَنَجعَل لَعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ**﴾. فأبوا أن يقرّوا بذلك، فلمّا أصبح رسول الله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميل[2] له، وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدّة نسوة.

فقال شرحبيل لصاحبَيه: يا عبدالله بن شرحبيل، ويا جبّار بن فيض، قد علمتما أنّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلاّ عن رأيي،

---

(١) أي سورة النمل.

(٢) الخميل: القطيفة، ومن الثياب: ذات الخمل، والأسود منها.

وإنّي والله أرى أمراً مقبلاً. إن كان هذا الرجل ملكاً مبعوثاً فكُنّا أوّل العرب طعناً في عينه وردّاً عليه أمره، لايذهب لنا من صدره ولا من صدور قومه حتّى يصيبونا بجاحة، وإنّا لأدنى العرب منمهم جواراً. وإن كان هذا الرجل نبيّاً مرسلاً، فلاعنّاه فلايبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلاّ هلك.

فقال له صاحباه: فما الرأي يا أبامريم؟ فقد وضعتك الأُمور على ذراع، فهات رأيك. فقال: رأي أن أحكمه، فإنّي أرى الرجل لايحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك.

فتلقى شرحبيل رسول الله فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: «وما هو»؟ قال شرحبيل: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا، فهو جائز.

فقال رسول الله : «لعلّ وراءك أحداً يثرب عليك»؟ فقال شرحبيل: سل صاحبَي. فسألهما، فقالا: ما ترد الوادي ولا تصدر إلاّ عن رأي شرحبيل.

فقال رسول الله : «كافر ـ أو قال: جاحد ـ موفّق». فرجع رسول الله ولم يلاعنهم ...[1]

١٣ ـ علباء اليشكري

الطبري: حدثني محمّد بن سنان، قال: حدّثنا أبوبكر الحنفي، قال: حدّثنا المنذر بن ثعلبة، قال: حدّثنا علباء اليشكري، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ﴾ الآية، أرسل رسول الله إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا

(١) دلائل النبوّة: ج ٥ ص ٣٨٥ـ ٣٩١.

وقال ابن حجر في ترجمة أبي علقمة بشر بن معاوية النجراني من الإصابة: ج ١ ص ٤٤٦: ذكره الحاكم في الإكليل وأبوسعد في شرف المصطفى والبيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير، عن سلمة بن عبديشوع. ثمّ ذكر الحديث باختصار.

اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم! أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الّذين مسخوا قردة وخنازير لاتلاعنوا؟ فانتهوا.(١)

١٤ ـ علي بن أبي‌طالب عليه السلام

ابن عساكر: أخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي، أخبرنا عاصم بن الحسن بن محمّد، أخبرنا أبوعمر بن مهدي، أخبرنا أبوالعبّاس بن عقدة، حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن، حدّثنا أبي، حدّثنا هاشم بن المنذر، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي‌صادق، عن ربيعة بن ناجد، عن علي، قال:

«خرج رسول الله حين خرج لمباهلة النصارى: بي وبفاطمة والحسن والحسين».(٢)

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصمي قال: حدّثنا أحمد بن عبيدالله العدلي قال: حدّثنا الربيع بن يسار قال: حدّثنا الأعمش، عن سالم بن أبي‌الجعد يرفعه إلى أبي‌ذرّ رضي الله عنه:

عن أمير المؤمنين عليه السلام (في حديث المناشدة يوم الشورى) قال: **«فهل فيكم أحد أنزل الله عزّ وجلّ فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسوله، غيري»**؟

قالوا: لا.(٣)

١٥ ـ علي بن موسى الرضا عليه السلام

أبوجعفر الصدوق: حدّثنا عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب و جعفر بن

(١) جامع البيان: ج ٣ /الجزء ٣ / ص ٣٠١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٦٧ ترجمة الحسين بن علي.
(٣) أمالي الطوسي: المجلس ٢٠، الحديث ٤.

محمّد بن مسرور قالا: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت:

عن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (في احتجاجه عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة) قال: «فسّر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً و موطناً، (إلى أن قال:) وأمّا الثالثة: فحين ميّز الله الطاهرين من خلقه فأمر نبيّه صلى الله عليه وآله بالمباهلة في آية الابتهال، فقال عزّ وجلّ: قُل يا محمّد: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾[1]، فأبرز النبي صلى الله عليه وآله عليّاً والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم وقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله عزّ وجل: ﴿وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾»؟

قالت العلماء: عنى به نفسهم.

فقال أبوالحسن عليه السلام: «غلطتم، إنّما عنى بها عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، وممّا يدلّ على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله حين قال: «لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي» يعني عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، [وعنى بالأبناء الحسن والحسين عليهما السلام، وعنى بالنساء فاطمة عليها السلام][2]. فهذه خصوصيّة لايتقدّمه فيها أحد، وفضل لايلحقه فيه بشر، وشرف لايسبقه إليه خلق أن جعل[3] نفس عليّ كنفسه، فهذه الثالثة.[4]

---

(١) آل عمران (٣): ٦١. وذكر في العيون الآية بتمامها.

(٢) بين المعقوفين أخذناه من العيون.

(٣) في عيون أخبار الرضا عليه السلام: «إذ جعل».

(٤) أمالي الصدوق: المجلس ٧٩، الحديث ١، والحديث ١ من الباب ٢٣ من عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٠٧ ـ ٢١٧، وفي ط: ص ٤٥٠ الباب ٤٥ ح ١٨٤.
وأورده الحرّاني في عنوان «ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاء» ممّا روى عن الإمام الرضا عليه السلام من تحف العقول: ص ٣١٣ ـ ٣٢٢.

١٦ ـ قتادة

الطبري: حدّثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة:

في قوله تعالى: ﴿فَمَن حاجَّكَ فيهِ مِن بَعدِ ما جاءَكَ مِنَ العِلمِ فَقُل تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾، قال: بلغنا أنّ نبي الله خرج ليلاً عن أهل نجران، فلمّا رأوه خرج هابوا وفرّقوا، فرجعوا.

قال معمر: قال قتادة: لمّا أراد النبيّ أهل نجران، أخذ بيد حسن وحسين، وقال لفاطمة: «اتّبعينا»، فلمّا رأى ذلك أعداء الله رجعوا.[1]

١٧ ـ موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

الصدوق: أبو أحمد هانئ بن محمّد بن محمود العبدي رضي الله عنه، عن أبيه، بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام، قال:

«لمّا أُدخلت على الرشيد سلّمت عليه، فردَّ علَيّ السلام، ثمّ قال: يا موسى بن جعفر، خليفتين يُجبى إليهما الخراج؟ !از روى كتاب تكميل شود[2]

---

(١) جامع البيان: ج ٣ / الجزء ٣ / ص ٣٠١.

ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى: ص ٣٠ ح ٢١٥ عن محمّد بن حميد العبدي، عن معمر.

(٢) عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٨١.

وأورده الطبرسي في الاحتجاج: ج ٢ ص ١٦٤ مع تفصيل أكثر، والنويري في نهاية الإرب: ج ٨ ص ١٧٣ مختصراً.

الفصل السادس
في أنّ فدكاً كان نحلة لفاطمة عليها السلام

إنّ فدك كانت نحلة لفاطمة عليها السلام، انتحلها رسول الله صلى الله عليه وآله لها عليها السلام، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة، فجعلها لفاطمة عليها السلام، قال أبوبكر الجوهري: حدثني أبوزيد عمر بن شبّة، قال :حدّثنا حيّان بن بشر، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: أخبرنا ابن أبي زائدة، عن محمّد بن إسحاق، عن الزهري، قال:

بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل، فسمع ذلك أهلُ فَدَك فنزَلوا على مثل ذلك، وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

وقال أبوبكر الجوهري: وروى محمّد بن إسحاق أيضاً: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر، قَذَف الله في قلوب أهل فَدَك، فبعثواإلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فصالحوه على النصف من فَدَك، فقدِمَت عليه رُسُلُهم بخيبر أو بالطريق، أو بعد ما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم، وكانت فَدَك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصةً له، لأنّه لم يوجف عليها بخَيل ولا رِكاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، الله أعلم أيّ الأمرين كان[1].

وقد ادّعته عليها السلام في خطبتها[2]، وصرّحت بذلك في كلامها لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحلة أبي وبلغة ابنَيّ»[3]، وتدلّ روايات

---

(١) حكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١٠، في شرح المختار ٤٥ من باب الكُتُب.

ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ٥ ص ١٠٤.

(٢) كما سيأتي في عدّة من روايات الخطبة.

(٣) سيأتي مصادره في الخطب.

عديدة على ذلك أذكر بعضها مرتّباً على حروف المعجم:

١ ـ **العيّاشي**: عن أبان بن تغلب، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً؟ قال: كان وَقَفَها، فأنزل الله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[١]، فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقّها.

قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: بل الله أعطاها.[٢]

٢ ـ **فرات بن إبراهيم الكوفي**: حدّثنا علي بن الحسين معنعناً عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٣]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.

قال أبان بن تغلب: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: أ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: بل الله أعطاها.[٤]

٣ ـ **العيّاشي**: عن [أبان] بن تغلب، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أكان

---

(١) الإسراء (١٧): ٢٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩١ / ٤٧.

وأورده الاربلي في ترجمة فاطمة الزهرا عليها السلام من كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٩٥، وكتب الكفعمي في هامش نسخته: لا يظنّ ظانّ أنّ معنى قول الصادق عليه السلام أوقفها من الوقف، إذ الوقف لايصحّ بغيره، وإنّما معنى أوقفها: سكت عليها، قال الجوهري: يقال: وقفت الدار على المساكين، لا أوقفت إلّا في لغة رديئة، قال: وليس في الكلام: أوقفت إلّا في حرف واحد وهو: أوقفت عن كذا، أي أقلعت عنه. وقال المطرّزي في مغربه: وقف داره وأرضه، ولا يقال أوقف إلّا في لغة رديئة. وقال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: [ص ٣٦٢ باب الأفعال]: يقال لكلّ ما حبسته بيدك مثل الدابّة [وغيره]: «وقفته»، وما حبسته بغير يدك: «أوقفته على الأمر».

(٣) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٣، ح ٤٣٩.

رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدكاً؟ قال: كان لها من الله.[1]

٤ ـ **فرات بن إبراهيم الكوفي**: حدّثنا أحمد بن جعفر معنعناً عن أبان بن تغلب، عن جعفر عليه السلام، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك.

قال أبومريم: وزعم أبان أنه قال لجعفر عليه السلام: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: بل الله أعطاها.

٥ ـ **محمّد بن سليمان الكوفي**: حدّثنا عثمان بن محمّد الألثغ، قال: حدّثنا جعفر بن مسلم، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، قال: حدّثنا أبان بن عثمان، عن أبي مريم الأنصاري وأبان بن تغلب[3]، عن جعفر بن محمّد، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدك.

قال أبان بن تغلب: قلت لجعفر بن محمّد: رسول[4] الله أعطاها؟ قال: بل الله أعطاها.[5]

٦ ـ **محمّد بن سليمان الكوفي**: حدّثنا عثمان بن محمّد الألثغ، حدّثنا جعفر بن محمّد الرمّاني، قال: حدّثنا الحسن بن الحسين العرني، عن إسماعيل بن زياد السلمي، عن جعفر بن محمّد قال:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩٢ / ٤٨.
(٢) الإسراء: ١٧: ٢٦.
(٣) كتب محققه في الهامش: في النسختين: «أبان بن أبان بن تغلب عن أبي‌مريم الأنصاري عن أبان بن تغلب»، والتصويب على سبيل الاستظهار.
(٤) في الأصل: «من رسول ...».
(٥) مناقب أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٢٥ ـ ٢٦، ح ٦٩٠.

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[١]، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة وابنيها بفَدَك، فقالوا: يا رسول الله، أمرتَ لهم بفدك؟ فقال: والله ما أنا أمرت لهم بها، ولكنّ الله أمر لهم بها. ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.[٢]

٧ ـ العيّاشي: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أتت فاطمة عليها السلام أبابكر تريد فدك، قال: هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأتت بأُم أيمن، فقال لها: بِمَ تشهدين؟ قالت: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمّداً صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله يقول: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٣]، فلم يدر محمّد صلى الله عليه وآله مَن هُم؟ فقال: يا جبرئيل، سَل ربّك مَن هُم؟ فقال: فاطمة ذوالقربى. فأعطاها فدكاً.

فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة، وقد كان كَتَبها أبوبكر.[٤]

٨ ـ العيّاشي: عن عبدالرحمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا أنزل الله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٥]، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفتُ المِسكين، فمن ذُوا القربي؟ قال: هُم أقاربك. فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إنّ ربّي أمرني أن أُعطيكم ممّا أفاء عليّ. قال: أعطيتُكم فدكاً.[٦]

٩ ـ فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثني جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي معنعناً عن أبي مريم، قال: سمعت جعفر عليه السلام يقول:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٧]، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٢) مناقب أمير المؤمنين: ج ١، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، ح ٩٥.

(٣) الروم: ٣٠: ٣٨.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥ ـ ٤٦، ح ٢٤٩٣ / ٤٩.

(٥) الروم: ٣٠: ٣٨.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٥، ح ٢٤٩٠ / ٤٦.

(٧) الإسراء: ١٧: ٢٦.

فاطمة فدك.

فقال أبان بن تغلب: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: فغضب جعفر عليه السلام ثمّ قال: الله أعطاها.[١]

١٠ ـ **الحسكاني**: أخبرنا أبوسعد السعدي بقراءتي عليه في الجامع من أصل سماعه، قال: أخبرنا أبوالفضل الطوسي، قال: أخبرنا أبوبكر العامري، قال: أخبرنا هارون بن عيسى، قال: أخبرنا بكّار بن محمّد بن شعبة، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني بكر بن الأعتق، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال:

لمّا نزلت على رسول الله ﴿وَءَاتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾[٢]، دعا فاطمة، فأعطاها فدكاً والعوالي، وقال: هذا قسم قسمه الله لك ولعقبك.[٣]

١١ ـ **الحسكاني**: أخبرنا أبويحيى الجوري وأبوعلي القاضي، قالا: أخبرنا محمّد بن نعيم، قال: أخبرنا أبوحامد أحمد بن إبراهيم الفقيه، قال: أنبأنا صالح بن أبي رُميح الترمذي ـ سنة خمس وعشرين وثلاثمئة ـ، قال: حدّثني عبدالله بن أبي بكر بن أبي خيثمة، قال: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثني علي بن هاشم، عن داوود الطائي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾[٤]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٣٩، ح ٣١٢.

(٢) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٣) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤١ ح ٤٧٢.

ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره: ص ٣٢٢، ح ٤٣٧ في تفسير سورة الروم بزيادة: «من بعدك».

(٤) الإسراء: ١٧: ٢٦.

فدكاً.[١]

١٢ ـ الحسكاني: حدّثنا الحاكم الوالد أبومحمّد، قال: حدّثنا عمر بن أحمد بن عثمان ـ ببغداد شفاهاً ـ قال: أخبرني عمر بن الحسن بن علي بن مالك، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الأحمسي، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا أبومعمر سعيد بن خُثيم؛ وعلي بن القاسم الكندي؛ ويحيى بن يعلى؛ وعلي بن مسهر، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾، أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً.[٢]

١٣ ـ البزّار: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا أبو يحيى التيمي، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطيّة عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾[٣]، قال: دعا رسول الله فاطمة عليها السلام فأعطاها فَدَك.[٤]

١٤ ـ فرات بن إبراهيم الكوفي: حدّثنا جعفر بن محمّد بن سعيد الأحمسي معنعناً عن أبي سعيد الخُدري، مثله.[٥]

١٥ ـ أبويعلى: قرأت على الحسين بن يزيد الطحّان هذا الحديث، فقال: هو ما قرأت على سعيد بن خثيم، عن فضيل عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا القُربَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدك.[٦]

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٩ ح ٤٦٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٨ ح ٤٦٧.

(٣) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٤) البحر الزخّار، وعنه ابن كثير في تفسيره: ج، ص ٣٩ ذيل الآية الشريفة.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، ح ٣٢٣.

وأورده الشيخ الطوسي في التبيان في تفسير الآية الشريفة مرسلاً عن أبي سعيد.

(٦) مسند أبي يعلى: ج ٢، ص ٣٣٤، ح ١٠٧٥ وص ٥٣٤ ح ١٤٠٩.

١٦ ـ **ابن أبي حاتم:** روى سعيد بن خثيم، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا النبي ﷺ فاطمة، فجعل لها فدك.[1]

١٧ ـ **الحسكاني:** أخبرنا أبوعثمان سعيد بن محمّد المديني بها، قال: أخبرتنا اُمّ الفتح أمة السلام بنت أحمد بن كامل القاضي ـ ببغداد ـ قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن إسماعيل البندار، قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن الحسين الدرهمي، أخبرنا عبد الله بن داوود، عن فضيل، بذلك.[2]

١٨ ـ **الحاكم وابن النجّار:** ... عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون، عن علي بن عابس، عن فضيل بن مرزوق، [عن عطيّة]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[3]، دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فأعطاها فدكاً.[4]

١٩ ـ **محمّد بن العبّاس ابن الحجّام:** حدّثنا محمّد بن سليمان الأعبدي، وإبراهيم بن خلف الدوري، وعبدالله بن سليمان بن الأشعب، ومحمّد بن القاسم بن زكريّا، قالوا: حدّثنا عبّاد بن يعقوب، قال: أخبرنا علي بن عابس[5].

وحدّثنا جعفر بن محمّد الحسيني، قال: حدّثنا عليّ بن المنذر الطريفي،

---

(١) علل الحديث: ج ٢، ص ٥٧، ح ١٦٥٦.

(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤٠ ح ٤٧٠. وقوله: «بذلك» إشارة إلى حديث داوود الطائي عن فضيل، وقد تقدّم آنفاً.

(٣) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٤) أورده عنهما المتّقي في كنز العمّال: ج ٣، ص ٧٦٧، ح ٨٦٩٦.

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل ولسائر الروايات، وفي الأصل: «عيّاس»، وكذا في المورد الثاني.

قال: حدّثنا علي بن عابس، قال: حدّثنا فضيل[١] بن مرزوق، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخُدري، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٢]، دعا رسول الله ﷺ فاطمة، وأعطاها فدكاً.[٣]

٢٠ ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري: [الواقدي][٤] وحدّثنا عن عبدالرحمان بن صالح الأزدي، قال: حدّثنا علي بن عابس الملائي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي‌سعيد الخُدري، قال: لمّا نزلت على رسول الله ﷺ ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٥]، قال: يا فاطمة، لكِ فَدَك.[٦]

ابن عدي: أخبرنا القاسم بن زكريا، حدّثنا عبّاد بن يعقوب، حدّثنا علي بن عابس، عن فضيل ـ يعني ابن مرزوق ـ، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٧]، دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فأعطاها فدك.[٨]

٢١ ـ الخوارزمي: أخبرنا سيّد الحفّاظ [أبومنصور شهردار بن شيرويه الديلمي]، أخبرنا محيي السنّة أبوالفتح عبدوس بن عبدالله الهمداني إجازة، حدّثنا القاضي أبونصر شعيب بن علي، حدّثنا موسى بن سعيد، حدّثنا الوليد بن

(١) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «فضل».
(٢) الإسراء: ١٧: ٢٦.
(٣) تأويل ما أُنزل من القرآن الكريم، على ما رواه عنه ابن طاووس في سعد السعود: ص ١٠١ـ ١٠٢، وقال: روى فيه حديث فدك من عشرين طريقاً.
(٤) هذا هو الظاهر، لأنّ الحديث المتقدّم يرويه عن الواقدي.
(٥) الإسراء: ١٧: ٢٦.
(٦) المسترشد، ص ٥٠٢، ح ١٧٨.
(٧) الإسراء: ١٧: ٢٦.
(٨) الكامل: ج ٥، ص ١٩٠، ترجمة علي بن عابس.

علي، حدّثنا عبّاس بن يعقوب، حدّثنا علي بن عابس[1]، عن فضيل، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[2]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام، فأعطاها فدكاً.[3]

٢٢ ـ الحسكاني: أخبرنا زكريّا بن أحمد ـ بقراءتي عليه في داري من أصل سماعه ـ، [قال: أخبرنا] محمّد بن الحسين بن النخّاس ـ ببغداد ـ، قال: حدّثنا عبدالله بن زيدان، قال: حدّثنا أبوكريب، قال: حدّثنا معاوية بن هشام القصّار، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً.[4]

٢٣ ـ محمّد بن العبّاس ابن الحجّام: حدّثنا عليّ بن العباس المقانعي، عن أبي كريب... مثله.[5]

٢٤ ـ فرات بن إبراهيم الكوفي: قال: حدّثني الحسين بن سعيد، حدّثنا الحسين بن الحكم معنعناً، عن عطيّة، عن أبي سعيد، قال:

لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[6]، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام

(١) هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل ولسائر الروايات، وفي الأصل: «علي بن عياش».

(٢) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٣) مقتل الحسين: ج ١، ص ٧٠ ـ ٧١ الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهرا عليها السلام.
وأورده ابن طاووس في الطرائف: ص ٢٥٤، ح ٢٥٤.

(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٤٠ ح ٤٧١.

(٥) عنه الاسترآبادي في تأويل الآيات الظاهرة: ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ في تفسير الآية ٣٨ من سورة الروم.

(٦) الروم: ٣٠: ٣٨. وفي بعض نسخه: «وآت..» فهي الآية ٣٠ من سورة الروم.

فأعطاها فدك.

قال: فكلّما لم يوجف عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله يضعه حيث يشاء، وفدك ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.[1]

٢٥ ـ **الحسكاني**: أخبرنا عقيل بن الحسين، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن عبيدالله، قال: حدّثنا أبومروان عبدالملك بن مروان ـ قاضي مدينة الرسول بها، سنة سبع وأربعين وثلاثمئة ـ، قال: حدّثنا عبد الله بن منيع، قال: حدّثنا آدم، قال: حدّثنا سفيان، عن واصل الأحدب، عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال:

لمّا أنزل الله ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها فدكاً، وذلك لصلة القرابة، ﴿وَالْمِسْكِينَ﴾ الطوّاف الّذي يسألك، يقول: أطعمه، ﴿وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ وهو الضيف، حثّ على ضيافته ثلاثة أيّام، وإنّك يا محمّد، إذا فعلت هذا، فافعله لوجه الله، ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، يعني أنت ومَن فعل هذا من الناجين في الآخرة من النار الفائزين بالجنّة.[3]

٢٦ ـ **الحسكاني**: حدّثني أبوالحسن الفارسي، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد الماسرجسي، قال: حدّثنا جعفر بن سهل ـ ببغداد ـ، قال: حدّثنا المنذر بن محمّد القابوسي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عمّي، عن أبيه، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي، قال:

لمّا نزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[4]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة، فأعطاها

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٢٢ـ ٣٢٣، ح ٤٣٨.
(٢) الروم: ٣٨.
(٣) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٥٧٠، ح ٦٠٨.
(٤) الإسراء: ١٧: ٢٦.

فدكاً.[١]

٢٧ ـ ابن مردويه: حدّثنا سليمان بن أحمد [الطبراني]، حدثني علي بن سعيد الرازي، حدثني محمّد بن حميد، حدّثني زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال:

كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول: بايع النّاس أبابكر وأنا والله أولى بالأمر وأحقّ به، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً ....

قال: أفيكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَاالْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[٢]، غيري؟ قالوا: لا...[٣]

٢٨ ـ العقيلي: حدّثنا محمّد بن أحمد الوراميني، قال: حدّثنا يحيى بن المغيرة الرازي، قال: حدّثنا زافر، عن رجل، عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني:

كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً عليه السلام

---

(١) شواهد التنزيل: ج ١، ص ٤٤٢، ح ٤٧٣.

(٢) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٣) هكذا رواه عنه الخوارزمي في المناقب: ص ٣١٣، ح ٣١٤ قال: أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفّاظ أبو النجيب سعد بن عبدالله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي ـ فيما كتب إليّ من همدان ـ، أخبرنا الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن حسن الحدّاد ـ بإصبهان فيما أذن لي في الرواية عنه ـ، أخبرنا الشيخ الأديب أبو يعلى عبدالرزّاق بن عمر بن إبراهيم الطهراني ـ سنة ثلاث وسبعين وأربعمئة ـ، أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني.

قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبوالنجيب سعد بن عبد الله الهمداني: وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني ـ في كتابه إليّ من إصبهان، سنة ثمان وثمانين وأربعمئة ـ، عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

وأورده العيّاشي في تفسيره: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٦ / ٥٢ وفيه: «قال يوم الشورى: أفيكم أحد تمّ نوره من السماء...».

يقول: بايع النّاس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ منه، فسمعت وأطعت، مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً ....

قال: أفيكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء غيري حين قال: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1]؟ قالوا: لا...

قال العقيلي: هكذا حدّثناه محمّد بن أحمد، عن يحيى بن المغيرة... [و] حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا زافر، حدّثنا الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل، فذكر نحوه.[2]

٢٩ ـ العيّاشي: عن عطيّة العوفي، قال: لمّا افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر وأفاء الله عليه فَدَك، وأنزل عليه ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[3]، قال: يا فاطمة، لك فَدَك.[4]

٣٠ ـ الطبراني: [بإسناده] عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخُدري، قال: لما نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[5]، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك [6].

٣١ ـ العيّاشي: قال عبدالرحمان بن صالح: كتب المأمون إلى عبيدالله بن موسى العبسي يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيدالله بن موسى بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق، عن عطيّة، فردّ المأمون فَدَك على وُلد فاطمة

(١) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٢) الضعفاء: ج ١، ص ٢١١، ترجمة الحارث بن محمّد، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٤٣٣، ترجمة علي بن أبي طالب (٤٩٣٣).

(٣) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٤ / ٥٠.

(٥) الإسراء: ١٧: ٢٦.

(٦) عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٤٩ في تفسير سورة الإسراء.

ـ صلوات الله عليها ـ.[١]

وعن عطيّة [بن سعد العوفي، عن أبي سعيد الخُدْري] قال: لمّا نزلت: ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك[٢].

أبوجعفر الصدوق: مرفوعاً إلى أبي سعيد الخُدْري قال: لمّا نزلت: ﴿وآتِ ذَا الْقُربىٰ حَقَّهُ﴾[٣] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فاطمة، لك فدك».[٤]

أبوجعفر الصدوق: عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: «أقطع رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك».[٥]

قال ابن شهر آشوب: روى علماؤهم مثل مالك بن أنس و أبو يعلى الموصلي عن حميد وعطيّة، عن الخُدْري والسدّي ومجاهد: أنّه لمّا نزلت قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُـربَى حَـقَّهُ﴾ دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك، وهو المروي عن الجعفرين.[٦]

وقال علي بن إبراهيم القمي في تفسير سورة بنيإسرائيل: يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزلت في فاطمة عليها السلام، فجعل لها فدك، والمسكين من ولد فاطمة،

(١) تفسير العيّاشي: ج ٣، ص ٤٦، ح ٢٤٩٥ / ٥١.
(٢) ورواه السيّد أبوالعبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح: ٢٦٥ / ١٢١، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية، والبزّار في مسنده (كشف الأستار: ٣: ٥٥ / ٢٢٢٣).
وأورده القاضي النعمان في شرح الأخبار: ٣: ٢٧ ح ٩٦٣.
(٣) الإسراء: ٢٦.
(٤) مولد فاطمة؛ على ما رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص ١٩٤.
(٥) مولد فاطمة؛ على ما رواه عنه الإربلي في ترجمة فاطمة عليها السلام من كشف الغمة: ج ٢، ص ١٩٥.
(٦) متشابه القرآن ومختلفه: ج ٢، ص ٦٠.

وابن السبيل من آل محمّد وولد فاطمة.[١]

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسير الآية ٢٦ من سورة الإسراء في التبيان: وروي أنه لمّا نزلت هذه الآية استدعى النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً وسلّمه إليها، وكان وكلاؤها فيها طول حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا مضى النبيّ صلى الله عليه وآله أخذها أبوبكر ودفعها عن النحلة. والقصّة في ذلك مشهورة، فلمّا لم يقبل بيّنتها ولا قبل دعواها طالبت بالميراث، لأنّ من له الحقّ إذا منع منه من وجه، جاز له أن يتوصّل له بوجه آخر، فقال [أبوبكر] لها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لانورث، ما تركناه صدقة»، فمنعها الميراث أيضاً، وكلامهما في ذلك مشهور.

وبنحوه قال السيّد المرتضى في الذخيرة.[٢]

وقال الشيخ الطوسي: أخبرنا أبوعمر عبدالواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي قال: أخبرنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد ابن عقدة قال: حدّثنا أحمد بن يحيى قال: حدّثنا عبدالرحمان بن شريك قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن إسحاق، عن عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، عن أبيه قال:

عرض في نفس عمر بن عبدالعزيز شيء من فَدَك، فكتب إلى أبي بكر[٣] وهو على المدينة: انظر ستّة آلاف دينار، فزد عليها غلّة فدك أربعة آلاف دينار، فاقسمها في ولد فاطمة عليها السلام من بني هاشم.

قال: وكانت فدك للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة، فكانت ممّا لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: وكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله أموال سمّاها، منها: «العواف»[٤]، و«يرقط»[٥]

---

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨.

(٢) الذخيرة: ص ٤٧٨.

(٣) أبوبكر هذا، هو ابن عمرو بن حزم، عامل عمر بن عبدالعزيز على المدينة.

(٤) قال في البحار: العواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة، لكن في أكثر رواياته: «الأعواف». أقول: وفي «الوفا بأحوال المصطفى»: ص ٨٠٩: «الأعراف».

و«المبيث»[1] و«الكلا»[2] و«الحُسنى»[3] و«الصائفة» و«بيت أمّ إبراهيم»، فأمّا العواف فهو سهم من بني قريظة[4].[5]

---

(٥) كذا في النسخ، وفي البحار: «برقط».
وفي الحديث ١٤٩٨ من «الوفا بأحوال المصطفى» ـ لابن الجوزي ـ: ص ٨٠٩: «بُرقة».
وقال ابن الأثير في النهاية: ١: ١٢٠: «برقة»: هو بضمّ الباء وسكون الراء، وروي أيضاً بالفتح: موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله منه.

(١) كذا في الأمالي، وفي سائر المصادر: «الميثب»، وروى الكشّي في ترجمة سلمان من رجاله: ١: ٧٠ ح ٤١ بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام: «الميثب هو الّذي كاتب عليه سلمان، فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقتها». يعني صدقة فاطمة عليها السلام.

(٢) قال في البحار: الكلا غير مذكور، والكلاب ـ بالضمّ والتخفيف ـ: اسم ماء بالمدينة، وكأنّه تصحيف الدلال.

(٣) كذا في البحار، وفي الأصل: «حيسيا». قال في البحار: «الحُسنى» ـ بضمّ الحاء و سكون السين ـ مقصوراً بلاحرف التعريف، كما في وفاء الوفاء، وفي بعض الكتب: حسناء ـ بالمدّ ـ.

(٤) قال ابن الجوزي في الحديث ١٤٩٨ من «الوفا بأحوال المصطفى»: ص ٨٠٩: وقد روى محمّد بن سعد، عن محمّد بن سهل بن أبي حثمة قال: كانت صدقة رسول الله من أموال بني النضير [وهي] سبعة: الأعراف، والدلال، والميثَب، وبُرقة، وحُسنى، ومشربة أمّ إبراهيم، [وإنّما سمّيت مشربة أمّ إبراهيم لأنّ أمّ إبراهيم مارية] كانت تنزلها، وكان ذلك المال لسلّام بن مِشكم النضيري.
وروى الكليني في باب «صدقات النبيّ صلى الله عليه وآله وفاطمة والأئمة عليهم السلام ووصاياهم» عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألته عن الحيطان السبعة الّتي كانت ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة، فقال: «لا إنّما كانت وقفاً وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة يلزمه فيها، فلمّا قبض جاء العبّاس يخاصم فاطمة عليها السلام فيها فشهد عليّ عليه السلام وغيره أنّها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال، والعواف، والحسنى، و الصافية، ومالاً لامّ إبراهيم، والميثب، والبرقة».
وروى الصدوق نحوه في الحديث ٥٥٧٩ من الفقيه: ٤: ٢٤٥ كتاب الوصيّة: باب الوقف و الصدقة والنُّحل عن أبي جعفر عليه السلام، والطوسي في نفس العنوان من التهذيب: ٩: ١٤٤ ح ٦٠٣.

(٥) أمالي الطوسي: المجلس ١٠، الحديث ٢٨.

وقال الطبرسي في مجمع البيان: ذيل الآية ٣٨ من سورة الروم: وروى أبو سعيد الخُدْري وغيره أنه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكاً وسلّمه إليها، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

وأورده السيوطي في الدرّ المنثور: في ذيل الآية عن البزّار وأبي يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه، عن أبي سعيد.

وأورده أيضاً في أسباب النزول وقال: أخرجه الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخُدْري، وروى ابن مردويه عن ابن عبّاس مثله.

وأورده ابن ميثم في شرح نهج البلاغة: ٥: ١٠٤ وقال: ثمّ المشهور بين الشيعة والمتّفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام وروى ذلك من طرق مختلفة منها عن أبي سعيد الخُدري قال: لمّا أنزلت ﴿وَءَاتِ ذَا الْقُربَى حَقَّه﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك.

ورواه ابن مردويه كما عنه السيوطي في الدرّ المنثور وأسباب النزول في ذيل الآية.

وقال ابن هشام في عنوان «أمر فدك في خبر خيبر» من كتاب «السيرة النبويّة»: قال ابن إسحاق: فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلّم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ماأوقع الله تعالى بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطائف، أو بعد ما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلّم خالصة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب.[1]

وقال البلاذري: حدّثني الحجّاج بن أبي منيع الرّصافي، عن أبيه، عن أبي بُرقان: أنّ عمر بن عبدالعزيز لمّا ولي الخلافة خطب فقال: إنّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فسألته إيّاها، فقال: ماكان لك أن تسأليني، وما كان لي أن أعطيك، فكان يضع مايأتيه منها في

(١) السيرة النبويّة: ج ٣، ص ٣٦٨.

أبناء السبيل.[1]

وانظر أيضاً عنوان «فدك» من باب الفاء والدال ومايليهما من كتاب معجم البلدان ـ لياقوت الحموي ـ: ج ٤ ص ٢٣٩.

ولاحظ تاريخ المدينة لابن شبّة: ١: ١٩٩، وتفسير القمّي: ٢: ١٥٥.

وانظر أيضاً الحديث ٥٦ و ٥٩ من مسند أبي بكر من مسند أحمد بن حنبل، وشرح المختار ٤٥ من نهج البلاغة من شرح ابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٠٩، وعنوان: «فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم، ومنعها من فدك» من كتاب الطرائف ـ لابن طاوس ـ: ج ١ ص ٢٤٧ وما بعده، والباب ١١ من القسم الأوّل من سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار، وكتاب الغدير: ج ٧ ص ١٩٠، وج ٨ ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

أبوجعفر الطوسي: وقيل: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت: «**أعطني ميراثي من رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلّم».

قال: إنّ الأنبياء لا تورّث، ما تركوه فهو صدقة».

فرجعت إلى عليّ عليه السلام **فقال: «إرجعي فقولي: ما شأن سليمان** عليه السلام **ورث داود** عليه السلام، **وقال زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]»**. فأبوا وأبى[3].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري[4]، عن أبي جعفر عليه السلام: «**أنّ أبابكر قال لفاطمة** عليها السلام: **النبيّ لايورث**.

---

(١) فتوح البلدان: ص ٤٥، في عنوان «فدك».

(٢) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

(٣) عنه في البحار: ٢٩: ٢٠٧.

(٤) كذا في النسخ، وأظنّه جابر بن يزيد الجعفي، فالتبس أمره على الناسخ فسها قلمه. (النجار).

قالت: قد ورث سليمان داود، وقال زكريّاً: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ فنحن أقرب إلى النبيّ من زكريّا إلى يعقوب»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ لفاطمة عليها السلام: «انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم».

فجاءت إلى أبي بكر فقالت: «أعطني ميراثي من أبي رسول الله».

قال: النبيّ صلى الله عليه وآله لايورث.

فقالت: «ألم يرث سليمان داود».

فغضب وقال: النبيّ لا يورث.

فقالت عليها السلام: «ألم يقل زكريّا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢]».

فقال: النبيّ لا يورث.

فقالت عليها السلام: «ألم يقل: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[٣]».

فقال: النبيّ لا يورث[٤].

---

(١) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: ٢٩: ٢٠٨.

(٢) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

(٣) النساء (٤): ١١.

(٤) ورواه في مصباح الأنوار كما عنه في البحار: ٢٩: ٢٠٨.

وقال السيّد المرتضى: والخبر الّذي رواه أبوبكر عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لانورث، ماتركناه صدقة»، هو موقوف على رواية أبيبكر، وما ادّعي من استشهاده عليه بفلان وفلان؛ غير معروف، ولو ثبت لم يخرجه من أن يكون غير موجب للعلم ولا مقطوع على صحّته، فلايُرجَ به عن ظاهر قوله تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفتُ المَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امرَأَتِي عَاقِراً فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُني وَيَرِثُ مِن آلِ يَعقُوبَ وَاجعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾.

ولا يجوز أن ين يريد بلفظ «الميراث» في الآية ميراث النبوّة والعلم والمقام، لأنّه لفظ

العيّاشي: عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال: «إنّ فاطمة ـ صلوات الله عليها ـ **انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبيّ الله** صلى الله عليه وآله **فقال: إنّ نبيّ الله لا يورث. فقالت: أكفرتَ بالله وكذّبتَ بكتابه؟ قال الله: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾**.[١]

وعن أبي سعيد الخُدْري قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكاً، فقال أبو بكر إنّي لأعلم إن شاء الله أنك لن تقولي إلّا حقّاً، ولكن هاتي بيّنتك. فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثمّ جاءت بأمّ أيمن فشهدت، فقال: امرأة أخرى أو رجلاً فكتبت لك بها[٢].

قال الإربلي في ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام من كشف الغمّة: **أقول**: هذا الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام إن[٣] كانت مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحقّ للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يُعرف صحّة نسبه واعتزائه إلى الدارج، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام وكونها ابنة

الميراث في الشرع إنّما يفيد إطلاقه ما ينتقل في الحقيقة عن الموروث إلى الوارث كالأموال وما جرى مجراها، ولا يستعمل فيما لا يجوز الانتقال عليه إلاّ تشبيهاً أو اتّساعاً، ولا عدول لنا عن ظاهر الكلام وحقيقته إلى مجازه من غير دليل.

وأيضاً فإنّه اشترط عليه السلام في وارثه أن يكون رضيّاً، وهذا الشرط لا يليق إلاّ بالمال، ولا يليق بالنبوّة والعلم والمقام.

وأيضاً، فإنّه عليه السلام خبّر أنّه [كان] خائفاً من بني عمّه وطلب وارثاً ليزول عنه الخوف، ولا يليق ذلك إلاّ بالمال، لأنّه يجوز أن يخاف أن يظفروا بماله فينفقوه في الفساد، فطلب وارثاً رضيّاً، واشترط أن يكون رضيّاً ليزول هذا الخوف، ومحال أن يخاف بني عمّه أن يرثوه نبوّته ومقامه وعلمه، لأنّ هذا خوف [في] غير محلّه وموضعه.

وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ يدلّ أيضاً ظاهره على ما قلناه، وحمل ذلك على ميراث العلم والنبوّة يبطل بما قدّمنا ذكره. (الذخيرة: ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣)

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٩، ص ٢٠٨ نقلاً عن مصباح الأنوار.

(٣) في نسخة منه: «لو».

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم.

وإن كانت تطلب فدكاً وتدّعى أنّ أباها صلى الله عليه وآله وسلّم نحلها إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق لما رواه أبو بكر رضي الله عنه من قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث**» معنى، وهذا واضح جدّاً فتدبّره.[1]

---

(١) كشف الغمّة، ج ٢، ص ١٩٩.

الخطبة الفدكيّة

الخطبه الفدكية

هذه الخطبة كانت متداولة من القرون السالفة، وقد ذكر أصلها جمع من المحدّثين والمؤرخين في كتبهم مع اختلاف في بعض ألفاظها، وقد أفرد جمع بها مؤلّفات وشرحوا غريبها، أكتفي هنا بذكر نماذج منها:

أبو الفرج الإصفهاني (م ٣٥٦)

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في ترجمة أبي الفرج:

أبو الفرج الإصفهاني، زيدي المذهب... وله كتاب التنزيل في أميرالمؤمنين عليه السلام وأهله، وكتاب فيه كلام فاطمة عليها السلام في فدك.[1]

أحمد بن عبد الو احد ابن عَبْدون (م ٤٢٣)

قال أبوالعبّاس أحمد بن علي النجاشي رحمه الله في ترجمة ابن عبدون:

أحمد بن عبدالواحد بن أحمد البزّاز أبوعبدالله، شيخنا المعروف بابن عبدون، له كتب، منها:... كتاب تفسير خطبة فاطمة عليها السلام مُعَرَبَّة[2].

وعامّة الّذين ذكروا الخطبة بطولها قالوا قبل ذكر الخطبة: إنّه وبعد أن عزم أبوبكر على أخذ فدك منها بعد ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله وهبه إليها في حياته، وكان في تصرّفها وبيدها، جاءت فاطمة عليها السلام إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد لاثت خمارها ومعها لمّة من نساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى وقفت على أبى بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، ثمّ ذكروا هذه الخطبة الغرّاء، وهي كما قال علي بن عيسى الإربلي رحمه الله:

فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عَبْقَة

---

(١) الفهرست: ص ٥٤٤ رقم ٨٩٩.

(٢) رجال النجاشي: ص ٨٧ رقم ٢١١.

من أَرَج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف [1].

وألفاظها البديعة وجمال سياقها وسموّ معناها، كلّ ذلك ينبئ عن صحّة انتسابها إلى أهل بيت الوحي والنبوّة، بل ولايمكن أن يتأتّى مثلها عن غيرهم.

وقد رواها جماعة كثيرة من المحدّثين والمؤرخين، إلّا أنّ بعضهم ذكرها بتمامها، وبعضهم ذكر فقرة أو فقرات منها بحسب ما دعتهم الحاجة إلى ذلك، فمثلاً نرى المهتمّين بذكر غرائب الحديث واللغة اقتصروا على ذكر محلّ الشاهد من الخطبة عند كلّ لفظة مرتبطة بهذه الخطبة.

وها أنا أذكر هنا مصادر الخطبة بحسب التسلسل الزمني، وأذكر منها أوّلاً ما ذكرت الخطبة بطولها أو ذكرت فقرات كثيرة منها، ثمّ أذكر المصادر الّتي تطرّقت إلى فقرة منها أو كان فيها إشارة إلى الخطبة.

وقد ذكرت بعض هذه المصادر باختصار في كتاب «ترتيب الأمالي» [2] حيث روى الشيخ المفيد هذه الخطبة باختصار.

وقد ورد في بعض المصادر أنّ فاطمة الزهرا عليها السلام بعد ما رجعت عن المسجد وقعت بينها وبين أميرالمؤمنين عليه السلام كلام، فنقل بعضُ هذا الكلام ذيل الخطبة، وبعض أورده مستقلاً، فجعلت ما ورد فيه هذا الكلام أيضاً من مصادر الخطبة.

ولا أدّعي في عملي هذا الاستقصاء التامّ والفحص الكامل عن جميع مصادر الخطبة، فربّ مصدر بعد لم أقع عليه ولم أتعرّفه، إلّا أنّني بذلت غاية جهدي في تتبع مصادرها ومواردها، وهذا المقدار من البحث والتنقيب يشير بوضوح إلى مدى اهتمام الاُمّة بها ونقلهم لها في زبرهم واعتمادهم عليها.

وجدير بالذكر أنّي اكتفيف في نقل المصادر بما رووها بلاواسطة، وأمّا الكتب التي نقلوها عن مصدر آخر كالطرائف وبحار الأنوار والعوالم فلم أذكرها

(١) كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٠١، ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٢) ترتيب الأمالي: ج ٣ ص ٤٠٩ـ ٤١٣ ح ١٤٧٤.

ولم أنقل عنها، نعم لو نقلوا عن مصدر مفقود لم يصل إلينا أو لم يتيسّر لي الرجوع أليه، فنقلتها عن هذه المصادر، لكن اعتمادي في الحقيقة على المصدر الأصلي الذي نقلت هذه الكتب عنه لا على هذه الواسطة.

ولا بأس بأن اُشير إلى أنّ أقدم المصادر الّتي بأيدينا هو كتاب العين لخليل بن أحمد الفراهيدي (م ١٧٥ هـ ق)، إلّا أنه لم يذكرها بتمامها، وسيأتي ذكره لاحقاً في القسم الثاني في المصادر اللاتي ذكرن فقرة أو فقرات من الخطبة.

ومع النظر إلى وجود الاختلافات في عبارات الخطبة وفقراتها، أذكر بعد ذكر كلّ سند ما أورده من الخطبة بتمامها، نعم لو كان التغاير قليلاً أكتفي بذكرها في الهامش.

فأذكر أوّلاً المحدّثين والمؤرّخين الذين ذكروا تمام الخطبة أو جلّها وبحسب الترتيب الزمني، ثمّ أذكر الأسانيد حسب ترتيب الحروف المعجم لأسامي الرواة، أمّا الّذين ذكروا تمام الخطبة أو جلّها:

٣٢ ـ أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (م ٢٨٠ هـ ق)

٣٣ ـ أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري (م ٣٢٣ هـ ق)

٣٤ ـ أبو الطيّب محمّد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (م ٣٢٥ هـ ق)

٣٥ ـ القاضي النعمان بن محمّد التميمي المغربي (م ٣٦٣ هـ ق)

٣٦ ـ أبو جعفر محمّد بن علي بن حسين المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ ق)

٣٧ ـ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه (٣٢٣ـ ٤١٠ هـ ق)

٣٨ ـ أبوالفرج الاصفهاني (م ٣٥٦ هـ ق)

٣٩ ـ محمّد بن محمّد بن نعمان المعروف بالشيخ المفيد (م ٤١٣ هـ ق)

٤٠ ـ أبوسعد منصور بن حسين الآبي (م ٤٢١ هـ ق)

٤١ ـ السيّد المرتضى على بن حسين الموسوي علم الهُدى (م ٤٣٦ هـ ق)

٤٢ ـ أبوجعفر محمّد بن الحسن الشيخ الطوسي (م ٤٦٠ هـ ق)

٤٣ ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس)

٤٤ ـ محمّد بن الحسن بن محمّد بن حمدون (م ٥٦٢ هـ ق)

٤٥ ـ ابن شهر آشوب محمّد بن علي (م ٥٨٨ هـ ق)

٤٦ ـ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (از عالمان سده ٦)

٤٧ ـ مجد الدين مبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ هـ ق)

٤٨ ـ يوسف بن قزغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (م ٦٥٤ هـ ق)

٤٩ ـ أبو محمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد بن أحمد بن يحيى الهادي إلى الحقّ اليمني (م ٦٧٠ هـ ق)

٥٠ ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٧٩ هـ ق)

٥١ ـ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (از دانشمندان قرن هفتم)

٥٢ ـ محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي (م ٨٧١ هـ ق)

وأمّا الّذين أوردوا فقرة أو كلمة من الخطبة مع الإشارة إلى أنّها من الخطبة:[١]

٥٣ ـ خليل بن أحمد (م ١٧٥ هـ ق)

٥٤ ـ عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (م ٢٧٦ هـ ق)

٥٥ ـ يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٩٨ هـ ق)

٥٦ ـ أبوبكر محمّد بن الحسن بن دريد (م ٣٢١ هـ ق)

٥٧ ـ عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد الهَمَداني (٣٢٠ هـ ق)

٥٨ ـ حسين بن حمدان الخصيبي (م ٣٣٤ هـ ق)

٥٩ ـ علي بن حسين المسعودي (م ٣٤٦ هـ ق)

٦٠ ـ محمّد بن أحمد الأزهري (م ٣٧٠ هـ ق)

---

(١) وجدير بالذكر أنّ بعضهم أوردوا الخطبة بتمامها في بعض كتبهم، وأورد فقرة أو كلمة منها في كتاب آخر، منهم: المبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير، فإنّه أوردها بتمامه في منال الطالب.

٦١ ـ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (م ٣٨٢ هـ ق)
٦٢ ـ أبوعبيد أحمد بن محمّد الهروى صاحب الأزهري (م ٤٠١ هـ ق)
٦٣ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ ق)
٦٤ ـ السيّد مرتضى الرازي (القرن السادس)(١)
٦٥ ـ أبوالفرج عبدالرحمان ابن الجوزى (م ٥٩٧ هـ ق)
٦٦ ـ مبارك بن محمّد الجزري المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ هـ ق)
٦٧ ـ جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور (م ٧١١ هـ ق)

واكتفى بعض بذكر الأبيات التي أنشدها سيّدة النساء عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وآله ولم يذكر أنها بعد إيراد الخطبة، لكن هذه الأبيات في بعض المصادر الّتي نقلت الخطبة مذكوره بعد الخطبة، وصرّح بعضها بأنّها أنشدها بعد إتمام الخطبة وذهابها إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله، فمنهم:

٦٨ ـ أبوبكر محمّد بن داوود الاصفهاني (م ٢٩٦ يا ٢٩٧ هـ ق)
٦٩ ـ عليّ بن إبراهيم القمي (من أعلام القرن الثالث والرابع)
٧٠ ـ محمّد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٨ يا ٣٢٩ هـ ق)
٧١ ـ أحمد بن محمّد ابن عبد ربّه (م ٣٢٧ هـ ق)
٧٢ ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشرى (م ٥٣٨ هـ ق)
٧٣ ـ جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور (م ٧١١ هـ ق)

قبل التعرض لروات الخطبة وأسانيدها، لابدّ من ذكر نكتة، وهي أنّ بعض الرواة لم يدركوا زمن صدور الخطبة فروايتهم منقطعة، لكن كثرة الروايات المتصلات، واعتبار كثير من الروات وتوثيقهم، يوجب العلم بصحّة صدور الخطبة.

وأمّا سند الروايات حسب اسم الرواة على ترتيب حروف المعجم:

١ ـ جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام

كما قلنا إنّ بعض الرواة لم يذكروا الخطبة، لكنّهم ذكروا الكلام الذي قالها عليها السلام لأمير المؤمنين عليه السلام مع التصريح بأنه كان بعد رجوعها عليها السلام من مجلس أبي‌بكر، وحيث أنه ورد في بعض الكتب بعنوان ذيل الخطبة، مع أنّ نفس كلمات سيّدة النساء عليها السلام كالصريح فيما وقع في مجلس أبي بكر، فلذا أذكره هنا وأجعله من مصادر الخطبة:

حسين بن حمدان الخصيبي (م ٣٣٤ هـ ق): حدثني محمّد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان، عن أبي شعيب محمّد بن نصير، عن ابن الفرات، عن محمّد بن المفضّل، عن أبي عبد الله عليه السلام (في حديث طويل) قال:

ثم تبتدئ فاطمة بشكوى ما نالها من أبي‌بكر وعمر من أخذ فدك منها ومشيتها إليهم في مجمع الأنصار والمهاجرين، وخطابها إلى أبي‌بكر في أمر فدك وما رد عليها من قوله: «إنّ الأنبياء لا وارث لهم»، واحتجاجها عليه بقول الله عزّ وجلّ بقصّة زكريّا ويحيى: ﴿فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[1]، وقوله بقصّة داوود وسليمان: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2] ... ورجوعها إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله باكية تمشي على رمضاء وقد أقلقتها واستغاثتها بأبيها، وتمثّلها بقول رقيّة بنت صفية:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ أهلك واختلّت بها الريب
أبدى رجال لنا ما في صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الحُجُب
لكلّ قوم لهم قُربى ومنزلة ... عند الإله عن الأدنين مقترب

---

(١) مريم (١٩): ٤ ـ ٦.

(٢) النمل (٢٧): ١٦.

يا ليت بعدك كان الموت حلّ بنا أملوا أُناس ففازوا بالّذي طلبوا[١]

أبو جعفر الطوسي: أخبرنا أبوالحسن محمّد بن أحمد بن شاذان قال: حدثني أبوالحسين محمّد بن عليّ بن الفضل بن تمّام[٢] الكوفي قال: حدثني محمّد بن عليّ بن معمر الكوفي قال: حدثني محمّد بن الحسن الزيّات الكوفي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد قال: حدثني أبان بن عثمان قال: حدثني أبان بن تغلب:

عن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر، أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: **«يابن أبي‌طالب، اشتملت مشيمة[٣] الجنين، وقعدت حُجرة الظنين[٤]، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل[٥]، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة[٦] ابنَيّ، والله لقد أجدّ في ظلامتي، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني قيلة[٧] نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة، فليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت قبل منيّتي، عذيري فيك الله حامياً، ومنك عادياً، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه مات المعتمد ووهن العضد، شكواي إلى ربّي، و عَدواي إلى أبي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة»**.

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٤٠٦.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لترجمة الرجل، وفي الأصل: المفضّل بن همام.

(٣) في الاحتجاج: «شملة».

(٤) الظنين: المتّهم، أي: اختفيت عن النّاس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم.

(٥) الأجدل: الصقر، وقادمة الأجدل: مقاديم ريشه، قال الجوهري في صحاح اللغة: ١: ٢٤٨: خات البازي واختات: أي انقضّ على الصيد ليأخذه. على هذا فالأظهر أنّه كان في الأصل «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانية كما في مناقب ابن شهر آشوب، فصحّف.

(٦) بزّ ثيابه: سلبه، والبلغة ـ بالضمّ ـ: الكفاية، وهو ما يكتفى به في العيش. (مجمع البحرين).

(٧) «قيلة» ـ بالفتح ـ بنت كاهل، أمّ قبيلة الأوس من الأنصار.

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: «لاويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من غَرْبك، يا بنت الصفوة، وبقيّة النبوّة، فوالله ما ونيت في ديني، ولاأخطأت مقدوري، فإن كنت ترزئين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون، وما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي».

فقالت: «حسبي الله ونعم الوكيل».(١)

٢ ـ زينب الكبرى بنت اميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمه عليهما السلام

أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور: حدثني جعفر بن محمّد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا

---

(١) أمالي الطوسي: المجلس ٣٨، الحديث ٨. وأورده الطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٥ـ ١٤٦، وابن شهرآشوب في المناقب، ج ٢، ص ٥٠ـ ٥١.

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله: ولندفع الإشكال الّذي قلّما يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو: أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أميرالمؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه و عصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للنّاس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ النّاس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام ـ لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ـ ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم.

أمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك ـ مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام ـ فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد. (بحار الأنوار: ٢٩: ٣٢٤)

عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر، عن زيد بن عليّ ـ رحمة الله عليه ـ، عن عمّته زينب بنت الحسين عليهما السلام (١) قالت:

لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمة من قومها تجرّ أذراعها ما تخرم من مشية رسول الله شيئاً حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار. فأنّت أنة أجهش لها القوم بالبكاء. فلمّا سكنت فورتهم. قالت: «أبدأ بحمد الله». ثمّ أسبلت بينها وبينهم سجفاً. ثمّ قالت:

الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ والثَّناء بما قَدَّمَ(٢)، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ أسداها(٣)، وإحسانِ مِننٍ أولاها(٤)، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها(٥)، ونَأىٰ عَنِ الُمجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ آمالها، واستَثنَ الشُكرِ بفضائلها(٦)، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها(٧)، وثنى بالندب إلى أمثالِها.

---

(١) كذا بالأصل، ولم تكن للإمام الحسين عليه السلام بنت اسمها زينب، فالصحيح زينب بنت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كما صرّح بها في سائر الروايات. ثمّ إنّ زينب الكبرى عليها السلام ماتت قبل ولادة زيد فلم يدركها زيد، فالصحيح في السند أنّ زيد بن علي رواها عن أبيه الإمام السجّاد عليه السلام، عن زينب الكبرى عليها السلام.

(٢)أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

(٣)السُبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع أَلىٰ ـ بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة ـ. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. (البحار)

(٤) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «والاها».

(٥)جَمّ الشيء: أي كثر، والجمّ: الكثير، والتعدية بعَن لتضمين معنى التعدّي و التجاوز.(البحار).

(٦)في الهامش: يروى: «بأفضالها». واستثنه: استحقّه.

(٧)قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنّه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّة، وهذه

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[١]، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها[٢]، وأنى[٣] فِي الفِكرِ معقولَها[٤]، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه[٥]، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا من شيءٍ قبله، وابتدأها بلا مثال، لغير

التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمَّد عَلَيّ: أي يَمتَنُّ، فيكون «إلى» بمعنى «عَلى» وفيه بُعد.

(١) قولها عليها السلام: «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»، المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة لله تعالى وعدم شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لاشريك له في الإلهيّة فحقٌّ له أن لايشرك في العبادة غيره ولايتوجّه في شيء من الامور إلى غيره. (البحار)

(٢) وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها،، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقا. (البحار)

(٣) أنى: بلغ غايته.

(٤) أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)

(٥) يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)

فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه[١]، وإعزازاً لدعوتِه[٢]، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه، والعقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً[٣] لِعبادِه عن نِقمَتِه، وجياشاً لهم إلى جنّتِه[٤].

وأشهد أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه[٥]، واصطفاه قبل أن ابتَعثَه، وسمّاه قبل أن استَجبَه، إذ الخلائقُ بالغيوبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله عزّ وجلّ بمآيِلِ الأُمور[٦]، وإحاطَةً بحَوادِث الدُّهور، ومعرفةً بمواضِعِ المَقدُور[٧]، ابتَعَثَه الله تعالى عزّ وجلّ إتماماً لأمره، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، فرأى الأُمَمَ[٨] فرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها[٩]، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها[١٠]، فأَنارَ الله عزّ وجلّ

---

(١)«تعبّداً لبريّته»: أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)

(٢)«اعزازاً لدعوته»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. (البحار)

(٣)ذيادة أي دفعاً. والذائد: الدافع.

(٤)جياشاً: أي دفعاً لهم.

(٥)الجِبِل: الخلق، يقال: جَبَلَهم الله: أي خلقهم، وجَبَلَه على الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَلَ الصيد: أي أخذه بالحِبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لايخلو من تكلّف. (البحار)

(٦)«بمائل الأمور» ـ على صيغة الجمع ـ: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد. (البحار)

(٧)في البحار: «ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر. (البحار).

(٨) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «فرأى الأمم ».

(٩)تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عَكَفَ على الشي ـكضرب ونصرـ: أي أقبل

بمحمّد ظُلَمَها[١١]، وفرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غمها، ثمّ قبض الله نبيّه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، رَغبَةً بأبي عن هذه الدّار، موضوعاً عنه العبء[١٢] والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار، ومجاورة المَلِك الجبّار، ورِضوان الربّ الغَفّار، صلى الله على محمّد نبيّ الرحمة، وأمينِه على وَحيه، وصفيّه من الخَلائق، ورضيِّهِ ورحمة الله وبركاته.

ثمّ أنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِ الله ونهيِه[١٣]، وحَمَلَةُ دينه ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زَعَمتُم حقّاً لكم، أ لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، ونحن بقيّةٌ استَخلَفَنا[١٤] عليكُم، ومعنا كتابُ الله بيّنةٌ بصائرُه، وآيٌ فينا منكشِفةٌ سرائرُه[١٥]، وبرهانٌ متجلِّيةٌ ظواهرُه، مُديم البريّة إسماعه، قائداً إلى الرضوان

عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف ـ بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة ـ كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّدَ وغُيَّبَ، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطرّد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار)

(١٠) لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه. (البحار)

(١١) الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظُلَم ـ بضمّ الظاء وفتح اللام ـ: جمع ظُلمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار)

(١٢) العِبْء ـ بالكسر ـ: الحِمل، والجمع الأعباء.

(١٣) قال الفيروز آبادي: النَّصْب ـ بالفتح ـ: العَلَم المنصوب، ويُحَرّك... وهذا نصْب عيني ـ بالضمّ والفتح ـ: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء... (البحار)

(١٤) العَهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و [نحن] بقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).

(١٥) البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)

أتباعَه، ومؤدِّياً إلى النجاةِ استماعه[١]. فيه بيانُ حججِ الله المُنوّرةِ، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذرة، وتبيانه الجالية، وجُمَلِه الكافِية[٢]، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة.

فَفَرضَ اللهُ الإيمانَ تَطهيراً لَكُم مِنَ الشِركِ، وَالصَلاةَ تَنزيهاً عَنِ الكِبرِ، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والزكاةَ تزييداً في الرزق، والحجَّ تسليةً للدين، والعَدل تنسُّكاً للقلوب[٣]، وطاعتنا نظاماً [للملَّة]، وإمامتنا أمناً من الفُرقَة، وحبّنا[٤] عزّاً للإسلام، والصبرَ منجاة، والقِصاص حقناً للدِماء، والوَفاء بالنذور تعرّضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تَعبيراً للنحسَة، والنهي عَن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس[٥]، وقَذف المُحصناتِ اجتناباً للَّعنَة[٦]، وترك السرق إيجاباً للعِفَّة[٧]. وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فَـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وَلاتَمُوتُنَّ إلاّ وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[٨] وأطيعوه فيما أمرَكُم به و [وانتهوا عمّا][٩] نهاكم عنه، فإنّه ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[١٠]».

---

(١) كذا في الأصل، وفي كثير من المصادر: «أشياعه».

(٢) المراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توّهم نقص فيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار)

(٣) أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. (البحار).

(٤) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «والجهاد».

(٥) أي النجس، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. (البحار)

(٦) أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾. (البحار)

(٧) أي للعفّة عن التصرّف في أموال النّاس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ. (البحار)

(٨) آل عمران (٣): ١٠٢.

(٩) من سائر المصادر.

(١٠) فاطر (٣٥): ٢٨.

ثمّ قالت: «أيُّهَا النّاس، أنا فاطمة وأبي محمّد أقولها عَوداً على بدء[١]، ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أنفُسِكُم﴾[٢].

ثمّ ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه[٣]، ثمّ قالت في متّصل كلامها:

أَفَعَلى عمدٍ[٤] تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٥] وقال الله عزّ وجلّ فيما قَصَّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: ﴿رَبِّ... [فَـ] هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٦]، وقال عزّ ذكره: ﴿وَأُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتابِ الله﴾[٧]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٨]. وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[٩]، وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّة لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ﴾[١٠]، وزعمتُم أن لا حقّ ولا إرثَ لي من أبي، ولا رِحِمَ بَينَنا؟! أفخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج نبيّه منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أو لستُ وأبي من أهل ملّة واحدة، لعلّكم أعلم بخصوص القُرآن وعمومه من النبي ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً

---

(١) يقال: «رجع عوداً على بدء، ورجع عوده على بدئه»: لم يقطع ذهابه حتّى وصله برجوعه. (المعجم الوسيط).

(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

(٣) وسيأتي رواية زيد بن علي.

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «أفعلى محمّد».

(٥) النمل (٢٧): ١٦.

(٦) مريم (١٩): ٤ـ٦.

(٧) الأنفال (٨): ٧٥.

(٨) النساء (٤): ١١.

(٩) النساء (٤): ١١.

(١٠) البقرة (٢): ١٨٠.

لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾(١)، أ أُغلب على إرثي جوراً وظُلماً، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٢).

وذكر أنها لمّا فرغت من كلام أبيبكر والمهاجرين، عدلت إلى مجلس الأنصار فقالت:

«معشر البقيّة، وأعضاد المِلّة، وحَصون الإسلام، ما هذه الغميرَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أما قال رسول الله : المَرءُ يُحفَظُ في ولده؟ سُرعانَ ما أجدَبتُم فأكديتُم، وعَجلانَ ذا إهالَةً(٣)، تقولون مات رسول الله فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وبَعُدَ وَقتُه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أذيلَتِ الحُرمة عند مماته ، وتلك نازل علينا بها(٤)كتاب الله في أفنيتكم في مُمساكُم ومُصبَحَكُم يَهتِفُ بِها فِي أسماعِكُم، وقَبْلَه حَلَّت بأنبياء الله عزّ وجلّ ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾(٥).

أيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبِيَهْ وأنتُم بمرأى وبمسمَعٍ؟ تَلبَسُكُم الدعوة، وتمثلكُم الحيرة، وفيكم العَدَد والعُدَّة، ولكم الدارُ وعندكم الجُنَن، وأنتم الأولى، نُخبَة الله الّتي انتخبَ لِدينِهِ، وأنصارُ رَسُولِهِ وأهل الإسلام، والخِيرة الّتي اختار لنا أهل البيت، فبادَيتم العَرَب، وناهَضتُم الأمَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح نأمُرُكم وتأتمِرون(٦)، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب

---

(١) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق مع سائر المصادر، وفي الأصل: «ذا إهانة».

(٤) في سائر المصادر: «أعلن بها».

(٥) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٦) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «وتأمرون».

الأنام، وخَضَعَت نَعرَةُ الشِرك، وباخَت نِيران الحَرب، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين. فأنّى حُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بَعدَ الإعلان لقوم نَكَثُوا أَيمانَهُم ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدورَكُم واستَشعَرَتهُ قُلوبكم، ولكن قلته فيضَة النّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَهر، ناكبة الحقّ[2]، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * ﴾[3]. فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[5]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[6].[7]

ومن رواة الخطبة أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز جوهرى (م ٣٢٣ هـ ق) في كتابه «السقيفة و الفدك»، فإنّه رواها في كتابه كاملة، إلاّ أنه ومع الأسف الشديد لم يصل إلينا أصل الكتاب، وشأنه شأن الآلاف من الكتب التراثية الهامة الّتى افتقدت وأتى عليه الدهر، إلاّ أنّه تمّ نقل هذه الخطبة من ذلك الكتاب القيّم عبر واسطتين؛ أحدهما من مؤلّفي العامة، والثاني من الشيعة الإمامية:

الناقل الأوّل هو **عبدالحميد ابن أبي الحديد** (م ٦٥٥) في شرح نهج البلاغة؛ في شرح الكتاب ٤٥ الّذي كتبه علي عليه السلام إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري، فإنّه لم يذكر الخطبة بتمامها واكتفى بمواضع الحاجة منها، وقال قبل

(١) التوبة (٩): ١٣.

(٢) كذا في الأصل، وفي كشف الغمة: «ناقبة الخف».

(٣) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٥) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٦) هود (١١): ١٢١ و ١٢٢.

(٧) بلاغات النساء: ص ٢٦ ـ ٣١.

ذكر الخطبة:

الفصل الأوّل: فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنّا مشترطون على أنفسنا ألاّ نحفل بذلك، وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي‌بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عَقِب وفاة النبي ﷺ، وأبوبكر الجوهرى هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة، ورع، اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته.[١]

وقال في موضع آخر بعد رواية خطبتها عليها السلام في جمع نساء المهاجرين والأنصار:

وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث.[٢]

ونحن نكتفي من روايته بما ذكره من السند، وأمّا المتن فأذكره من كشف الغمّة، وأذكر موارد المغايرة في الهامش، فإليك نصّ السند الّذي ذكره في شرح نهج البلاغة:

أبوبكر الجوهري: حدّثني محمّد بن زكرّيا قال: حدثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسن[٣] بن صالح بن حيّ قال: حدثني رجلان من بني هاشم[٤]، عن زينب بنت علي بن أبي‌طالب عليه السلام: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي‌بكر....

والناقل الثاني **علي بن عيسى الإربلي** (م ٦٩٣ هـ ق)، فإنّه ذكر الخطبة في كتابه كشف الغمّة في معرفة الأئمّة عند تعرّضه لترجمة سيّدة النساء فاطمة

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦: ٢٣٤.

(٣) المثبت هو الصحيح الموافق لترجمة الرجل ولسائر المصادر، وفي شرح نهج البلاغة: «الحسين».

(٤) في بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٤٨ «اين خالات من بني هاشم» بدل «رجلان من بني هاشم».

الزهرا عليها السلام بحذف الأسناد، لكنّها منقولة مفصلة، فأذكر رواية الإربلي وأذكر المغايرات الموجودة في شرح نهج البلاغة لابن أبيالحديد في الهامش، قال **الإربلي**:

وحيث انتهى بنا القول إلى هنا فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام، فإنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوّة، وفيها عَبْقَة من أَرَج الرسالة، وقد أوردها المؤالف والمخالف، ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبّة، تأليف أبيبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلّفها المذكور، قُرِأت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة، روى عن رجاله من عدّة طرق: أنّ فاطمة عليها السلام لمّا بلغها إجماع[1] أبي بكر على منعها فدكاً[2] لاثَت خِمارَها وأقبلت في لُمَيمَةٍ[3] من حَفَدَتها ونساء قومِها (تَجُرُّ أَدراعَها و)[4]تَطَأُ في ذُيُولِها ما تَخرِم (مشيتها)[5] من مِشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبيبكر وقد حَشَد (الناس من)[6] المهاجرين والأنصار فضُرِب (بينها)[7] بينهم برَيطَةٍ بَيضاءَ، وقيل: قِبطِيّةٍ، فأَنَّت[8] أَنَّةً أَجهَشَ لَها القومُ بالبكاء، ثمّ أَمهَلَت طويلاً حتّى سَكَنوا من فَورَتِهم، ثمّ قالت:

«أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والَمجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ،[9] والثّناء بما قَدَّمَ[10]، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ

---

(١) الإجماع: العزم على الأمر والإحكام عليه.

(٢) في شرح نهج البلاغة: «لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «لمة».

(٤) ما بين القوسين غير موجود في شرح نهج البلاغة.

(٥) من شرح نهج البلاغة وحده.

(٦) من شرح نهج البلاغة.

(٧) من شرح نهج البلاغة.

(٨) في شرح نهج البلاغة: «فضرب بينها وبينهم ريطة بيضاء. وقال بعضهم: قِبطيّة، وقالوا: قُبطية بالكسر والضم، ثمّ أنّت».

(٩) وبعده في شرح نهج البلاغة: ذكر خطبة طويلة جيّدة قالت في آخرها: «فاتّقوا الله حقّ

أسداها(١١)، وإحسانِ مِننٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها(١٢)، و نَاىٰ(١٣) عَنِ الْمجازاةِ مزيدُها، وتَفاوَتَ عن الإدراكَ أبَدُها(١٤)، واستَتَبَّ(١٥) الشُكر بفضائلها(١٦)، واستَخذى(١٧) الخَلقُ بإنزالِها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها(١٨)، وأمر بالندب إلى أمثالِها.

نقاته وأطيعوه فيما أمركم به»، فحذف فقرات كثيرة.

(١٠)أي ينعم أعطاها العباد قبل أن يستحقّوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء فيكون تأسيساً. (البحار)

(١١)السُبوغ: الكمال. والآلاء: النعماء، جمع ألىٰ ـ بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة ـ. وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد. (البحار)

(١٢)جَمّ الشيء: أي كثر، والجمّ: الكثير، والتعدية بعَن لتضمين معنى التعدّي و التجاوز.(البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: جَمَّ أي كثُر، والجَمّ: الكثير. والجَموم: البئر الكثيرة الماء. والجَموم من الخيل: هو الّذي كلّما ذهب منه جَريٌ جاءه جريٌ آخر. والجُمّة: مجتمع رأس الشعر، قاله الجوهري.

(١٣)في نسخة الكركي وهامش ق وم: «نأى: سقط، وهو من الأضداد». وفي هامش ك: سقط وبعد.

(١٤)التفاوت: البُعد. الأَبَد: الدهر والدائم القديم الأزلي، وبُعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.(البحار).

وفي ن، خ: «أمدها» بدل «أبدها».

(١٥)استتبّ الأمر: تهيّأ واستقام، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(١٦)ق: بفضلها.

(١٧)في نسخة الكركي وهامش ق وم: «استخذى: ارتخى وذلّ». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الاستخذا: الذلّ والخضوع، وخَذِيتُ واستَخذَيتُ أي خَضَعتُ.

(١٨)في خ: «الخلق» بدل «الخلائق».

قال في البحار: أي طلب منهم الحمد بسبب إجزال النعم وإكمالها عليهم، يقال: أجزلت له من العطاء: أي أكثرت، وأجزاك النعم كأنّه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّة، وهذه التعدية في الحمد شايع بوجه آخر، يقال: أحمد إليك الله، قيل: أي أحمده معك، وقيل: أي أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال: فلان يتحمَّد عَلَيّ: أي يَمتَنُّ، فيكون «إلى» بمعنى «عَلى» وفيه بُعد.

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها[١]، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها[٢]، وأبانَ فِي الفِكرِ معقولَها[٣]، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه[٤]، ومِن الألسُنِ صِفتُه[٥]، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، أبدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلَه، وأنشأها بلا احتِذاءٍ مَثَّلَه[٦]، وسمّاها بغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً

---

(١)قولها عليها السلام: «كلمة جعل الإخلاص تأويلها»، المراد بالاخلاص جعل الأعمال كلّها = خالصة لله تعالى وعد شوب الرياء والأغراض الفاسدة وعدم التوسّل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد لأنّ من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر وبأنّه لاشريك له في الإلهيّة فحقٌّ له أن لايشرك في العبادة غيره ولايتوجّه في شيء من الامور إلى غيره. (البحار)

(٢)وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها: هذه الفقرة تحتمل وجوهاً:

الأوّل: أنّ الله تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركّبه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكماليّة الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجاً في القلوب ممّا أراهم من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى: لم يكلّف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعاً إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيّبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها،، ولولا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأوّل بل مطلقا. (البحار)

(٣)أي أوضح في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين، ويحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر ـ بصيغة الجمع ـ أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيّد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة. (البحار)

(٤)يمكن أن يقرأ الابصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية: العلم الكامل والظهور التام. (البحار)

(٥)الظاهر أنّ الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير: أي بيان صفته. (البحار)

(٦)احتَذى مثاله: اقتدى به. (البحار)

لبريّته[١]، وإعزازاً لأهل دعوتِه[٢]، ثمّ جَعَل الثوابَ لأهلِ طاعتِه، ووضَعَ العذابَ على أهل معصيتِه، ذِيادَةً[٣] لِعبادِه عن نِقمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه[٤].

وأشهد أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه[٥]، واصطفاه قبل أن يَبتَعِثَه، وسمّاه قبل أن يَستَجيبَه[٦]، إذ الخلائقُ بالغَيبِ مكنونةٌ، وبسَتْرِ الأهاويلِ مَضمونَةٌ، وبنَهايا العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِنه بمائِلِ الأُمور[٧]، وإحاطَةً بحَوادِث الدُّهور، ومعرفةً منه بمواقِعِ المَقدُور[٨]، وابتَعَثَه إتماماً لعِلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه[٩]، وإنفاذاً لمَقاديرِ حقّه، فرأى صلى الله عليه الأُمَمَ عابِدَةً

---

(١)«تعبّداً لبريّته»: أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه. (البحار)

(٢)«اعزازاً لدعوته»: أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها. (البحار)

(٣)ذيادة أي دفعاً. والذائد: الدافع، قال الشاعر:

أنا الذائد الحامي الذمّار وإنّما ... يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

(الكفعمي)

(٤)حُشْتُ الصَّيد أحُوشُه: إذا جئته من حواليه لتصرفَه إلى الحِبالة، ولعلّ التعبير بذلك لنفور النّاس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة. (البحار)

(٥)الجِبِل: الخلق، يقال: جَبَلَهم الله: أي خلقهم، وجَبَلَه على الشيء: أي طبعه عليه، ولعلّ المعنى أنّه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنّه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة، يقال: احتَبَلَ الصيد: أي أخذه بالحِبالة، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازاً، وفي بعضها: «قبل أن اجتباه» أي اصطفاه بالبعثة، وكلّ منها لايخلو من تكلّف. (البحار)

(٦)يستجيبه: يجعله مجيباً لما أُمر. (الكفعمي).

(٧)«بمائل الأمور» ـ على صيغة الجمع ـ: أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد. (البحار)

(٨)«ومعرفة بمواقع المقدور»: أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها، ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور: المقدَّر، بل هو أظهر. (البحار).

(٩)العزيمة: الفريضة، ومنه الحديث: «إنّ الله تعالى يحبّ أن تؤتى رُخَصه كما يحبّ أن

لأوثانِها، عُكَّفاً[١] على نيرانِها[٢]، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها[٣]. فأَنارَ الله بأبي صلى الله عليه وآله ظُلَمَها[٤]، وفرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ عَمَهَها[٥]. ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، رَغبَةً بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله عن تَعَبِ هذه الدّار، موضوعاً عنه أَعباءُ[٦] الأوزار، مَحفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربِّ الغَفّار، وجوارِ المَلِك الجبّار، فصلى الله عليه أمينِه على الوَحي، وخِيَرتِهِ من الخَلق، ورضِيِّهِ عليه السلام ورحمة الله وبركاته».

ثمّ قالت: «وأنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِه ونهيه[٧]، وحَمَلَةُ كتابِ الله ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبلغاؤُه إلى الأمم حولَكُم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم،

تؤتى عزائمه» أي فرائضه، قاله الهروي. وعَزَم أي أقسم. وعزم أي قطع على الفعل، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(١) م: «عاكفة».

(٢) تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال: عَكَفَ على الشي -كضرب ونصر-: أي أقبل عليه مواظباً ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عُكَّف - بضمّ العين وفتح الكاف المشدّدة- كما هوا لغالب في فاعل الصفة نحو شُهَّدَ وغُيَّبَ، و«النيران»: جمع نار وهو قياس مطرّد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران. (البحار)

(٣) لكون معرفته تعالى فطريّة، أو لقيام الدلائل الواضحة الدالّة على وجوده سبحانه. (البحار)

(٤) الضمير في «ظلمها» راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار، والظُّلَم - بضمّ الظاء وفتح اللام-: جمع ظُلمة، استعيرت هنا للجهالة. (البحار)

(٥) البُهَم: جمع بُهمَة - بالضمّ - وهي مشكلات الأمور. و«جلوت الأمور»: أوضحته و كشفته. (البحار)

وفي هامش النسخ: «العمة»: التحيّر والتردّد. وزاد عليه الكفعمي: وأرض عمهاء: لا أعلام بها، قاله الجوهري.

(٦) العِبْء - بالكسر -: الحِمل، والجمع الأعباء، قاله الجوهري. (الكفعمي).

(٧) قال الفيروز آبادي: النَّصب - بالفتح -: العَلَم المنصوب، ويُحَرَّك... وهذا نصْب عيني -بالضمّ والفتح-: أي نصبكم الله لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد الله منصوب على النداء... (البحار)

وبقيّةٌ استَخلَفَها[١] عليكُم: كتابُ الله بينّةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه[٢]، وبرهانٌ فينا متجلِّيةٌ ظواهرُه، مُديماً للبريّة استماعَه، قائداً إلى الرضوان أتباعَه، ومؤدِّياً إلى النجاةِ أشياعَه، فيه تبيانُ حججِ الله المُنيرةِ، ومواعظِه المكرورَة، ومحارِمه المَحذُورة، وأحكامِه الكافية، وبيّناتِه الجالية، وجُمَلِه الكافِية[٣]، وشرائعه المكتُوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، ففرض الله الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم من الكِبر، والزكاةَ تزييداً[٤] في الرزق، والصيام تبييناً للإخلاص، والحجَّ تسنيةً للدين[٥]، والعَدل تنسُّكاً للقلوب[٦]، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا لَمّاً للفُرقَة، و الجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على الاستيجاب[٧]، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والبرّ بالوالدين وقايةً من السَخَطَة[٨]، وصِلَة الأرحام مَنسأَةً في العُمر و مَنماةً للعَدد[٩]، والقِصاص حَقناً

---

(١)العَهد: الوصيّة. وبقيّة الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأوّل ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر: «و [نحن] بقيّة استخلفنا عليكم ومعنا كتاب الله»، فالمراد بالبقيّة أهل البيت عليهم السلام، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم (البحار).

(٢)البصائر: جمع بصيرة، وهي الحجّة، والمراد بانكشاف السرائر: وضوحها عند حملة القرآن وأهله. (البحار)

(٣)المراد بالبيّنات: المحكمات، وبالجمل: المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توّهم نقص فيها لإجمالها، فإنّها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم. ويحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات الّتي يستنبط منها الأحكام الكثيرة. (البحار)

(٤)في م: «تزيّداً».

(٥)أي يصير سبباً لرفعة الدين وعلوّه. (البحار)

(٦)أي عبادة لها، لأنّ العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح. (البحار) وفي ن: «تنسيكاً» بدل «تنسّكاً».

(٧)إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيّئات. (البحار). وفي ق: «للاستيجاب».

(٨)أي سخطهما أوسخط الله تعالى، والأوّل أظهر. (البحار)

(٩)المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي: أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أنّ

للدِماء، والوَفاء بالنذور تعريضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَوازين والمَكائيل تَغييراً للبَخسَة[١]، واجتِناب قَذف المُحصناتِ حجاباً من اللَّعنَة[٢]، والانتهاءَ عن شُرب الخُمور تنزيهاً من الرِّجس[٣]، ومُجانبة السرقَةِ إيجاباً للعِفَّة[٤]، والتَنَزُّه عن أكل أموال الأيتامِ والاستِئثار بفَيئِهم إجارةً من الظُلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتَبرِّيَ من الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فَـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه﴾[٥] وأطيعوه فيما أمرَكُم به، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عِبادِهِ العُلماءُ﴾[٦] (وأحمدوا الله الّذي لعظمته ونوره يبتغي مَن في السماوات والأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه)»[٧].

ثمّ قالت عليها السلام: «أنا فاطمة وأبي محمّد[٨] أقول عَوداً على بدء[٩] وما أقول

قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها. (البحار)

(١) أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال النّاس فيكون المقصود أنّ هذا أمر يحكم العقل بقبحه: (البحار) وفي ن: «المكائيل والموازين». وفي المعجم الوسيط: بَخَس الكيل والميزان بَخساً: نقصه، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلا تبخسوا النّاس أشياءهم﴾.

(٢) أي لعنة الله، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأوّل أظهر، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة﴾. (البحار)

(٣) أي النجس، أو مايجب التنزّه عنه عقلاً، والأوّل أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها. (البحار)

(٤) أي للعفّة عن التصرّف في أموال النّاس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ. (البحار)

(٥) آل عمران (٣): ١٠٢.

(٦) فاطر: ٢٨.

(٧) ما بين القوسين من شرح نهج البلاغة.

(٨) في شرح نهج البلاغة: «أنا فاطمة ابنة محمّد».

(٩) يقال: «رجع عوداً على بدء، ورجع عوده على بدءه»: لم يقطع ذهابه حتّى وصله برجوعه. (المعجم الوسيط).

ذلك سَرَفاً ولا شَطَطاً[١]. (فَاسمَعُوا بأسماعٍ واعيةٍ وقُلوبٍ راعِيَةٍ)[٢]. ثمّ قالت: «﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم[٣] حَرِيصٌ عَلَيكُم[٤] بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٥] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم[٦] وأخا ابن عمّي دون رجالكم[٧]، فبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سَنَنِ مَدرَجَةِ المُشركين[٨]،

---

(١) السَّرَف ـ محرّكة ـ: ضدّ القصد، والإغفال، والخطأ. (القاموس) والشطط ـ بالتحرك ـ: البُعد عن الحقّ ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء. (البحار)

(٢) من شرح نهج البلاغة.

(٣) أي شديد شاقّ عليه عنتكم وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الشطط: تجاوز المقدار في كلّ شيء، قاله الجوهري. وقوله: ﴿عزيز عليه ما عنتّم﴾ أي شديد عليه عنتكم، أي ما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان، وقيل: معناه: شديد عليه ما أثمتم. والعَنَت: الإثم. والعَنَت: لقاء الشدّة والأذى. والعَنَت: المشقّة، قاله الطبرسي في مجمعه.

(٤) أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

(٥) التوبة: ٩: ١٢٨. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم. والرأفة: شدّة الرحمة، والتقديم لرعاية الفواصل. (البحار).

(٦) في شرح نهج البلاغة: «دون آبائكم».

(٧) بعده في شرح نهج البلاغة: ثمّ ذكرت كلاماً طويلاً سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في آخره: «ثمّ أنتم الآن تزعمون أن لا إرث لي...»، انتهى.
أقول: إنّه ذكر في ص ٢٤٩ـ ٢٥٢ الخطبة برواية السيّد المرتضى في كتاب الشافي، وقد أوردناها في موضعها.
يقال: عَزَوته إلى أبيه: أي نسبتُه إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطراداً، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيراً، ويمكن أن يقرأ: «وآخى» بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات: «فإن تعزروه وتوقّروه». (البحار)

(٨) والنِّذارة ـ بالكسر ـ: الانذار وهو الإعلام على وجه التخويف. والصدع: الإظهار، تقول: صَدَعتُ الشي: أي أظهرته، وصَدَعتُ بالحقّ: إذا تَكَلَّمتَ به جهاراً، قال الله تعالى: ﴿فَاصدَع بِما تُؤمَر﴾. والمدرجة: المذهب والمسلك. (البحار). والسَنَن ـ بفتح السين والنون ـ: وهو الطريق، أي مائلاً عن طريق الباطل الّذي همّ عليه. وكتب الكفعمي في

ضارباً لثَبَجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة(١)، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ(٢)، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وحتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه(٣)، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين(٤)، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص مع النَفَر البِيض

هامش نسخته: ناكباً أي عادلاً، ونكب عن الطريق والسنن: الطريقة. وجاءت الريح سنائن: أي على طريقة واحدة لا تختلف. وتنحَّ عن سنن الخير: أي عن وجهه مثلث السين.

وفي ن وهامش ق وك: الثَبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر، يقال: «أخذت بكَظَمِه»: أي بمخرج نَفَسه والجمع أكظام. انتهى. وفي البحار: الثَبَج ـ بالتحريك ـ: وسط الشيء ومعظمه، أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

(١) كما أمره سبحانه: ﴿أُدعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ﴾.

وقيل: المراد بالحكمة: البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة: الخطابات المقنعة والعبر النافعة وهي للعوام، وبالمجادلة بالّتي هي أحسن... إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدّمات المشهورة والمسلّمة، وأمّا المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوّات. (البحار)

(٢) في نسخة الكركي وهامش ق وم: جذذت الشيء: كسرته وقطعته. والجِذاذ: ما كسر منه والضمّ أفصح. والنكت: أن تضرب في الأرض بقضيب فتؤثر فيها، ويقال: طعنه فنكته: أي ألقاه على رأسه فانتكَتَ هو، انتهى. وكتب الكفعمي في هامش نسخته: يجذّ الأصنام: أي يقطعها ويكسرها. وجَذّ الشيء: قطعه وكسره. والجُذاذ: ما كُسِر منه. والَمجذوذ: المقطوع، قاله الجوهري، انتهى.

والهام: جمع الهامة ـ بالتخفيف فيهما ـ: وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم أو المشركين مطلقا. (البحار).

(٣) تفرّى الليل: أي انشقّ حتّى ظهر ضوء الصباح، واسفرّ الحقّ عن محضه وخالصه، يقال اسفر الصبح أي أضاءَ. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: تفرّى الليل وانفرى عن صبحه: أي انشقّ. وتفرّت الأرض بالعيون: انبجست، قاله الجوهري. وفي هامش ن: تفرّى: أي تضحك.

(٤) خَرِس ـ بكسر الراء ـ، والشقاشق جمع شِقشِقة ـ بالكسر ـ: وهي شيء كالرّئة يُخرِجها ←

الخِماص[1] الَّذين أذهَب الله عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ[2] من النّار فأنقَذَكُم منها، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأَقدام[3]، تَشرَبون الطَّرْق، و تَقتاتُونَ القِدَّ[4]، أذِلَّة خاشعين يَتَخَطَّفَكُم[5]

البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب: «ذوشقشقة» فإنّما يُشَبَّه بالفَحْل، وإسناد الخَرس إلى الشَقاشق مجازي. (البحار). وكتب الكفعمي في هامش نسخته: شقاشق الشياطين: أي هديرهم ولفظهم. وشقشق الفحل: هدر. وشقشِقة ـ بالكسر ـ: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع شقاشِق، قاله الجوهري.

(١)فهتم: أي تلفّظتم. وفاه بالكلام: لَفَظَ به. (الكفعمي).

وكلمة الإخلاص: كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنّه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم. والبيض: جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود. والخِماص ـ بالكسر ـ: جمع خميص... ووصفهم [أي أهل البيت] بالبيض لبياض وجوهم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ، وبالخِماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم عن أكل أموال النّاس بالباطل. (البحار)

(٢)شفا كلّ شيء: طرفه وشفيره، أي كنتم على شفير جهنّم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم. (البحار)

(٣)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: مُذْقَة الشارب: إشارة إلى تصغير أمرهم. والنهزة: الفرصة، تريد أنّ كلّ طامع كان قادراً عليكم وكنتم عنده فرصة ينتهزها أي يغتنمها، وكلّ هذه الكلمات تشير بها إلى ذُلّهم قبل أن أعزّهم الله بالإسلام.

وفي البحار: القَبسة: شعلة من نار يُقتبس من معظمها، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة. ووطئ الأقدام مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

(٤)في نسخة الكركي وهامش ق وم: الطَرْقُ والمَطرُوق: ماء السماء الّذي تَبُول فيه الإبل وتَبعَر، وقال إبراهيم: الوضوء بالطَرق أحبّ إليّ من التيمّم، حكاه الجوهري [في الصحاح: ٤: ١٥١٣ و ١٥١٤]. وتقتاتون القدّ: من القوت ـ انتهى. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب و جشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي. (البحار).

(٥)في بلاغات النساء: «تخافون أن يتخطفكم».

التخطّف: استلاب الشيء وأخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطّفكم النّاس فأويكُم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات لعلّكم تشكرون﴾ [الأنفال: ٢٦]. (البحار).

النّاسُ مِن حولكُم فأنقَذَكُم اللهُ بنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم بَعد اللَّتيّا واللّتي[١] وبعدَ أن مُنِيَ[٢] ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كلّما حَشّوا[٣] ناراً للحَربِ أطفَأها اللهُ، ونَجَمُ قَرنُ الضَلالَةِ[٤] وفَغَرَ فاغِرٌ من المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها[٥]، فلايَنكَفِئ[٦] حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ[٧]، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه مكدوداً دَؤُوباً

---

(١)قال الميداني: «بعد اللتيا والتي» هما الداهية الكبيرة والصغيرة، قيل: الأصل فيه أنّ رجلاً من جديس تزوّج امرأة قصيرة، فقاسى منها الشدائد، وكان يعبّر عنها بالتصغير [فطلّقها] ، فتزوّج امرأة طويلة فقاسى منها ضِعف ما قاسى من الصغيرة فطلّقها، وقال: بعد اللتيا والّتي لا أتزوّج أبداً، فجرى ذلك على الداهية. (مجمع الأمثال: ١: ٩٢)

وفي نسخة المحقّق الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ: اللَّتيّا والّتي: اسمان من أسماء الداهية ويستعملان في مثل هذا، أي بعد جُهد وصعوبة. والبُهْمَةُ ـ بالضمّ ـ: الفارس الّذي لايُدرى من أين يُؤتىٰ من شدّة بأسه والجمع بُهَم، ويقال للجيش: بُهمَة، ومنه قولهم: «[فلان] فارسُ بُهمَة». وذُؤبان العرب: صعاليكها الّذين يتلصّصون.

(٢)مُنِي: أي بُلِي. ومنيت بكذا: أي بليت. (الكفعمي).

(٣)في نسخة الكركي وهامش ق وك: حَشَّ النّار: أوقدها.

(٤)نَجَم الشي ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع، والمراد بالقرن: القوّة. (البحار)

(٥)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: فَغَرَ فاه: إذا فتحه، وفَغَرَ فوه: إذا انفتح يتعدّى ولا يتعدّى، [واللهوات: جمع اللهاة، وهي الهَنَة المُطبِقة في أقصى سقف الفم.«ك»] ولمّا استعارت عليها السلام الفم هنا حسن قولها: «قذف أخاه في لهواتها» ولا عجب فإنّها من بيت الفصاحة ومعدن البلاغة ولا أقول أكثر من أنّ أباها محمّد وبعلها عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

أنتم ذَووا النسب القصير فَطَولُكم	بادٍ على الكبراء والأشراف
والخمرُ إن قيل ابنة العِنَب اكتَفَت	بأبٍ من الألقاب والأوصاف

انتهى. والمراد أنّه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليّاً عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك. (البحار).

(٦)انكَفَأ ـ بالهمزة ـ: أي رجع. (البحار).

(٧)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الصِماخ: خَرْقُ الأُذُن، وقيل: الأذن وبالسين لغة ـ انتهى. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القَدَم عند المشي، ووطىء الصِماخ بالأخمص عبارة عن القهر و الغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة. (البحار).

في ذاتِ الله[١] وأنتُم في رُفَهنيةٍ (ورُفَغنيةٍ)[٢] وادِعون آمِنون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عن النِزال[٣].

فلمّا اختار الله لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلّم دارَ أنبيائه وأتامَّ عليه ما وَعَدَه، ظَهَرَت حَسِيكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الإسلام، فنَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ خامِلٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الكُفر، يَخطِر في عَرَصاتِكم فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه هاتِفاً بكم فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين، واستنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فوَجَدَكم غِضاباً، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها شِرباً ليس لكم، والرسول لمّا يُقبَرْ بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٤][٥].

---

(١)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: المكدود: المُتعَب، دَأَب فلان في عمله: أي جَدَّ وتعِب دَأباً ودُؤوباً فهو دَئِب وأدأبْتُه أنا.

(٢)من ن، خ، والتوضيحات اللغوية المربوطة بها ليست في هامش م.

(٣)في نسخة الكركي وهامش ق وم: رجلٌ رافِهٌ: أي وادِعٌ. وهو في رَفاهةٍ من العَيش: أي سَعَةٍ، ورفاهيَةٍ على فَعاليَة ورُفَهْنِيَةٍ، وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره وصارت ياءً لكسر ما قبلها. والرَّفغ: السَّعَة والخصب. ورَفُغَ عيشه ـ بالضمّ ـ رَفاغَةً: اتّسع، فهو عيش رافغ ورفيغ، أي واسع طيّب. وتَرَفَّغَ الرجل: توسّع، فهو في رَفاغِيَة من العيش، مثال ثمانية، ورُفَغْنِيَة ملحق. والدَعَة: الخَفْض والهاء عوض من الواو. تقول منه: وَدُعَ الرجل فهو وَديعٌ: أي ساكن ووَداع أيضاً.

والتَوَكُّف: التوقُّع. والنُكُوص: الإحجام [والرجوع] عن الشيء، يقال: نَكَصَ على عقبيه يَنكُص ويَنكِصُ: رجع، انتهى.

وأورد هذه الحاشية الكفعمي في هامش نسخته ملخصاً، وكذا في الموارد الآتية.

وفي البحار: النِزال ـ بالكسر ـ: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا، والمقصود من تلك الفقرات أنّهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قطّ.

(٤) التوبة (٩): ٤٩.

(٥)في نسخة الكركي وهامش ق وك: يقال: «في صدره حَسِيكَةٌ وحُساكَةٌ»: أي عداوة وضِغن. والسَّمَل: الخَلَقُ من الثياب، وسَمَلَ: خَلُقَ. وكاظمٌ: ساكت. ونَبَغَ الشيء يَنبُغُ:

فهَيهاتَ مِنكم وكيف بكم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله جلّ وعزّ بين أظهُركُم، قائمةٌ فَرائضُه[١]، واضِحةٌ دلائِله، نيِّرةٌ شرائِعُه، زَواجِرُه واضِحةٌ، وأوامِره لائِحةٌ، أرَغبَةً عنه ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

هذا ثمّ لم تبرَحوا رَيثاً[٤] ـ وقال بعضهم: هذا ولم تَريثوا أختَها إلّا رَيثَ ـ أن

ظهر نَبغاً ونبوغاً. والخامل: الساقط الّذي لا نَباهَة له، وقد خَمَلَ يَخمُلُ خُمُولاً وأخمَلتُه أنا. والفَنِيق: الفَحلُ المُكرَّم، وقال أبو زيد: هو اسم من أسمائه، والجمع فُنُق، ذكره في كتاب الابل. وقال ابن دريد: الجمع أفناق. وهَدَرَ هَديراً: رَدّد صوتَه في حنجرته. ويَخطِرُ ـبالكسرـ: في مشيته و[يَخطُرُ] بالضمّ في خاطره. ويقال: فلان غارِزٌ رأسه في سِنَتِه: عبارة عن الجهل والذَّهاب عمّا عليه وله من التحفّظ. والهتف: الصوت. وهَتَف به هِتافاً: أي صاح. والغِرّة: الغفلة، والغارّ: الغافل. واغترّه: أتاه على غِرّة منه. واحمشكم: أغضبكم، (والكَلْمُ والكِلام وكَلَمَه بالسيف: جَرَحَه. والرَحيب: الواسع. والرُحب ـ بالضمّ ـ السعة. «ك»). وإذا اعتبرتَ هذه الألفاظ ومقاصدها دلّتك على المعنى المطلوب، فتدبّرها. (وفي ن: بعدها: رجع إلى كلامها عليها السلام).

(١)هيهات للتبعيد وفيه معنى التعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي. وكذلك كيف وأنّى تستعملان في التعجّب. وأفَكَهُ ـ كضَرَبَه ـ: صَرَفَه عن الشيء وقَلَبَه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أنّ كتاب الله بينكم. وفلان بين أظْهُر قَومٍ وبين ظَهرانِيْهم: أي مقيم بينهم محفوف من جانِبَيه أو من جوانبه بهم. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: هيهات كلمة تبعيد، يقال: «هيهات ما قلت» أي البعيد ما قلت، قاله الحريري. تُؤفكون: أي تصرفون بالإفك ـوهو الكذبـ عن الحقّ، سمّي بذلك لصرف الكلام فيه عن الحقّ إلى الباطل، قاله الهروي.

(٢) الكهف (١٨): ٥٠.

(٣) آل عمران (٣): ٨٥.

(٤)رَيْثُ ـ بالفتحـ: بمعنى قَدْر وهي كلمة يَستعمِلُها أهل الحجاز كثيراً، وقد تستعمل مع «ما» يقال: «لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا». (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الرَيث: الإبطاء. وما أراثك [علينا]؟ أي ما أبطأك [عنّا]؟ وراث خبر فلان: أي أبطأ.

تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها(١)، تُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ(٢)، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى(٣)، ثُمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لِيَهْ(٤). أَفَعَلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، يقول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾(٥) مع ما اقتَصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ قال: ﴿رَبِّ... [فَـ]هَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾(٦). وقال تبارك وتعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَينِ﴾(٧)، فزعمتُم أن لا حظّ لي ولا إرثَ لي من أبيَهْ(٨). أفحَكَمَ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثان؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلى الله عليه. ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ(٩) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾(١٠).

إيهاً معاشر المسلمة، أَأُبتَزُّ إرثِيَهْ؟! ءَاللهُ أن ترثَ أباك ولا أرِثُ أبِيَهْ(١١)؟!

---

(١)في ق: «تسلس» بدل «يسلس»، وفي البحار: نفرت الدابّة ـ بالفتح ـ: ذهابها وعدم انقيادها، والسَّلِسُ ـ بكسر اللام ـ: السَّهْل اللَّيِّن المنقاد، ذكره الفيروز آبادي. والقياد ـ بالكسر ـ: ما يقاد به الدابّة من حبل وغيره.

(٢)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: هذا مَثَل، والارتغاء: شُرب الرُّغوة [وهو زبد اللبن]. والحَسو: شُرب اللبن، يُضرب لمن يفعل في الباطن شيئاً ويُظهر غيره (كفعل اليربوع «ك»).

(٣)الحَزّ ـ بفتح الهاء المهملة ـ: القَطع، أو قَطع الشيء من غير إبانة. والمُدى ـ بالضمّ [وقد يكسر] ـ: جمع مُديَة وهي السكّين والشَّفرَة. (البحار).

(٤)في شرح نهج البلاغة ونسخة من كشف الغمّة: «لي».

ويعده إلى قوله: «أفحكم الجاهلية يغون...»، ساقطة من شرح نهج البلاغة.

(٥)النمل (٢٧): ١٦.

(٦)مريم (١٩): ٤ـ٦.

(٧) النساء (٤): ١١.

(٨)في ن: «أبي».

(٩)في ثلاث نسخ من كشف الغمة: «تبغون». فعلى هذا اقتباس من الآية الكريمة.

(١٠) المائدة (٥): ٥٠.

(١١)الهاء في «أبِيَه» في الموضعين و«لِيَه» و«إرثِيَه» ـ بكسر الهمزة ـ بمعنى الميراث،

«لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً فَرِيّاً»(١). فدونَكَها مَرحولَةً مَخطُومَةً(٢) مَزمُومَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك(٣). فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة ما

للسكت كما في سورة الحاقّة: ﴿كِتابِيَه﴾ و﴿حِسابِيَه﴾ و ﴿مالِيَه﴾ و﴿سُلطانِيَه﴾ تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: إيهاً معناه: كفّ واسكت، تقول للرجل إذا استزدتَه من حديث أو عمل: إيهِ ـ بكسر الهاء ـ، وقال ابن السكيت: إن وصلتَ نوّنتَ فقلت: إيهٍ حدّثنا. وقال ابن السَريّ: إذا قلتَ إيهِ يا رجل فإنّما تأمره بأن يُزيدك من الحديث المعهود بينكما، وإن نوّنتَ كأنّك قلت: هات حديثاً ما، فإذا [أسكتَّه و] كففته قلت: إيهاً عنّا، وإذا أردت التبعيد قلت: أيهاً ـ بالفتح ـ بمعنى هيهات، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري. أبتزّ: أي أسلب، وابتزّه: سلبه، وبززته ثوبه: سلبه، ومنه المثل: «من عزّ بزّ» أي من غلب السلب، انتهى.

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٢) شيئاً فرِيّا: أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب، والضمير في دونكها راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام والأمر بأخذها للتهديد. والرَّحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس، ورَحَلَ البعير ـ كمنع ـ: شدّ على ظهره الرحل، شبّهتها عليها السلام في كَونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المُهيّأة للركوب. و الخِطام ـ بالكسر ـ: كلّ ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. (البحار)، وفي نسخة المجلسي: «فدونكها مخطومة مرحولة».

وقال المحدّث البحراني بعد نقل كلام المجلسي أعني: «الضمير في دونكها راجع إلى فدك»: من المحتمل قريباً بل لعلّه الأقرب أنّ الضمير إنّما هو للخلافة، فإنّ إشارة الخطبة وعباراتها كلّها ترجع إلى ذلك، وهذا الحمل أنسب بقولها عليها السلام: «تلقاك يوم حشرك». (الدرر النجفيّة: ص ٢٧٢).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته: فرياً: أي كذباً عظيماً. والفرية: الكذب. وقوله تعالى: ﴿الّذين يفترون على الله الكذِب﴾ أي يختلقونه، يقال: افتريت الحديثَ واختلَقتُهُ وخَلقتُهُ واختَرَقتُهُ وخَرَقتُهُ واختَرَصتُهُ وخَرَصتُهُ، قاله الهروي [في الغريبين: ٥: ١٤٤٤].

(٣) في شرح نهج البلاغة: «إيهاً معاشر المسلمين، أُبتَزّ إرث أبي؟ أبى الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئتَ شيئاً فريّاً، فدونَكَها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك».

تُوعَدونَ[١] و ﴿لِكُلِّ نَبأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٣]».

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها صلى الله عليه وآله مُتمثّلة بقول هند ابنة أُثاثة[٤]:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ[٥] لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ[٦] الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها[٧] وَاختَلَّ[٨] قومُك لمّا غِبتَ وَانقَلَبوا
(أبدَت رجالٌ لنا نجوى صدورهم لمّا قضيتَ وحالت دونك الكُتُبُ
تَهَجَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا إذا غبتَ عنّا فنحن اليوم نُغتَصَب)[٩]
الأبيات.

---

(١) في شرح نهج البلاغة: «وعند الساعة يخسر المبطلون».
(٢)سورة الأنعام: ٦٧.
أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقتُ استقرارٍ ووقوع. (البحار).
وكتب الكفعمي في هامش نسخته: الإنباء: الإخبار، والنبأ: الخبر، ومنه أخِذ النبيّ لإنبائه عن الله تعالى، أي إخباره.
وفي شرح النهج: أيهاً معاشر المسلمين، ابتزّ إرث أبي! أبى الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً!... وعند الساعة يخسر المبطون ولكلّ نبأ....
(٣) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠.
(٤)في شرح نهج البلاغة: «فتمثّلت بقول هند بنت أُثاثة».
ولهند بنت أثاثة ترجمة في طبقات ابن سعد: ٨: ٢٢٨، والثقات لابن حبّان: ٣: ٤٣٩، وأسد الغابة: ٥: ٥٥٩، والإصابة: ٨: ١٤٨.
وأورد الأبيات عنها: ابن سعد في الطبقات: ٢: ٣٣٢.
(٥) في شرح نهج البلاغة: «وهينمة»، والهينمة: الصوت الخفي.
(٦)في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: الهَنبَثَةُ: الاختلاط في القول، ويقال: الأمر الشديد.
(٧)الخَطب ـ بالفتح ـ: الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. (البحار)
(٨)م: «فاختلّ».
(٩) ما بين القوسين من شرح نهج البلاغة، وليس فيه البيت الثاني.

قال: فما رأيت أكثر باكية وباك منه يومئذ،[١] ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت: «يا معشر[٢] البقيّة، ويا عِماد المِلّة[٣]، وحَضَنَةَ الإسلام[٤]، ما هذه الفَترَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي[٥]؟ أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يُحفَظَ في ولده، سُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً[٦]، أتزعمون مات رسول الله صلى الله عليه وآله فَخَطْبٌ جَليلٌ استوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ[٧] فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت

(١) في شرح نهج البلاغة: «قال: ولم ير الناس أكثر باك ولا باكية منهم يومئذ».

(٢) في ثلاثة نسخ من كشف الغمة: «معاشر».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «وأعضاد الملّة».

(٤) في بعض نسخ كشف الغمّة: «وحَصَنَة الإسلام».

(٥) الفَترة: السكون. والسِنة ـ بالكسر ـ: مصدر وَسِنَ يوسَنُ ـ كعلم يعلم ـ وَسناً وسِنة، والسِنة: أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظُلامة ـ بالضمّ ـ: كالمَظلِمة ـ بالكسر ـ: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. (بحار الأنوار).

(٦) في نسخة الكركي وهامش سائر النسخ: أي سَرُع. والإهالة: الوَدَك [وهو دَسَم اللحم]. قال الخليل: هي ثلاث كلمات: سَرعان وعَجلان ووَشكان، وفي وَشكان وسَرعان ثلاث لغات: الفتح والضمّ والكسر، يقول العرب: لِسرعان ما خرجتَ ولِسرعانَ ما صنعتَ كذا، وأصل المثل: أنّ رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكان رُعامُها يسيل من مَنخِرَيها لهُزالها فقيل له: ما هذا الّذي يسيل؟ فقال: وَدَكُها. فقال السائل: سَرعانَ ذا إهالةً، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرُعام ـ بالعين المهملة ـ، وهو المخاط، أي سرُع هذا الرعام حال كونه إهالةً، ويجوز أن يحمل على التميز على تقدير نقل الفعل مثل قولهم: «تصبّب زيد عَرَقاً» يُضرَب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته. رجع ـ انتهى.

قال المجلسي رحمه الله: غرضها صلوات الله عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام، مع قرب عهدهم به وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتّب على هذه البدعة من المفاسد الدينيّة وذهاب الآثار النبويّة.

(٧) في نسختين من كشف الغمّة: «واستهتر». وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وَهَنه: أي

لخيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أديلَتِ الحُرمة[1]. فتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم[2] مُمساكُم ومُصبَحَكُم هِتافاً هِتافاً، ولَقَبْلَه ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله[3] ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً

ضعفه. استهتر فَتقه: أي عظم شرّه وأدأب. واستهتر فلان بكذا: أي أولع به، وفي دعاء الصحيفة السجّاديّة وذكر الملائكة، فقال في الثناء عليهم: «المستهترون بذكر الله» أي المولعون به المدأبون فيه.

(١) في ثلاث نسخ من كشف الغمة ونسخة المجلسي: أذيلت الحرمة.
الخَطْب ـ بالفتح ـ: الشأن والأمر عظم أو صغُر. واستوسع واستنهر ـ استفعل ـ من النَهَر بالتحريك بمعنى السعة، أي اتّسع. والفَتق: الشقّ، والرتق ضدّه. والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخَطب. والكَآبة: بمعنى الحزن. أديلت الحرمة: من الإدالة بمعنى الغلبة. يقال: أكدى فلان: أي بخل أو قلّ خيره. وحريم الرجل: ما يَحميه ويقاتل عنه. والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه. وفي بعض النسخ: «الرحمة» مكان «الحرمة». (البحار).
وفي نسخة الكفعمي: «وفقد راتقه»، وكتب الكفعمي في هامشه: أي أفضله وخيره، والرَّيِّق والرّائِق من كلّ شيء: أفضله وأوّله، ويجوز أن يكون الرائق هنا بمعنى الصافي الّذي لا كدر فيه. واكتأبت: أي حزنت. والكَآبة: سوء الحال من الانكسار والحزن. ورَماد مُكتئب اللون: إذا ضُرِب إلى السواء كما يكون الوجه الكئيب. أكدت الآمال: أي لم تنل إرادتها، وأكدت الأرض: أبطأ نباتها، وأكديت الرجل عن الشيء: رددته [عنه]، وأكدى الرجل: قلّ خيره. أُديلت الحُرمة: غلبت، والإدالة: الغلبة، ويجوز أن يكون بمعنى بليد، ودال الثوب الردي: بَلِيَ، واندال القوم: تحوّلوا.

(٢) في نسختين من كشف الغمّة: «قبلتكم».

(٣) في شرح نهج البلاغة: «ما هذه الفترة عن نصرتي والونية عن معونتي والغمزة عن حقّي والسِنة عن ظلامتي! أما كان رسول الله ﷺ يقول: «المرء يُحفظ في وُلده»! سَرعان ما أحدثتم وعَجلان ما أتيتم. أَلِأن مات رسول الله ﷺ أمَتُّم دينه! ها إنّ موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه، واستُبهِم فتقه، وفُقد راتِقه وأظلت الأرض له، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، أضيع بعده الحريم، وهُتك الحرمة، وأذيلت المصونة، وتلك نازلة أعلن بها كتاب الله قبل موته وأنبأكم بها قبل وفاته فقال: ﴿وَما مُحمّد...﴾.

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

أيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبِيَهْ وأنتُم بمرأى وبمسمَعٍ؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويَشملكُم الخُبر[2]، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَن، وأنتم الأولى، نُخبَة الله الّتي انتُخِبَت، وخِيرته الّتي اختار لنا أهل البيت، فبادَيتم[3] العَرَب، وبادَهتم الأمور، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتبرَحُون نأمُرُكم[4] فتأتمِرون، حتّى

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

النازلة: الشديدة. وفِناء الدار ـ ككِساء ـ: العرصة المتّسعة أمامها. والمُمسى والمُصبح ـ بضمّ الميم فيهما ـ: مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء. والهِتاف ـ بالكسر ـ: الصِياح. و خَلَت: أي مضت. والإنقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان. والشاكرون: المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها. (البحار).

(٢) في شرح النهج: «أُهتُضِمَ تُراث أبي وأنتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة، ويشملكم الصوت».

أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ: بمعنى هيهات. وبنوقَيلَة: الأوس والخزرج ـ قبيلتا الأنصار ـ وقَيلَة ـ بالفتح ـ: اسم أمّ لهم قديمة وهي قَيلة بنت كاهل. والهضم: الكسر، يقال: هَضَمتُ الشي: أي كسرتُه، وهَضَمَه حقّه واهتَضَمَه: إذا ظلمه وكَسَرَ عليه حقّه. والتراث ـ بالضمّ ـ: الميراث، وأصل التاء فيه واو. وتلبسكم ـ على بناء المجرد ـ: أي تغطيكم وتحيط بكم. والدّعوة: المرّة من الدعاء أي النداء. والخُبر ـ بالضمّ ـ: بمعنى العلم، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخُبر علمهم بمظلوميّتها صلوات الله عليها، والتعبير بالاحاطة والشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعاً، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. (البحار).

(٣) في نسخة من كشف الغمّة: «فناديتم».

(٤) النُخبة بمعنى المنتخَب المختار. والخِيَرة ـ كعِنَبَة ـ: المفضَّل من القوم المختار منهم، ويقال: بَدَهَه بأمر: أي استقبله به، بادهه فاجأه. والبُهَم: الشجعان. ومكافحتها: التعرّض لدفعها من غير توان وضعف. وتبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمعنى: لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأمرون، أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: نَخب الشيء: انتزعه واختاره. بادهتم الأمور: أي فاجأتموها. وبدهه أمر: فجِئَه.

دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وخَبَت نِيران الحَرب، وسَكَنَت فَورَة الشِّرك، و هَدَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين[١]. فأنّى جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام عن قوم[٢] ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ۞ أَلا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣]، ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعَة فمَجَجتُم[٤] الّذي أوعَيتُم، ولَفَظتُمُ الّذي سُوِّغتُم[٥]. فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي

---

(١) دوران الرحى: كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببيّة. ودُرّ اللبن: جريانه وكَثرَته. والحَلْب ـ بالفتح ـ: استخراج ما في الضَرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الاسناد وفي المسند إليه على الأوّل. وفورة الشرك: غليانه وهيجانه. واستَوسَق: أي اجتمع وانضَمَّ، من الوَسَق ـ بالفتح ـ وهو ضمّ الشيء إلى الشيء، واتّساق الشيء: انتظامه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: «وخبت نيران الحرب»: أي طفئت. والهَرج: الفتنة، والاختلاط، وسئل النبي ﷺ عنه، فقال: «القتل». «استوسق نظام الدين»: أي التأم وانتظم، والاتساق: الانتظام، واستوسقت الإبل: اجتمعت.

(٢) في شرح النهج: «وأنتُم نخبة الله الّتي انتخب، وخيرته الّتي اختار، باديتم العرب وبادهتم الأُمور، وكافحتم البُهم، حتّى دارت بكم رَحَى الإسلام ودَرّ حلبه، وخَبَت نيران الحَرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهَرَج، واستوسق نظام الدين، أفتأخّرتم بعد الإقدام، ونكصتم بعد الشدّة، وجَبُنتُم بعد الشجاعة، عن قوم».

(٣) التوبة (٩): ١٢ـ ١٣. ولم ترد الآية الثانية في شرح نهج البلاغة.

كلمة أنّى ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف. وجُرتم: إمّا بالجيم ـ من الجور ـ وهو المَيل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم؟ أو بالهاء المهملة المضمومة من الحَور بمعنى الرجوع، أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحَور بعد الكور، أي من النقصان بعدالزيادة، وإمّا بكسرها من الحَيرَة. والنكوص: الرجوع إلى خلف. والأيمان: جمع اليَمين وهو القسم. (البحار).

(٤) كتب في نسخة من كشف الغمّة فوق هذه الكلمة «فجحدتم».

(٥) في شرح نهج البلاغة: «فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغتُم الّذي سوّغتم، وإن تكفروا...».

الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَـمِيدٌ﴾[1]، ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم وخَوَرَ القَناة وضَعف اليَقين، لكنّها[2] فيضَة النّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة[3]، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَّهر، ناقِبَة

(١) إبراهيم (١٤): ٨.

الرؤية هنا بمعنى العلم أوالنظر بالعين. وأخلَدَ إليه: رَكَن ومال. والخَفض ـ بالفتح ـ: سِعة العيش. ومَجَّ الشراب من فيه: رمى به. ووعيتم: أي حفظتم. وساغ الشراب يسوغ سوغاً...: إذا سَهُل مَدخَلُه في الحَلق. وتَسَوَّغَه: شربه بسُهولة. وصيغة تكفروا في كلامها عليها السلام إمّا من الكفران وترك الشكر ـ كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى: ﴿إذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد﴾، أو من الكفر بالمعنى الأخصّ، والتغيير في المعنى لاينافي الاقتباس، مع أنّ في الآية أيضاً يحتمل هذا المعنى، والمراد: إن تكفروا أنتم ومَن في الأرض جميعاً من الثقلين فلايضرّ ذلك إلاّ أنفسهم فإنّه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم مستحقّ للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: «أخلدتم إلى الخفض» أي ملتم وركنتم. وأخلد إلى فلان: ركن إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ولكـــنّه أخـــلد إلى الأرض﴾. والخَفض: الدَعَة وطيب العيش. مَججتم: أي رميتم وقذفتم، ومجّ الشراب: رمى به من فيه، ومنه الحديث: «أنّه صلى الله عليه وآله أخذ حسوة من ماء فمجّها في بئر، ففاضت».

وفي شرح النهج: «...فجحدتم الّذي وعيتم، وسُغتم الّذي سوّغتم وإن تكفروا...».

(٢) في بعض نسخ كشف الغمّة: «لكنّه».

(٣) الخَذلَة: ترك النَّصر. وخامَرَتْكُم: أي خالطَتْكُم. والفَيض ـ في الأصل ـ: كَثرة الماء وسَيلانه، يقال: فاض الخبر: أي شاع، وفاض صدرُه بالسرّ: أي باح به وأظهره. ويقال: فاضَت نفسهُ: أي خرجت رُوحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهمّ وغلبة الحزن. والخَوَر ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. القناة: الرُّمح، ولعلّ المراد بخور القناة: ضعف النفس عن الصبر على الشدّة وكتمان الضرّ، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدوّ، و الأوّل أنسب. والبَثّ: النشر والإظهار. والهَمّ: الّذي لايَقدِر على كتمانه فيبثُّه أي يُفرّقه.

الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد[١]، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة ﴿ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴿ إِنَّهَا عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾[٢]، فبعين الله ما تفعلون[٣]، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤]، وأنا بنت ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٦].

☜ والحاصل أنّ استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجّة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس، وتسكيناً للغضب، وإتماماً للحجّة، لئلّا تقولوا يوم القيامة: «إنّا كنّا عن هذا غافلين». (البحار).

(١) في شرح نهج البلاغة: «ألا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، وخور القناة، وضعف اليقين، فدونكموها فاحتووها مدبرة الظَهر، ناقبة الخفّ، باقية العار، موسومة الشعار!».

(٢) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٨. ولم ترد الآية الثالثة في شرح نهج البلاغة.

الحَقَب ـ بالتحريك ـ: حَبلٌ يُشدّ به الرَّحل إلى بطن البعير، يقال: أحقَبتُ البعير: أي شدَدتُه به، وكلّ ما شُدّ في مُؤخّر رَحْل أو قَتَبٍ فقد احتَقَب، ومنه قيل: «احتقب فلان الإثم» كأنّه جَمَعَه واحتَقَبَه مِن خَلفِه، فظهر أنّ الأنسب في هذا المقام «احقبوا» ـ بصيغة الإفعال ـ أي شدّوا عليها ذلك وهيّئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال. والنَقَب: رِقّة خُفّ البعير. والعار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال. وَوَسَمتُه وَسماً وسِمَةً: إذا أثّرت فيه بسِمَةٍ وكَيٍّ. والشّنار: العيب والعار. ونار الله الموقدة: المؤجّجة على الدوام. والاطّلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل: معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. والمؤصدة: المطبقة. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامشه: الشّنار: العيب والعار. والمُؤصدة: المطبقة. وأوصدت الباب: أغلقته.

(٣) في شرح نهج البلاغة: «ما تعملون».

(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

وهنا تنهي رواية شرح نهج البلاغة، وذكر بعده كلام أبي‌بكر لفاطمة عليها السلام بإسناد الجوهري إلى عوانة بن الحكم، وسأذكره في موضعه.

(٥) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٦) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

☜

ثمّ قال الإربلي:

هذه الخطبة نقلتها من كتاب السقيفة وكانت النسخة مع قدمها مغلوطة فحقّقتها من مواضع أخر.(١)

ويعين الله ما تفعلون: أي متلبّس بعلم الله أعمالكم، ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. والمنقلب: المَرجع والمُنصَرف. و«أيّ» منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلون، لأنّ ماقبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير: سيعلم الّذين ظلموا ينقلبون انقلاباً أيّ انقلاب؟. وأنا ابنة نذير لكم: أي أنا ابنة مَن أنذركم بعذاب على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في «اعملوا» و«انتظروا» للتهديد. (البحار).

وفي شرح النهج: «فدونكموها فاحتووها مدبرة الظهر...موسومة الشعار، موصولة بنار الله الموقودة الّتي تطّلع على الأفئدة، فبعين الله ما تعملون، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

(١) كشف الغُمّة، ج ٢، ص ٢٢١ـ ٢٢٨. وما ذكرناه في الهامش من اختلاف النسخ وتوضيح بعض الفقرات وتفسيره عن المحقّق الكركي والكفعمي أخذناه من تحقيقات صديقنا المحقّق البارع الشيخ علي الفاضلي ـ حفظه الله وأيّده ـ.

وأورده المحدث الشيخ يوسف البحراني في الدرر النجفيّة: ص ٢٦٨ـ ٢٧٠ نقلاً عن شرح نهج البلاغة، وشرح غريبها، وذكرنا في الهامش بعض ما شرحه البحراني.

وفي هامش نسخة خطيّة من كشف الغمّة: ص ١٤٦ /أ / (وهي موجودة في المكتبة الرضويّة): وجد بخطّ السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوي قدّس الله روحه: أنّه لمّا خرجت سيّدة النساء فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك، استقبلها أميرالمؤمنين عليه السلام، فجعلت تعنّفه ثمّ قالت: «اشتملتَ مَشيمة الجنين، وقعدتَ حُجزَةَ الظَّنين، ونَقَضتَ(١) قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحيلة أبي وبُلَيغة ابنَيّ، لقد أجهَدَ في ظلامَتي، وألَدَّ في خصامتي حين منعَتني الأنصار نصرها والمهاجرة وَصلها، وغَضَّت الجماعة دوني طَرفها، فلا دافع ولا مانع، ولا ناصر، ولا شافع، خرجت كاظِمة ورجعت راغمةً، فقد أضعتَ جدَّك يوم أضرعت خدّك، وتوسّدتَ الوَراء(٢) كالوَزغ، ومَسّتك الهَناة والنَزَغ (٣)، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، وا لَهفتاه ليتني مُتّ قبل ذلّتي ودون هَينتي، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ

....

(١) كذا في نسخة المجلسي، وفي الأصل بالفاء المهملة، وفي سائر المصادر: «تقضت».
(٢) كذا قرأه المجلسي، وفي النسخة: «الوزاء».
(٣) في النسخة: «النزع» بالعين المهملة.

غارب، ويلاه مات العُمُد، وذلّ العَضُد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشاً».

فقال لها أمير المؤمنين: «لا ويل لك، بل الويل لمن أحزَنَك، نهنهي عن وجدكِ يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ عن حظّك ولا أخطأتُ (١)، فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله لك خير ممّا قطع عنك».

فرفعت يدها الكريمة فقالت: «رضيت وسلّمت». تمّ الخير والحمد لله، انتهى.

وأورده المجلسي في بحار الأنوار: ٢٩: ٣١١ عن الشيخ الطوسي والطبرسي وعن هامش نسخة كشف الغمّة، حيث قال: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمّة منقولة من خطّ المصنّف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات الله عليها ما هذا لفظه: وجد بخط السيّد المرتضى عَلَم الهدى الموسوي قدّس الله روحه، أنّه لمّا خرجت...، ثمّ شرح غريبها، فأذكر ما يرتبط برواية السيّد مع تصرّف وتلخيص:

قولها: «اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجزة الظنين»، المَشيمة: محلّ الولد في الرحِم، والجنين: الولد ما دام في البطن، الحُجزة: قال في النهاية: الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار: حُجزَةٌ للمجاورة، وفي القاموس: الحُجزة ـ بالضمّ ـ: مَعقِد الإزار، ومن الفرس مركب مؤخَّر الصِّفاق بالحَقو، وقال: شدّة الحُجزة كناية عن الصبر. والظنين: المتّهم.

وفي رواية الشيخ والطبرسي: «اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجزة الظّنين»، والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحقّ، ونزلت منزلة الخائف المتّهم.

قولها عليها السلام: «نقضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل»، قَوادم الطير: مقاديم ريشه وهي عَشر في كلّ جَناح، واحدتها: قادمة. والأجدَل: الصَقر. والأعزل: الّذي لا سلاح معه.

قيل: لعلّها صلوات الله عليها شبّهت الصَقر الّذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له،

....

(١) بعده في نسخة المجلسي: «فقد ترين مقدرتي».

والمعنى: تركتَ طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها، ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صَقر منقوضة القَوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتّى نقضت شوكتهم، واليوم غُلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل: «خاتك» بالتاء المثناة الفوقانيّة، فصحّف، قال الجوهري: خات البازي واختات: أي انقضّ ليأخذه. والخائتة: العقاب إذا انقضّت فسمعتَ صوت انقِضاضها، والخَوات: دَوِيّ جناح العقاب. والخَوّات - بالتشديد -: الرجل الجَريّ، وفي رواية السيّد: «نفضت - بالفاء -»، وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

قولها عليها السلام: «هذا بني أبيقحافة يبتزّني نُحيلة أبي وبُلَيغة ابني، لقد أجهد في ظلامتي، وألدّ في خصامي»، الابتزاز: الاستلاب، وأخذ الشيء بقهر وغلَبة، من البَزّ بمعنى السلب. والنُحَيلة من النِحلة - بالكسر - بمعنى الهبة والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبُلَيغة من البُلغة - بالضمّ -: ما يُتبلَّغ به من العيش ويُكتفى به. و«ابني» إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

قال الجزري: يقال: «جهد الرجل في الأمر» إذا جدّ وبالغ فيه. وأجهد دابّته: إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها. والألَدّ: شديد الخصومة.

قولها عليها السلام: «... والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها»، المراد بوصلها عونها. والطَرف - بالفتح -: العين. وغَضَّه: خفضه.

قولها عليها السلام: «خرجت كاظمة ورجعت راغمة»، كَظْمُ الغَيظ: تجرّعه والصبر عليه. رَغَم فلان - بالفتح -: إذا ذلّ وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه. والظاهر من الخروج: الخروج من البيت، وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ، فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد: الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود كما قيل.

قولها عليها السلام: «اضعت جدّك يوم أضرعت خدّك»، إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. ضرع الرجل - مثلثة -: خضَعَ وذَلّ، وأضرعه غيره.

قولها عليها السلام: «وتوسدت الوراء كالوزغ، ومستك الهَناة والنَزَغ»، الوراء بمعنى خَلْف. الهَناة: الشدّة والفتنة. والنَزَغ: الطعن والفساد.

قولها عليها السلام: «ماكففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، والهفتاه! ليتني متّ قبل ذلّتي ودون هَينتي»، الكفّ: المنع. قال الجوهري: يقال: «هذا أمر لا طائل فيه» إذا لم يكن فيه غناء ومزيّة، فالمراد بالغناء النفع، ويقال: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجديك وما ينفعك. والهَينة ـ بالفتح ـ: العادة في الرفق والسكون، ويقال: «امش على هَينتك» أي على رسلك، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الّذي لابدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

قولها عليها السلام: «ويلاه في كلّ شارق.... ويلاه مات العمد.... شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي»، الشارق: الشمس، أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كلّ يوم. العُمُد ـ بالتحريك وبضمّتين ـ: جمع العمود، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور. والشكوى: الاسم من قولك: «شكوت فلاناً شكاية». والعَدوى: طلبك إلى والٍ لينتقم لك ممّن ظلمك.

قوله عليه السلام: «نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة... فما ونيت عن حظّك ولا أخطأت مقدوري»، نَهنَهتُ الرجل عن الشيء فتَنَهنَهُ: أي كففته وزَجَرته فكفّ. والوَجد: الغَضَب. أي امنع نفسك عن غضبك. والصفوة ـ مثلّثة ـ: خلاصة الشيء وخياره. والوَنى ـ كفتى ـ: الضعف والفتور، والكلال، والفعل ـ كوقى يقى ـ، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

قوله عليه السلام: «فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون»، قال في القاموس: رَزَأه مالَه ـ كَجَعَلَه وعَمِله ـ رُزءاً ـ بالضمّ ـ: أصاب منه شيئاً. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى.

ولندفع الإشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو: أنّ اعتراض فاطمة عليها السلام على أميرالمؤمنين عليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما ـ مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه و عصمته وأنّه لم يفعل شيئاً إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسول صلى الله عليه وآله ـ ممّا ينافي عصمتها وجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منها عليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعاً منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للنّاس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوته عليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيراً ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملِكاً يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب

أبو الطيّب محمّد بن إسحاق بن يحيى الوشّاء (م ٣٢٥ هـ ق):

وحدّثني عدي بن حاتم بن عبّاد بن عاصم القضاعي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن رجالات بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله إزماع[1] أبي‌بكر على قبض الفدك والعوالي، لاثت خمارها وأقبلت في لمة من نسائها وحفدة من أهلها، تطأ في ذيولها ماتخرم

عليه أخصّ النّاس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسى عليه السلام - لمّا رجع إلى قومه غضبان أسفاً - من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه [ج ١٣ ص ١٩٥ - ٢٤٨].

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك - مع علمها بحقّية ما ارتكبه عليه السلام - فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو: أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافياً للعصمة، لكن زهدها صلوات الله عليها وتركها للدنيا وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسيّة، وانصراف همّتها العالية، دائماً إلى اللذات المعنويّة، والدرجات الأخرويّة، لاتناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع النّاس، والمنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأوّل: أنّ ذلك لم يكن حقّاً مخصوصاً لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سبباً لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام، نعم لو كان مختصاً بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثّر من فوته.

الثـــاني: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم، وكفرهم ونفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين، وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها - صلوات الله عليها - صرّحت في آخر الكلام حيث قالت: «قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة».

(١) أزمعت على أمر وأنا مزمع عليه: إذا عزم عليه عزمك. (صحاح اللغة: «عزم»).

مشية رسول الله حتّى دخلت على أبي بكر المسجد وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فبسطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى إذا هدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، ثمّ قالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[1] فإن تعزُوه تَجدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً عن مَدرَجَةِ المُشركين، آخِذاً بأكظامِهم، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَقُصّ الهامَ، حتّى تَفرَى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، وانطَلَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقائِقُ الشيطان، وأنتُم عَلى شَفا حُفرةٍ من النّار فأَنقَذَكُم منها[2]، تَقتاتُونَ القِدَّ، وتشرَبونَ الطرق، حتّى أنقَذَكُم اللهُ بأبي بَعد اللّتيّا واللّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كلّما أوقدوا ناراً للحَربِ قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها، يَطَأُ بَيضَتَها بأخمَصِه، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه، مكدوداً في ذاتِ الله، وأَنتُم في بُلَهنيّة وادِعون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال.

فلمّا اختار الله لرسوله دارَ أوليائه، ونَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ جاهِلٌ، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه[3] من مَغرِزِه صارِخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين، فَاستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَأَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شِربِكُم، هذا وَالعَهدُ قَريبٌ، والكَلمُ رَحيبٌ، والجرحُ لَمّا يَندَمِل، والرسول لمّا يُقبَرْ بِدار، أزَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحيطَةٌ بِالكافِرينَ﴾[4].

(١) التوبة (٩): ١٢٨.
(٢) اقتباس من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.
(٣) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «رجسه».
(٤) التوبة (٩): ٤٩.

هذا ثمّ لم تَريثوا أختَها إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نفرَتُها[١]، ويَسلَسَ قِيادُها، أَتُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل وَخزِ[٢] المُدى؟ وأَنتُم الّذين تزعمون أن لا إرث لِي، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣]، هذا وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيّنةٌ، وأوامِرُهُ لائحةٌ، رَغبَةً عنه، ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٤] ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٥].

ويهاً معاشر المسلمين، أُبتَزُّ[٦] إرثِيَهْ؟! أفي [كتابِ] اللهُ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيه؟! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً[٧]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنِعمَ الحَكَمُ الله والمَوعِدُ القِيامةُ والزعيمُ محمّدٌ، وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٨].

ثمّ عدلت إلى معشر الأنصار فقالت:

«يا معشر البقيّة[٩]، وأعضاد المِلَّة، وحَصنة الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله يقول: المَرءُ يُحفَظُ في وُلده؟ سُرعانَ ما أَحدَثتُم، وعَجلانَ ذا إهالَةً، أتقولون مات محمّد؟ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَانتَهَرَ فَتقُه، فَأَظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت[١٠] خيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أزيلَتِ الحُرمة، فتلك نازلة أعلن بها

---

(١) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «نقريها».

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «حزّ».

(٣) المائدة (٥): ٥٠.

(٤) الكهف (١٨): ٥٠.

(٥) آل عمران (٣): ٨٥.

(٦) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «أبين».

(٧) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٨) الأنعام (٦): ٦٧.

(٩) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «التقيّة».

(١٠) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «واكتأنت».

كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هتافاً هتافاً[١]، ولقَبله ما حلّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[٢].

يا آل بني قَيلَةَ! اهتضم تُراث أبي وأنتُم بمرأى ومسمَع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويشملكم الخبر، وفيكم العَدَد والعُدَّة، وأنتم شجرة الله الّتي امتحن، وخِيرته الّتي انتحل لنا أهل البيت، فبادَيتم[٣] العَرَب، وناهَضتُم الأمَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحون، ونَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت نبالكم[٤] رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، واستَوسَقَ نِظامُ العرب، وسَكَنَت دَعوة الهَرج، فناحرتُم[٥] بعد البيان، ونكَصتُم بعد ثبوت الأقدام، ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦].

ألا وقد أرى والله أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، واستحليتم الدَعَة، فَمَجَجتُمُ الّذي وَعَيتُم، وأسَغتُمُ الّذي تَجَرَّعتُم[٧]، ﴿إنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٨].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس وسَورة الغَيظ ونَفْثَة الصدر ومَعذرة الحُجّة، فدونكم فاحتَقِبوها مُدبِرَة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موصولةٌ شنآن الأبد، متّصلةً بنَار المُوقَدَة،

---

(١) المثبت من سائر المصادر، وفي الأصل: «هيافاً هيافاً».

(٢) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لعدّة من المصادر، وفي الأصل: «تناهدتم».

(٤) كذا في المصدر، وفي كثير من المصادر: «بنا لكم».

(٥) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «فأنّى حرتم».

(٦) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣.

(٧) كذا في الأصل، وفي عدّة من المصادر: «دَسَعتُمُ الّذي تسوّغتُم».

(٨) إبراهيم (١٤): ٨.

فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٢]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣].

ثمّ عَدَلت إلى قبر أبيها مُتمثّلةً بقول هند بنت أُثاثة:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينَمَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلَّ قَومُك لمّا حازك التُرَب

فما رأيت أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.[٤]

أبو جعفر الصدوق (م ٣٨١ هـ ق): حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل، حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها: «لله فيكم عهد قدّمه إليكم، وبقيّة استخلفها عليكم كتاب الله، بيّنةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهرُه، مُديم للبريّة استماعه، وقائد إلى الرضوان أتباعَه، ومؤدٍّ إلى النجاةِ اشياعه، فيه تبيانُ حججِ الله المُنيرَةِ، ومحارِمه المحرمّة، وفضائله المدوّنة، وجُمله الكافية، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة، وبيّناته الجليّة.

ففرض الإيمانَ تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكِبر، والزكاةَ زيادةً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تسنيةً للدين، والعَدل تسكيناً للقلوب، والطاعة نظاماً للملّة، والإمامة لماً من الفُرقَة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبرَ معونةً على الاستيجاب، والأمر بالمعروفة مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين

(١) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٢) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٣) هود (١١): ١٢١ و ١٢٢.
(٤) الفاضل في صفة الأدب الكامل: ص ٢١٠ ـ ٢١٣.

وقاية عن السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد، والقِصاص حقناً للدِماء، والوَفاء للنذر تعرّضاً للمَغفرة، وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تَغييراً للبَخسَة، واجتناب قَذف المُحصناتِ حجباً عن اللَّعنَة، وجانبة السرقة إيجاباً للعفّة، وأكل أموال اليتامى إجازة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، وحرّم الله عزّ وجلّ الشرك إخلاصاً للربوبيّة، فاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِهِ وأطيعوه فيما أمرَكُم به وانتهوا عمّا نهاكم عنه». [١]

أبوجعفر الصدوق: أخبرني عليّ بن حاتم، قال: حدّثنا محمّد بن أسلم، قال: حدّثنا عبدالجليل الباقلاني[٢]، قال: حدثني الحسن بن موسى الخشّاب، قال: حدثني عبدالله بن محمّد العلوي، عن رجاله من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله. [٣]

أبوجعفر الصدوق: وأخبرني عليّ بن حاتم أيضاً، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن عمارة، عن محمّد بن إبراهيم المصري، عن هارون بن يحيى الناشب، عن عبيدالله بن موسى العبسي، عن عبيدالله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن عليّ، عن عمّته زينب بنت عليّ،عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ. [٤]

أبوعبدالله المفيد: أخبرني أبوبكر محمّد بن عمر الجعابي، قال: أخبرني أبوعبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسني، قال: حدّثنا عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمّد بن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب

---

(١) علل الشرائع: ص ٢٤٨ الباب ١٨٢ الحديث ٢، من لايحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤٩٤٠ مختصراً، ثمّ قال: والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

(٢) در بحار: «الباقطاني» آمده است.

(٣) علل الشرائع: ص ٢٤٨ الباب ١٨٢ الحديث ٣.

(٤) علل الشرائع: ص ٢٤٨ الباب ١٨٢ـ ١٨٣ الحديث ٤.

بنت عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قالت:

لمّا اجتمع رأي أبيبكر على منع فاطمة عليها السلام فدك والعوالي وآيست من إجابته لها عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وألقت نفسها عليها وشكت إليه ما فعله القوم بها وبكت حتى بلّت تربته عليه السلام بدموعها وندبته، ثمّ قالت في آخر ندبتها:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[1] ... لو كنت شاهدها لم تكثر[2] الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغبت عنّا فكلّ الخير محتجب

فكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

تجهّمتنا[3] رجال واستخفّ بنا ... بعد النبيّ وكلّ الخير مغتصب

سيعلم المتولّي ظلم حامّتنا[4] ... يوم القيامة أنّى سوف ينقلب

فقد لقينا الّذي لم يلقه أحد ... من البريّة لاعجم ولاعرب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... لنا العيون بتهمال له سكب[5]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: أخبرني أبوالحسين محمّد بن هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثناأبي رحمه الله قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس

---

(١) الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداند المختلفة والمختلطة، والنون زائدة. (مجمع البحرين، ولسان العرب: ٢: ١٩٩).

(٢) في بعض النسخ: «لم يكثر»، وفي بعضها: «لم يكبر».

(٣) تجهّمتنا رجال: أي لقونا بالغلظة والوجه الكريه.

(٤) الحامّة: خاصة الإنسان، قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي و حامّتي إذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»، حامّة الإنسان: خاصّته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضاً.

(٣) التهمال من الهمل، هملت عينه تهمل هملاً وهملاناً: أي فاضت وانهملت مثله. والسكب: التقاطر الدائم والسقوط المتتابع.

(٥) الأمالي، المجلس ٥، الحديث ٨.

الأشعري قال: حدّثنا عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قالت: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً...

وقال أبو العبّاس: وحدّثنا محمّد بن المفضّل بن إبراهيم الأشعري قال: حدثني أبي قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمرو بن عثمان الجعفي قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن عمّته زينب بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام وغير واحد من أنّ فاطمة لمّا أجمع أبوبكر على منعها فدكاً.....

وحدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني قال: حدّثنا أبوأحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا جعفر [بن محمّد] بن عمارة الكندي قال: حدثني أبي، عن الحسن بن صالح بن حيّ قال: وما رأت عيناي مثله، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت عليّ عليه السلام قالت:

لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك وانصراف وكيلها عنها لاثت خمارها، ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وقد حفل حوله المهاجرون والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت حتّى هدأت فورتهم وسكنت روعتهم، وافتتحت الكلام فقالت:

«أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والمجد والطول». ثمّ قالت: «الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر على ما أَلهَمَ والثّناء على ما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِننٍ والاها، جَمٌّ عن الإحصاءِ عددُها،

ونَاىٰ عَنِ المُجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ أبدُها، استدعى الشُكور بإفضالها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها، وأمَرَ بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأبانَ فِي الفِكرِ معقولَها، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الألسن صفتُه، ومن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا من شيءٍ كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة، وضعها لغير فائدةٍ زادته، بل إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لأهلِ دَعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه، ووضع العقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً لعِبادِه عن نِقمَتِه، وحِياشةً لهم إلى جنّتِه.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن يَجتَبِلَه، واصطفاه قبل أن يبتَعِثَه، وسمّاه قبل أن يستَنجِبَه، إذ الخلائقُ في الغيبِ مكنونةٌ، وبسدّ الأوهامِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله في غامِضِ الأُمور، وإحاطَةً من وراء حادثة الدُّهور، ومعرفةً بمواقعِ المَقدُور، ابتَعَثَه الله إتماماً لعلمه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، فرأى الأُمَمَ فِرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها، فأَنارَ الله بمحمّد ظُلَمَها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ عمهها، وعن الأنفس غممها.

ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ ورحمةٍ واختيارٍ ورغبةٍ لمحمّد عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربّ الغَفّار، ومجاورة المَلِك الجبّار، أمينه على الوَحي، وصفيّه ورضيِّه وخيرته من خلقه ونجيّه، فعليه الصلاة والسلام ورحمة الله وبركاته».

ثمّ التفتت إلى أهل المجلس، فقالت لجميع المهاجرين والأنصار:

«وأنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِهِ ونهيِه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبُلَغاؤُه إلَى الأُمَم، زَعيمٌ لله فيكم، وعهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتابُ الله بينّةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ فينا متجلّيةٌ ظواهرُه، مُديم للبريّة إستماعه، وقائد إلى الرضوانَ أتباعه، ومؤدٍ إلى النجاةِ

أشياعه. فيه تِبيانُ حجج الله المُنوّرةِ، ومَواعظه المكرّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذّرة، وأحكامه الكافية، وبيّناته الجالية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، ورَحمته المَرجوّة، وشرائعه المكتُوبة.

ففرض الله عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر، والزكاةَ تزييداً في الرزق، والصيام إثباتاً للإخلاص، والحجَّ تَشييداً للدين، والحقّ تسكيناً للقلوب وتمكيناً للدين، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا لمّاً للفُرقَة، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ مؤونة على الاستيجاب، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامة، والنهي عن المنكر تنزيهاً للدين، والبرّ بالوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منماة للعدد وزيادة في العمر، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذور تعرّضاً للمَغفرة، ووَفاءَ المَكيال والميزان تَغييراً للبَخس والتطفيف، واجتناب قَذف المُحصنة حجاباً عن اللَّعنَة، والتناهي عَن شرب الخمور تنزيهاً عن الرجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعِفَّة، والتنزّه عن أكل مال اليتيم والاستئثار به إجازةً من الظلم، والنهي عن الزنا تحصناً من المَقت، والعدل في الأحكام إيناساً للرعية، وترك الجور في الحكم إثباتاً للوعيد، والنهي عن الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة. فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وَلاتَمُوتُنَّ إلاّ وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[1]ولا تتولّوا مُدبِرين، وأطيعوه فيما أمرَكُم ونهاكم. فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2] فاحمدوا الله الّذي بعظمته ونوره ابتغى مَن في السماوات ومَن في الأرض إليه الوسيلة. فنحن وسيلته في خلقه، ونحن آل رسوله، ونحن حجّة في غيبه، وورثة أنبيائه».

ثمّ قالت: «أنا فاطمة وأبي محمّد أقولها عَوداً على بدء، وما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شَطَطاً ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٢.

(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.

بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١]، إن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، بَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، ناكباً عن سَنَنِ المُشركين، ضارباً لأثباجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحِكمَة والموعظة الحسنة، يَجُذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلّوا الدُبُرَ، وحتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وهَدَأت فورة الكُفر، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشيطان، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقَذَكُم منها نبيُّه، تعبدون الأصنام وتستقسمون بالأزلام، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَشرَبون الرَمْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم فأنقَذَكُم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله بَعد اللَتَيّا واللّتي وبعدَ ما مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَرَبِ أَطفَأَها اللهُ﴾[٢]، أو نَجَمَ قَرنُ الضَلالَةِ، أو فَغَرَت فاغِرة المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِئ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحَدّه، مكدوداً في ذاتِ الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، وأَنتُم في بُلَهنيةٍ آمِنون وادعون فرحون، تَتَوَكَّفُون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال على الأعقاب، حتّى أقام الله لمحمّد صلى الله عليه وآله عمودَ الدين.

فلمّا اختار الله عزّ وجلّ له دارَ أنبيائه ومأوى أصفيائه ظَهَرَت حَسِيكةُ النِفاق، وانسَمَلَ جِلبابُ الدين، وأخلق ثوبه ونحل عظمه، وأودت رمّته، وظهر نابغٌ، ونبغ خاملٌ، ونَطَقَ كاظِمٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الباطل، يَخطِر في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من معرّسه، صارِخاً بكم، فألفاكم غِضاباً، فَختَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شربكم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٣]. هذا والعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) المائدة (٥): ٦٤.

(٣) التوبة (٩): ٤٩.

يَندَمِلْ، فهَيهاتَ مِنكم، وأين بكم، وأنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُركُم، زَواجِرُه لائحةٌ، وأوامِره لامحةٌ، ودلائله واضِحةٌ، وأعلامه بيّنة، وقَد خالفتموه رغبةً عنه، فـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[1]، ثمّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها، تُسِرّونَ حَسواً بارتِغاءٍ، أونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وزعمتم أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[2]، ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[3].

أيهاً معشر المسلمين؛ أَأُبتَزُّ إرثَ أبي يا ابن أبي قحافة؟! أبى اللهُ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِي، «لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[4]، جُرأةً منكم على قطيعة الرحم، ونكث العهد، فعلى عمدٍ ما تركتم كتابَ الله بين أظهركم ونبذتموه، إذ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[5]، ومع ما قَصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ يقول: ﴿رَبِّ... فَهَب لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعقُوبَ وَاجْعَلهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾[6]، وقال عزّ وجلّ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةَ لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ﴾[8]، فزعمتُم أن لا حظّ لي ولا إرثَ لي من أبي! أفخَصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم تقولونَ أهل ملّتين لا يتوارثون[9]؟! أو لستُ وأبي من أهل ملّة واحدة، أم أنتُم بخصوص

(١) الكهف (١٨): ٥٠.

(٢) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٣) آل عمران (٣): ٨٥.

(٤) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٥) النمل (٢٧): ١٦.

(٦) مريم (١٩): ٤ـ٦.

(٧) النساء: ٤: ١١.

(٨) البقرة (٢): ١٨٠.

(٩) في نسخة: «لايتوارثان».

القُرآن وعمومه أعلم من النبي ؟! دونَكَها مَرحولَةً مَزمُومَةً، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعمّا قليل تُؤفكون، وعِندَ الساعة ما تُحسرونَ، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[1] ﴿فَسَوفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[2]».

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها ـ صلوات الله عليهما ـ مُتمثّلةً بأبيات صفيّة بنت عبد المطّلب ـ رحمها الله تعالى ـ:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واجتثّ أهلك مُذ غُيِّبتَ واغتصبوا
أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الكُتُبُ
تَهَضَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... دَهرٌ فقد أدركوا فينا الّذي طَلَبوا
قَد كنتَ للخَلق نوراً يُستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

فقال أبوبكر لها: صدقتِ يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان ـ والله ـ إذا نسبناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الأخلاّء[3]، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، وأنتم عترة نبي الله الطّيبون، وخيرته المنتجبون، على طريق الجنّة أدلّتنا، وأبواب الخير لسالكينا.

فأمّا ما سألت، فلك ما جعله أبوك، مصدّق قولك، ولا أظلم حقّك، وأمّا ما سألتِ من الميراث، فإنّ رسول الله قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث».

فقالت فاطمة: «يا سبحان الله! ما كان رسول الله لكتاب الله مخالفاً، ولا عن حُكمه صادفاً، لقد كان يلتقط أثره، ويقتفي سيره، أفتجمعون إلى الظلامة

---

(١) الأنعام (٦): ٦٧.
(٢) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٣٩ـ ٤٠.
(٣) في نسخة: «دون الرجال».

الشنعاء، والغلبة الدَهياء، اعتلالاً بالكذب على رسول الله، وإضافة الحيف[1] إليه! ولا عجب إن كان ذلك منكم، وفي حياته ما بغيتم له الغوائل، وترقّبتُم به الدوائر، هذا كتاب الله حَكَم عدل، وقائل فصل، عن بعض أنبيائه إذ قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]، وفصّل في بريّته الميراث ممّا فرض من حظّ الذّكارة والإناث، فلِمَ سوّلَت لكُم أنفسُكم أمراً؟! ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[3].

قد زعمتَ أنّ النبوّة لا تورَث، وإنّما يورَث ما دونَها، فما لي أُمنَع إرثَ أبي؟ أأنزل الله في كتابه: «إلاّ فاطمة بنت محمّد»؟ فدلّني عليه أقنع به!»

فقال لها أبو بكر: يا بنت رسول الله، أنت عين الحجّة، ومنطق الحكمة، لا أُدلي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكنّ المسلمون بيني وبينك، هم قلّدوني ما تقلّدت، وأتوني ما أخذتُ وتركتُ.

قال: فقالت فاطمة عليها السلام لمن بحضرته: «أيّها النّاس، أتجتمعونَ إلى المقبل بالباطل، والفعل الخاسر؟! لبئس ما اعتاض المبطلون، وما يسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين، أما والله لتجدنّ محملها ثقيلاً، وعبأها وبيلاً، إذا كُشف لكم الغطاء فحينئذ لات حين مناص، وبدا لكم من الله ما كنتم تحذرون».

قال: ولم يكن عمر حاضراً، فكتب لها أبو بكر إلى عامله بردّ فدك كتاباً، فأخرجته في يدها، فاستقبلها عمر، فأخذه منها وتفل فيه ومزّقه وقال: لقد خرف ابن أبي قحافة وظلم.

فقالت له: «ما لك؟ لا أمهلك الله وقتلك ومزّق بطنك». وأتت من فورها ذلك الأنصار، فقالت: «معشر البقيّة وأعضاد الملّة وحضنة الإسلام، ما هذه الغميضةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله أمر بحفظِ المرء في

---

(١) في نسخة: «الخرف»، وفي أُخرى: «الخوف».

(٢) مريم (١٩): ٥ـ٦.

(٣) يوسف (١٢): ١٨.

وُلده، فسُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ذا إهالَةً. أتقولون مات محمّد؟ فَخَطْبُ جَليلُ استوسَعَ وَهيُه[١]، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَ خيرة الله لمصيبته، وأَكدَتِ الآمالُ، وخَشَعتِ الجبالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أديلَتِ الحُرمة بموت محمّد. فتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هِتافاً، ولَقَبْل ما خَلَت به أنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرينَ﴾[٢].

أبني قَيلَةَ! أُهتضَمُ تُراثَ أبِي وأنتُم بمرأى ومسمَع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، ويَشمُلكُم الجُبن، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَنُ، وأنتم نُخبَة الله الّتي امتحن، ونحلته الّتي انتحل، وخِيرته الّتي انتخب لنا أهل البيت. فنابذتم فينا العَرَب، وناهضتم الأُمَم، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحُون، ونأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت بنا وبكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وخضَعَت بَغوَة الشرك، وهَدَأَت رَوعة الهَرج، وخَبَت نار الحَرب، واستَوسَقَ نِظامُ الدين. فأنّى جُرتُم بعد البيان، ونكَصتُم بعد الإقدام عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[٣]. ألا أرى والله أن أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعَة، فعُجتُم عن الدين ومَججتُم الّذي استوعَيتُم، ودسعتم[٤] ما استرعيتم. ألا و ﴿إنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ﴿أَلَم يَأتِكُم نَبَأُ الَّذينَ مِن قَبلِكُم قَوم نُوحٍ وَعادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعدِهِم لا يَعَلَمُهُم إلاّ اللهُ جاءَتهُم رُسُلُهُم بِالبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفـواهِـهِم وَقـالُوا إنّا كَفَرنا بِما أُرسِلتُم بِهِ وَإِنّا لَفِي شَكٍّ مِمّا تَدعُونَنا إلَيه مُرِيبٌ﴾[٥].

---

(١) الوهي: الشقّ أو الخرقة في الشيء. (لسان العرب: «وهى»)

(٢) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٣) التوبة (٩): ١٢.

(٤) الدسع: القيء. (لسان العرب)

(٥) إبراهيم (١٤): ٨ ـ ٩.

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس، ونَفْثَة الغَيظِ، وبَثَّةُ الصَّدرِ، ومَعذِرة الحُجّة، فدونكم فاحتَقِبوها دبرة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾(١).

فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾(٢)، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾(٣)، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾(٤)، ﴿وَسَيَعلَمُ الكُفَّارُ لِمَن عُقبَى الدّار﴾(٥)، ﴿وَقُلِ اعمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾(٦)، ﴿وَكُلَّ إنسانٍ ألزَمناهُ طائِرَهُ في عُنُقِهِ﴾(٧)، ﴿فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه * وَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾(٨)، وكان الأمر قد قصر».

ثمّ ولّت، فأتبعها رافع بن رفاعة الزُرقي، فقال لها: يا سيّدة النساء، لو كان أبوالحسن تكلّم في هذا الأمر وذكر للنّاس قبل أن يجري هذا العقد، ما عَدلنا به أحداً!

فقالت له بردنها: «إليكَ عنّي، فما جَعَل اللهُ لأحدٍ بعدَ غَديرِ خُمٍّ من حُجّةٍ ولا عُذرٍ».

قال: فلم يُر باكٍ ولا باكيةٌ كان أكثر من ذلك اليوم، وارتجّت المدينة، وهاج النّاس، وارتفعت الأصوات، فلمّا بلغ ذلك أبابكر قال لعمر: تَرِبت يداك، ما كان عليك لو تركتني، فربّما رَفَأتُ الخَرق ورَتقتُ الفَتقَ؟! ألم يكن ذلك بنا أحقّ؟!

---

(١) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٨.

(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٣) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٤) هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) الرعد (١٣): ٤٢.

(٦) التوبة (٩): ١٠٥.

(٧) الإسراء (١٧): ١٣.

(٨) الزلزلة (٩٩): ٧ ـ ٨.

فقال الرجل: قد كان في ذلك تضعيف سلطانك، وتوهين كفّتك، وما أشفقت إلّا عليك!

قال: ويلك، فكيف بابنة محمّد وقد علم الناس ما تدعو إليه، وما نجنّ لها من الغدر عليه؟

فقال: هل هي إلّا غمرةٌ انجلت، وساعة انقضت، وكأنّ ما قد كان لم يكن، وأنشده:

ما قد مضى ممّا مضى كما مضى وما مضى ممّا مضى قد انقضى

أقِم الصلاة وآت الزكاة، وأمُر بالمعروف وانه عَنِ المُنكَر، ووفّر الفيء، وصِلِ القرابة، فإنّ الله يقول: ﴿إنَّ الحَسَناتِ يُذهِبنَ السَّيِّئاتِ ذلكَ ذِكرى للذاكِرينَ﴾[١]، ويقول: (يَمحُواْ اللهُ ما يَشاءُ وَيُثبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتابِ)[٢]، وقال: ﴿وَالَّذينَ إذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إلاّ اللهُ وَلَم يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُم يَعلَمُونَ﴾[٣]، ذنب واحد في حسنات كثيرة، قلّدني ما يكون من ذلك.

قال: فضرب بيده على كَتِفه، ثمّ قال: ربّ كُربة فرّجتها يا عمر!

ثمّ نادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أيها النّاس، ما هذه الرعة، ومع كلّ قالة اُمنية؟ أين كانت هذه الأماني في عهد نبيّكم؟ فمن سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم. كلّا بل هو ثعالة شهيده ذَنبه[٤]، لعنه الله وقد لعنه الله، مربّ[٥] لكلّ فتنة، يقول: كرّوها جذعة[٦] ابتغاء

---

(١) هود (١١): ١١٤.

(٢) الرعد (١٣): ٣٩.

(٣) آل عمران (٣): ١٣٥.

(٤) في الهامش: قال النقيب أبو يحيى: ثعالة: اسم الثعلب، علَم غير مصروف، وشهيده ذَنَبه: أي لا شاهد له على ما يدّعي إلاّ بعضه وجزء منه.

(٥) مربّ: ملازم.

الفتنة من بعد ما هرمت، كأمّ طِحال[٧] أحبّ أهلها الغوى، ألا لو شئت أن أقول لقلت، ولو تكلّمتُ لبحتُ، وإنّي ساكت ما تركتُ يستعينون بالصبية، ويستنهضون النساء، وقد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، فوالله إنّ أحقّ الناس بلزوم عهد رسول الله أنتم، لقد جاءكم فآويتم ونصرتم، وأنتم اليوم أحقّ من لزم عهده، ومع ذلك فاغدوا على أعطياتكم، فإنّي لست كاشفاً قناعاً، ولا باسطاً ذراعاً، ولا لساناً إلاّ على من استحقّ ذلك، والسلام.

قال: فأطلعت أُم سلمة رأسها من بابها وقالت: ألِمِثل فاطمة بنت رسول الله يقال هذا؟! وهي الحوراء بين الإنس، والأُنس للنفس[٨]، ربيت في حجور الأنبياء، وتداولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير منشأ، وربّيت خير مربّى؟! أتزعمون أنّ رسول الله حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟! وقد قال الله له: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾[٩]، أفأنذرها وجاءت تطلبه وهي خيرة النسوان، وأُم سادة الشبان، وعديلة مريم ابنة عمران، وحليلة ليث الأقران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، ووالله لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقرّ، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله رويداً فرسول الله بمرأى لغيّكم، وعلى الله تردّون، فواهاً لكم، وسوف تعلمون.

قال: فحرمت أُم سلمة تلك السنة عطاءها.

ورجعت فاطمة عليها السلام إلى منزلها، فتشكّت.

قال أبو جعفر: نظرت في جميع الروايات، فلم أجد فيها أتمّ شرح وأبلغ في الإلزام وأوكد بالحجّة من هذه الرواية، ونظرت إلى رواية عبدالرحمان بن كثير، فوجدته قد زاد في هذا الموقع: «**أنسيتم قول رسول الله ﷺ**» وبدأ

(٦) كرّوها جذعة: أُعيدوها إلى الحال الأوّل.

(٧) أم طِحال: امرأة بغي في الجاهليّة، ويضرب بها المثل فيقال: أزنى من أُم طحال.

(٨) في نسخة: «النفس».

(٩) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

بالولاية: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى». وقوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين...»؟ «ما أسرع ما أحدثتم وأعجل ما نكصتم؟!» وهو في بقيّة الحديث على السياقة.[1]

أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمّد بن أحمد بن يحيى الهادي إلى الحقّ اليمني (م ٦٧٠ هـ ق): حدّثنا أبوزرعة أحمد بن محمّد بن موسى الفارسي رحمه الله قال: حدّثنا القاسم بن محمّد بن مصعب الكوفي قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: حدثني أبي قال: حدثني يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، عن أبيه، عن جدّه، عن عمّته زينب بنت عليّ عليهما السلام، قالت:

لمّا بلغ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إجماع أبي بكر منعها فدكاً لاثت خمارها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فأمهلتهم حتّى هدأت فورتهم ثمّ قالت:

«أبتدئ بالحمد لمن هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر على ما أَلهَمَ والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِننٍ والاها، جَلَّ عن الإحصاءِ عددُها، ونَأىٰ عَنِ الْمَجازاةِ أمدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكِ أبدُها، استثنى الشُكر بفضائلها، واستَحمَدَ إلى الخَلقِ بأجزلِها، ومَنَّ بِالنَدب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا اللهُ وَحدَهُ لاشَريكَ لَهُ، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصلَها، وأنارَ فِي الفِكرِ معقولَها، المُمتنعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الأَلسُنِ صِفَتُه، ومن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتَدَعَ الأَشياءَ لا مِن شيءٍ كانَ قَبلَهُ، وَأَنشَأَها بِلا احتِذاء امتَثَلَهُ، وفَطَرَها لغير فائدةٍ زادَته، إلاّ إظهاراً لقُدرتِه

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠٩ ح ٣٦ في عنوان «حديث فدك».

ودَلالَةً لِرُبوبيَّتِهِ، وإعزازاً لأهلِ دَعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه جياشةً لِعبادِهِ إلى جنّتِه، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعبادِهِ عَن نِقمَتِهِ.

وأشهد أنّ أبي محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن انتباه، وَاصطَفاهُ قَبلَ أَن يَبتَعثَه، إذ الخلائقُ بالغيبِ مكنونةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله بِعَواقِبِ الأُمور، وإحاطَةً مُنهُ بِحَوادِثِ الدُّهور، ومعرفةً بمواقعِ المَقدُور، ابتَعَثَه الله إتماماً لِعِلمِهِ، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، وَإنفاذاً لَمَقاديرِ حَتمِهِ، فَرَأى الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عُكوفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله بَعدَ عِرفانِها، فأَنارَ الله بِأَبي ظُلَمَها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ [عمهها، وعن الأنفس] [1] غممها.

ثمّ قبضه الله عَزّ وجَلّ قَبضَ رأفةٍ ورحمةٍ واختيارٍ ورغبةٍ بِهِ عن تعب هذه الدار، موضوعاً عنه الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورِضوان ربّ غَفّار، في جوارِ مَلِك جبّار، صلَى اللهُ عَلَيهِ وعَلى آلِهِ الأخيارِ.

ثُمَّ أنتُم عِباد الله نَصبُ أمرِهِ ونهيه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيه، للهِ فيكُم عَهدٌ قَدّمه إليكم، وَبَقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتابُ الله بينّةٌ بصائرُه، وآيٌ منكشِفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجلّيةٌ ظواهرُه، قائِدٌ إلَى الرِضوانِ أتباعه، مُؤدّ إلى النجاة أشياعُه،

فيه تِبيانٌ لحجج الله المُنوّرةِ، ومَواعظُه المكرّرة، ومحارِمه المحذّرة، وَجُمَلُهُ الكامِلَةِ، ورُخَصِه المَرغوبَةِ، وَفضائِله المَندوبَة، وَشَرائِعِه المَكتُوبةِ.

وَجَعَلَ صِلَةَ أرحامِنا زيادةٍ لِعِدَّتِكُم، وطاعتنا نظاماً لِمِلَّتِكُم، وَالإيتِمامِ بِنا الأَمانَ مِن فُرقَتِكُم، فَاتَّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ حَقَّ تُقاتِهِ وَأَطيعُوهُ فيما أَمَرَكُم بِهِ، فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾ [2].

أمّا بَعد، فَأنا فاطمة وأبي محمّد رَسولُ رَبّكُم وخاتمِ أَنبياءِكُم، أقولها عَوداً

---

(١) مابين الحاصرتين من دلائل الإمامة للطبري.

(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.

على بدء، وما أقول[1] سَرَفاً ولا شَطَطاً. وَما أَنَا مِنَ الكاذِبينَ. بِسم اللهِ الرَحمن الرَحيم. ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2]. فَإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، وَلَنِعمَ المُعتزّ إليه، بَلَّغ الرسالة صادعاً بالنِذارَة، مائِلاً عَن مَدرَجَة المُشركينَ، حائِداً عَن سنّتهم، ضارباً لثَبَجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، يَجِدُ الهامَ، وَينكُتُ الأصنامَ، حَتَّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وَأَسفَرَ الحَقُّ عَن مَحضِهِ، وَتَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، ونَطَق زعيمُ الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشَيطان، وفَهِمتُم كَلِمةَ الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار نُهزَةَ الطامِع وَمُذقَةَ الشارِبِ وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَقتاتُونَ القِدَّ وَتَشرَبون الطَرق، ، وَأَنتُم أذِلَّة خاشعون، تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقذَكُم اللهُ بأَبي بَعد اللّتَيّا واللَّتي وبعدَ ما مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، كُلَّما حَشوا ناراً لِلحَربِ وَنَجَم قَرن الضلالة الضَلالَةِ، وفَغَرَت فاغِرةٌ مِنَ المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحَدّه، مكدوداً في ذاتِ الله، وَأَنتُم في رُفاهِيَةٍ آمِنونَ وادِعونَ، تَكفون الأَخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال.

فَلَمّا اختار الله جَلَّ وَعَزّ لِرَسولِهِ دارَ أنبيائه وما عِندَهُ لِرُسُلِهِ ظَهَرَت حَسكَةُ النِفاق، وسَملَ جِلبابُ الإسلام، واخلَولَق ثوبه وقَحل عظمه، وَاربَثَّ رَميمُه، وَظَهَرَ نابغٌ، ونَطَقَ كاظِمٌ، ونبغ خاملٌ، وهَدَرَ فَنِيقُ الباطل، يَهدِرُ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَصرَعِه، هازِياً بكم، فألفاكم لِدُعائِهِ مُستَجيبينَ، وَلِغرورِهِ مُلاحظينَ، فَاستَهضَكُم فَوَجَدَكُم خِفافاً، وَأَحمَسَكُم فَأَلفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إِبِلِكُم، ووَرَدتُم شِرباً ليسَ شِربكم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا

---

(١) خ ل: «ولا أقول».

(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ ﴾[١]. هذا[٢] وَالَعهد قَريب، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، وَالرَسولُ لَمّا يُقبَر، فهَيهاتَ مِنكم، وكَيفَ بِكُم، وأَنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه ظاهِرَةٌ، وأوامِره لائحةٌ، ودلائله واضِحةٌ، أَرَغبةً عنه، فـ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٣]، ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهَوَ فِي الأخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٤].

ثمّ لم تَلبَثُوا إلّا رَيثَما أَن سَكَنَت نَفرَتُها، وأَسلَسَ قِيادُها، حَتّى زَعَمتُم أَن لاإِرثَ لَنا أَهلَ البَيتِ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٥].

وَيهاً معشر المسلمين؛ أَأُبتَزُّ إرثيه؟ يا لله حَقّ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِيه؟! «لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[٦]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِكَ، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، وَالمَوعِدُ القِيامَة، وَالزَعيمُ مُحَمَّدٌ، وعَمّا قليل تَنكَفِئُون، وعِندَ الساعة يَخسِرُ المُبطِلُونَ، و﴿لِكُلِّ نَبأٍ مُستَقَرٌّ﴾[٧] وَسَوفَ تَعْلَمُونَ».

ثمّ التفتت صلوات الله عليها إلى الأنصار فقالت:

«يا معشر النُقَبا، وأعضاد المِلَّة، وحَصنة الإسلام، ما هذه الغميرَةُ في حقّي، والسِنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله ﷺ يقول: المَرءُ يُحفَظُ في وُلده؟ سُرعانَ ما أَحدَثتُم[٨]، وعَجلانَ ما نَكَصتُم ذا إهالَةٍ، أتقولون مات محمّد؟ فَخَطْبٌ

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «هذي».
(٣) الكهف (١٨): ٥٠.
(٤) آل عمران (٣): ٨٥.
(٥) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».
(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٧) الأنعام (٦): ٦٧.
(٨) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «سرع ما أسرع ما حذيتم».

وَاللهِ جَليلٌ استَوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وَفَقَدَ راتِقُه، وَأَظلَمتِ الأرضُ، وَاكتَأَبَت خيرة الله، وأُكلَتِ الأموالُ، وأُضيعَ الحريمُ، و أُزيلَتِ الحُرمة، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم هتافاً هتافاً بأسماعِكُم، ولقَبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[1].

أَبَني قَيلَةَ! اهتضم تُراث أَبِي وأَنتُم بمرأى وبمسمَع؟ تَشمُكُلُم الدعوة، وفيكم العِدّة والعتاد، وَلَكُمُ الدارُ وَالجُنَن، وأنتم خِيَرَة الله الّتي انتجَبَ لنا أهل البيت، نابَذتم العَرَب، وناهَزتُم العَجَمَ، وكافَحتُم البُهَمَ، لانَبرَح وتَبرَحون، ونَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى استقامَت لَكُم بِنا الدارَ، وَاستَدارَت لَكُم بِنا محالة الإسلام، واستَوسَقَ نِظامُ الدينِ، ودَرَّ حَلَب البلاد، وسَكَنَت نفرة الشيطان، وَهَدَأَت وَغرَة الهَرج، فأَنّى حرتُم بعد البيان، ونكَصتُم بعد الأقدام، عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم﴾ ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتم إلى الخفض وحليتم الدَعَة فمَجَجتُمُ الّذي وَعَيتُم، وسمِعتُمُ الّذي تَسَوّغتُم، وَ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[3].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، لكنّها فيضَة النَفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢)التوبة (٩): ١٢ـ ١٣.

(٣) إبراهيم (١٤): ٨.

المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ *[١]. فبعين الله ما تفعلون. *وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقلَبٍ يَنْقَلِبُونَ*[٢]. وأنا *نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ*[٣]. فاعملوا *إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ*[٤]».

ثمّ التفتت إلى قبر أبيها ﷺ فجنفتها العبرة، فتمثّلت بقول عمّتها صفيّة بنت عبد المطّلب:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينَمَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ قَومك فَاشهَدهُم فَقَد نَكَبوا
و كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغِبتَ عنّا فكلّ الخير محتجب
وَكُنتَ نوراً وَبَدراً يُستضاء به ... عَلَيكَ يَنزِلُ مِن ذِى العِزَّةِ الكُتُب
أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا نأيتَ وحالت دونك الكُثُبُ
تَهَضَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... مُذ غِبتَ عَنّا فَنَحنُ اليَومَ نغتصب
وَقَد رُزينا الّذي لم يزره أحد ... من البريّة لا عَجم ولا عرب
فَسَوفَ نبكيكَ ما عشنا وما بقيت ... مِنّا العُيونُ بهتانٍ هما سرب

وفي غير هذه الرواية أنّها وقفت على قبر أبيها فجلّلته بردائها ثمّ تناولت حفنة من تربة القبر فشمّته وهي تقول قبل هذه الأبيات المتقدّمة:

ما ذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليّ مصائب لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا

قالت: فلم ير بعد اليوم الذي قبض فيه رسول الله ﷺ أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم، وارتجّت المدينة وصاح الناس وارتفعت الأصوات من دور بني

---

(١) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

وهنا تنهي رواية شرح نهج البلاغة، وذكر بعده كلام أبي‌بكر لفاطمة ؊ بإسناد الجوهري إلى عوانة بن الحكم، وسأذكره في موضعه.

(٣) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٤) هود (١١): ١٢١ و ١٢٢.

عبدالمطّلب وبعض دور المهاجرين والأنصار، وجاء العبّاس بن عبدالمطّلب فأخذ بيدها وردّها إلى منزلها وقال لعلي: ابسط يدك أُبايعك.

وجاء أبوسفيان بن حرب فقال: يا ابن أخي، ابسط يدك أُبايعك، فإن أَبوا ملأتُها خَيلاً ورجالاً. فأثنى عليهما أميرالمؤمنين خيراً وقال: «يرحمكم الله، وأنّى تبلغان ممّا أُريد».[١]

جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (من أعلام القرن السابع): روى عبد الله بن عليّ بن عبّاس، عن أبيه علي بن عبّاس، عن زينب بنت عليّ بن أبي‌طالب عليهما السلام، قالت: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة فدك بلغها ذلك، فلاثت خمارها على رأسها ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيلها لاتخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت المسجد على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونهم ملاءة، ثمّ أنّت أنّة ارتجت لها القلوب وذرفت لها العيون وأجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلتهم حتّى هدأت فورتهم وقالت:

الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر على ما أَلهَمَ والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغِ آلاءٍ أسداها، وتظاهُرِ مِننٍ أولاها، وكَمالِ مواهب والاها، أحمَدُهُ بمحامد جلّ عن الإحصاء عددها، ونَأىٰ عَنِ المُجازاةِ أمَدها، وتَفاوَتَ عن الإدراك أبدها، واستَثن الشُكر بإفضالها، واستَحمَدَ إلى الخَلائقِ بإجزالِها، وآمَنَ بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأبانَ فِي الفِكرِ محصولَها، وأظهَرَ فيها مَعقُولَها، ألمُمتنِعَةُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِنَ الألسُنِ صفَتُه، ومِن الأوهامِ الإحاطةُ به، ابتدع الأشياءَ لا

---

(١) أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين: ج ٢، ص ٨٢ـ ٨٥ (مخطوط)، والكتاب تحت الطبع بواسطة منشورات جامعة الأديان والمذاهب في قم المقدّسة. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي‌الحديد: ج ١، ص ٢٢١، وج ٢، ص ٤٨.

من شيءٍ كان قبله، وأنشأَها بلا احتِذاءِ امتَثَلَه. وفَطَرَها لغير فائدةٍ زادته إلّا إظهاراً لقُدرتِه وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لأهلِ دعوتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ لأهل طاعتِه، وجَعَلَ العقابَ لأهلِ مَعصيتِه، ذِيادَةً لعِبادِه عن نِقمَتِه، وحياشَةً لهم إلى جنّتِه.

وأشهد أنّ محمّداً عَبدُه ورَسولُه، اختارَه قبلَ أن يَنتَجِبَه، واصطفاه قبل أن يَبعَثَه، إذ الخلائقُ تَحتَ الغَيبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله تَعالى بمآيِلِ الأُمور، وإحاطَةً بحَوادِث الدَّهر، ومعرفةً منه بمواضِعِ المَقدُور، ابتَعَثَه إتماماً لعِلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمِه، وإنفاذاً لمَقادِيرِ حَتمِهِ، فرأى ﷺ الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عاكِفَةً على أوثانها، مُنكِرَةً لله عزّ وجلّ مع عِرفانها، فأَنارَ الله به ظُلَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غممها، وفَرَّج عن القُلوب بُهَمَها، وقام في الناس بالهداية، وأنقَذَهم من الغَوايَة، وَهَداهم إلَى الدينِ القَويمِ، ودَعاهُم إلَى الطريقِ المُستَقِيمِ.

ثمّ قبضه الله عزّ وجلّ إليه قَبضَ رأفةٍ واختيار، وتَكرِمةٍ وهَبٍّ، ونَقَلَهُ عَن تَعَبِ هذه الدار، موضوعاً عن عُنُقِهِ الأوزار، مُخَلَّداً في دارِ القَرارِ، محتَفّاً به الملائكة الأبرار، في مجاورة المَلِك الجبّار، رِضوانُه عليه وعلى أهل بيته الأخيار، وصلى الله على نَبيِّه وأمينِه على وَحيه، وصفيّه من الخَلائق، وسلّم كثيراً».

ثمّ التفت إلى أهل المجلس وقالت: وأنتُم عِبادُ اللهِ نَصَبُ أمرِهِ ونهيه، وحَمَلَةُ معالم عِلمِهِ ووَحيِه، وأُمَناؤُه عَلى أنفسِكم، وبلغاؤُه إلى الأُمم، خَوَّلَهُ عَهدَهُ الّذي قَدَّمَهُ إلَيكُم، وبقيّته الّتي استخلفها فيكم كتابُ الله بصائرُه نيّرة لذوي الألباب، وآيُ كاشِفةٌ سرائرُه وبرهانُهُ، وحُجَجُه النيّرةُ ومواعِظُهُ المكرّرة، ومحارِمه المحذرة، ورُخَصُهُ المَوهوبة، وشرائعه المكتُوبة، وفضائله المندوبة.

ففرض لكم الإيمانَ تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكِبر، والزكاةَ تحصيناً للأموال وزيادةً في الأرزاق. والصيام تثبيتاً للإخلاص وتنسّكاً للقلوب

وتنبيهاً لماسة الشُعَب لها على مواساة ذَوي الإملاق والإقتار والمسكنة والاِفتار . والحجَّ تشييداً للدين وإحياءً للسُنَن وإحياءً للشريعة . والعَدل في الحكم متناشاً[1] للرعيّة وتمسُّكاً للقلوب . وطاعتنا أهل البيت نظاماً للملَّة . وإمامتنا لمّاً للفُرقَة . والجهاد عزّاً للإسلام . والصبرَ معونةً في الاستيجاب . والقِصاص حَقناً للدِماء . والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة . والوَفاء بالنَذر تعريضاً للمَغفرة . وتَوفيةَ المَكائيل والمَوازين تغييراً للبَخسَة . والاِجتباب قَذف الُمحصناتِ حجاباً من اللَّعنَة . والنهي عَن أكل أموالِ الأيتام حمايةً من الآثام وكشفاً للظلام . وبرّ الوالدين وقاية من السخط . وصلة الأرحام مبقاة للعدد وإنساءً في العُمر . وتحريم الشرك إخلاصاً للرُّبوبيّة . والاِنتهاء عن شرب الخُمور صوناً عن الرجس . والنهي عن المنكر جمعاً للكَلِمَة . ومُجانِبة السِّرقة نَشراً للعِفَّة . فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وأطيعوه فيما أمرَكُم به وانتهوا عمّا نهاكم عنه .واتَّبِعُوا العِلمَ وتمسَّكُوا بِه . فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2]» .

ألا وإنّي فاطمة بنت محمّد أقولها عَوداً على بداء . ولا أقول إذ أقول سرفاً ولا شططاً . وها أنا قائلةٌ فاسمعوا ما أقول بأسماع واعية وقلوب ناهية : ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحيمٌ﴾[3] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم . فبَلَغ بالنِذارَة . وصدع بالرسالة . مائلاً عن مَدرَجَةِ الناكثين . ناكباً عن سُنَن المُشركين . ضارباً لأثباجِهِم . آخِذاً بأكظامِهِم . يَجُذُّ الأصنامَ . ويَنكُتُ الهامَ . داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّى الدُبُرَ . وحَتّى تَولّى اللّيلُ عن صُبحه . وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه . ونَطَق زعيمُ الدّين . وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين . وفُهتُم بكلِمة الإخلاص . وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار . مُذقَة

---

(١) كذا في الأصل . وفي كشف الغمة : «ايناساً» .

(٢) فاطر (٣٥) : ٢٨ .

(٣) التوبة (٩) : ١٢٨ .

الشّارِب ونُهزَةَ الطامِع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَشرَبون الرَنق[١]، و تَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين تخافون أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم.

فأنقَذَكُم اللهُ بنبيّه ﷺ بَعد اللَتَيّا واللَّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأَها اللهُ﴾[٢]، وكلّما نَجَمَ ناجِمُ بالضَلالِ أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمُشرِكين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِئ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بِحَدّ سَيفه، مَكدوداً دَؤُوباً في ذاتِ الله عزّ وجلّ، وأَنتُم وادِعُونَ في رفاهيةٍ آمِنون، تَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عن النِزال، وترمقون ما يصير إليه الحال حتّى إذا اختار الله لنبيّه ﷺ دارَ أنبيائه ومَحَلّ أصفيائه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمٌ ونَبَغَ خامِلٌ، وهَدَرَ فَنيقُ الباطل يَخطِر في عَرَصاتِكم، فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرسه صارِخاً بكم، فوجدكم إليه سراعاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم لدعوتِه غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُم غير شِربكم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، والرسول لمّا يُقبَرْ انذاراً[٣]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٤].

فهَيهاتَ مِنكم وأينَ بكم، وأنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، شرائِعُه واضحَةٌ، وزَواجِرُه وأوامره لائِحةٌ، رَغبَةً عنه إلى ما سواه، ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٥] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٦].

هذا ولم تَلبثوا بعد أختَها إلّا رَيثَ سُكوتي حتّى نفر نهادها، وسَلَسَ قِيادُها، يُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن

---

(١) الرنق: تراب في الماء من القذى ونحوه، ورنق الماء: كدر.

(٢) المائدة (٥): ٦٤.

(٣) كذا في الأصل، وفي بعض المصادر: «بداراً»، وفي بعضها: «ابتداراً».

(٤) التوبة (٩): ٤٩.

(٥) الكهف (١٨): ٥٠.

(٦) آل عمران (٣): ٨٥.

تزعمون أن لا إرث لنا، كأنّكم لم تسمعوا الله يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾(١) وبعض خبر زكريّا حيث يقول: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي﴾(٢). ويزعم زعيمكم أنّ النبوّة والخلافة لاتجتمع لأحدٍ خلافاً على الله تعالى إذ يقول لنبيّه داوود عليه السلام: ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾(٣)، ثمّ جعل ابنه وارثَه وجَمَع فيهما النبوّة والخلافةَ. وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ﴾(٤). وقال عزّ وجلّ: ﴿إِن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّةُ لِلوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾(٥). وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحامَ﴾(٦). وأنت تزعم أن لا إرثَ لي مع أبي، وتحتجّ بقول لم يقله ولا سمعه أحدٌ منه؟! ونحن حضنة عِلمِه، وعارفو سرِّه وعلانيتِه، أفخَصّكُمُ اللهُ بآيةٍ دوننا أخرَجَنا الله منها؟! أم تقولونَ إنّا أهل ملّتين لانتوارث؟! أم أنت أعلم بخصوص(٧) القرآن منّا؟! أبى الله ذلك ورسوله وصالح المؤمنين، قد علمنا أنّ نبوّة محمّد لا تورَث وإنّما يورَث ما دونها. إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ملّكني فدك في حياته تمليكاً صحيحاً شرعياً لا شرط فيه ولا رَجعة ولا مثنويّة، ولم تزل في يدي أحكم فيها برأيي، وعليّ وكيلي فيها، والله شاهد بذلك عَلَيّ. فإن كنتَ لا تسمع قولي ولا تحفل بمقامي فالله حسبي وكهفي ورجاي، وأقول كما قال نبيُّ الله يعقوب: ﴿بَل سَوَّلَت لَكُم أَنفُسُكُم أَمراً فَصَبرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾(٨) ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

---

(١) النمل (٢٧): ١٦.

(٢) مريم (١٩): ٥ـ٦.

(٣) ص (٣٨): ٢٦.

(٤) النساء (٤): ١١.

(٥) البقرة (٢): ١٨٠.

(٦) النساء (٤): ١.

(٧) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «بمخصوص».

(٨) يوسف (١٢): ١٨.

مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[١].

إيه يا معاشر المسلمة، أَأُبتَزُّ إرثِيَهْ من أبِيَه ؟! أفي كتابِ الله يابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟! «لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[٢]. فدونَكَها مَخطُومَةً مَزمُومَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك ونَشرِك، ونِعمَ الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]».

ثمّ صمّتت عليها السلام لاستماع الجواب، فقال أبو بكر: لقد صدقتِ، كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، فإذا عزوناه وجدناه أباك وأخا خليلك دون الأخلاّء، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر الجسيم، لايحبّهم إلّا عظيم السعادة، ولا يبغضهم إلّا رديء الولادة، أنتم آل رسول الله الطيّبون، وأهل بيته المنتجبون، وخيرة الله المصطفون، أمّا ما ذكرت من الميراث فقد دفعت إليكم ما خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله من آلةٍ وأثاث وكراع، ومنعتك ما سواه اتّباعاً لقوله حيث يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث»، والرائد لايكذب أهله، وكفى بالله شهيداً.

ثمّ إنّها ـ صلوات الله عليها ـ نهضت فعطفت على قبر أبيها ـ صلى الله عليهماـ وطافت به، وتمثّلت بشعر هند ابنة ابانة، وقد يقال إنّها القائلة له:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ　لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها　فَاختَل لأهلك واحضَرهم فقد نكِبوا
تجهّمتنا رجال لنا نجوى صدورهم　لمّا مضيت وحالت دونك الترب
فكنت بدراً ونوراً يستضاء به　عليك تُنزل من ذي العزّة الكتب

(١) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٢) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٣) الأنعام (٦): ٦٧.

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنّا فكلّ الخير محتجب
فقد رزينا بما لم يرزه أحد من البريّة لاعجمٌ ولاعرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب

ووصلت ذلك بأن قالت:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتّقي منه وأدفع ظالمي بالراح
وإذا بكت قمرية شجناً لها ليلاً على غصن بكيث صباحي

ثمّ انحرفت إلى مجلس الأنصار وقالت:

«معاشر البقيّة، وأعضاد المِلّة، وحَضنة الإسلام، ما هذه الفترَةُ عن نصرتي، والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ والونيّة عن معونتي؟! والغميزة في حقّي؟! أما كان رسول الله ﷺ أبي والمَرءُ يُحفَظَ في ولده؟ ما أسرع ما أخذتم وأعجل ما بدّلتم! تقولون أنّ محمّداً مات، فَخَطْبٌ جليلٌ استوسَعَ وَهيُه، وَاستَهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، ونبذت الحُرمة، وفُتِنَت الأُمّة، وغشيت الظلمة، ومات الحقّ، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم، هتافاً هتافاً، لقَبْلِه ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[١].

أَبَني قَيلَةَ! أأهضَمُ إرثي بمرأى منكم ومسمع؟ تَشمُلُكُم الدعوة ويَنالُكُم الخبر، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والإيمان، وأنتم والله نخبة الله الّتي انتُخب، وخِيرتُه الّتي انتجب لنا أهل البيت، وكافَحتُم البُهَمَ، يَنهاكُم فتنتهون، ويأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الإسلام، وسَكَنَت ثَغرَة الشِرك، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فحُرتُم بعد

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

البيان، ونكَصتُم بعد ثُبوت الأقدام، اتّباعاً لقوم نَكثُوا أيمانَهُم أتَخْشَونَهُم فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[١].

ألا وقد والله أراكم قد أخلدتم إلى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، وعجتُمُ عن الدين، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢]. ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفةٍ بالخذلة الّتي خامَرَتكُم، والفتنة الّتي غَمَرتكُم، ولكنّها فيضَة النّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاعتَقوا بها، دَبِرَة الظَهر، نقبةَ الخفّ، موسومة بالعار، باقيةَ الشَنار، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُـوقَدَة * الَّـتِي تَـطَّلِعُ عَـلَى الأَفْـئِدَةِ﴾[٣]. فبعين الله ما تفعلون بنا، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥]، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٦].

ثمّ ولّت منصرفة، فقال أبوبكر لعمر: تبت يداك لو تركتني لرفيت الخرق، ورتقت الفتق، وراجعت الحقّ، وأكففت عنّي غرب هذه الألسنة بردّ فدكٍ على أهلها.

فقال عمر: إذا يكون في ذلك وهن أركانك، وانهباط بنيانك، وزوال سلطانك، وحدوث ما أشفقت منه عليك.

فقال له: كيف لك بابنة محمّد وقد علم النّاس ما دعت إليه وما نحن لها عليه؟

فقال: هل هي إلّا غمرة انجلت، وساعة انقضت، وكأنّ ما قد فات لم يكن. ثمّ قال:

---

(١) اقتباس من الآيات ١٢ ـ ١٣ من سورة التوبة.

(٢) سورة إبراهيم: ٨.

(٣) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٥) سورة سبأ: ٤٦.

(٦) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

ما قد مضى ممّا مضى كما مضى وما مضى فما مضى قد انقضى[١]

ثمّ إنّ فاطمة عليها السلام لقيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في فورتها وهي مغضبة، فقالت: «يابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، وخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحلة أبي وبلغة ابنَيّ، لقد أجهر في ظلامتي، وألدّ في خصامتي، حين خلستني[٢] بنو قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت مخاصمة، ورجعت راغمة، افترشت الدناة، وآنست بالهنات[٣]، ما كففت قائلاً، ولا أغنيت طائلاً، يا ليتني ـ ولا خيار لي ـ متّ قبل ذلّتي ودون هينتي، عذيري والله منهم ماحياً، ومن عتيق[٤] عادياً، ويلٌ ويلٌ في كلّ شارق، ويل لي في كلّ غارب، مات العَمُد واسترذل العضد، شكواي إلى أبي، و عَدواي إلى رَبّي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة».

فقال لها علي عليه السلام: «لاويل لك، الويل لمن ساءك، فنهنهي عن وجدِك يا ابنة الصفوة، وبقيّة النبوّة، ما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البُلغة[٥] فرزقك مَقدور، وكفيلك مأمون، وما أُعدّ لك خيرٌ ممّا قطع عنك، فاحتسبي».

فقالت: «حسبي الله»، وسكتت.

قال: فقالت أُم سلمة حيث سمعت ما جرى لفاطمة عليها السلام: أَلِمثل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يقال هذا القول؟! وهي والله الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس[٦]، ربّيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في

---

(١) الدرّ النظيم: ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧، فصل في ذِكر كلام فاطمة من أجل فدك.

(٢) كذا هنا، وفي سائر المصادر: «حبستني».

(٣) كذا في الأصل، وفي الاحتجاج وبحار الأنوار: «افترست الذئاب وافترشت التراب».

(٤) عتيق هو أبوبكر بن أبي قحافة.

(٥) البُلغة: ما يتبلّغ به من العيش.

(٦) في نسخة: «النفس».

حجور الطاهرات، ونشأت خير نشاء، وربّيت خير مربّى، أتزعمون أنّ رسول الله ﷺ حرّم عليها ميراثه ولم يعلمها؟! وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾[1]، أفأنذرها وخالفت متطلبه وهي خيرة النسوان، وأم سادة الشبّان، وعديلة ابنة عمران، تمّت بأبيها رسالات ربّه، فوالله لقد كان شفق عليها من الحرّ والقرّ، فيوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويداً ورسول الله ﷺ بمرأى منكم، وعلى الله تردّون، واهاً لكم، وسوف تعلمون.

قال: فحرمت أم سلمة عطاءها في تلك السنة.

مجد الدين مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ هـ ق): قالت زينت بنت علي بن أبي‌طالب: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي‌بكر على منع حقّها من فدك، لاثَت خمارها، وأقبلت في لُمَةٍ من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، لا تخرم مشية رسول الله حتّى دخلت على أبي‌بكر، وهو في حَشدٍ من المهاجرين والأنصار، فلُطَّت[2] دونها مُلاءةٌ، ثمّ أنّت أنّةً أجهش لها القوم بالبكاء وَالنَحِيب، ثمّ أمهلت حتّى إذا هدأت فورتُهم، وسكنت روعتُهم، افتتحت الكلام بالحمد لله، والثناء عليه، والصلاة على رسوله، في كلام طويل من الثناء والتمجيد، ثمّ قالت:

«أنا فاطمة وأبي محمّد، أقولها عَوداً على بدء، ما أقول إذ أقول سَرَفاً ولا شَطَطاً ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[3]، وَإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولَنِعمَ المَعزِيُّ إلَيه صلى الله عليه، فَبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، ناكِباً عن سَنَنِ المُشركين، ضارباً لأثباجِهِم، آخِذاً بأكظامِهِم، داعياً إلى سَبيل رَبِّهِ بالحِكمَة والموعظة الحسنة، يَفُضُّ الهامَ، وَيَجُذُّ الأصنامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ،

---

(١) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

(٢) في الهامش: بحاشية الأصل: «فنيطت».

(٣) التوبة (٩): ١٢٨.

وحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زَعيمُ الدِّينِ، وَخَرِسَت شَقاشِقُ الشَياطين، وفُهتُم بكلِمةِ الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ مِنَ النّار، مُذقَةَ الشّارِب، ونُهزَةَ الطامِع، وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام.

تَشرَبون الطَرْق[1]، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّةً خاشِعين، يَتَخَطَّفُكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ بنبيّه ـ صلى الله عليه ـ بَعد اللّتَيّا والّتي، وبعدَ ما مُنِي بِبُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، وَمَرَدَةِ أَهلِ الكِتابِ.

﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَربِ أَطفَأها اللهُ﴾[2]، أو نَجَمَ قَرنٌ لِلضَلالَةِ، أو فَغَرَت فاغِرَةٌ للمُشركين قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها[3]، فلايَنكَفِئُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بحدّه، مَكظُوظاً في طاعةِ اللهِ وَطاعَةِ رَسُولِهِ[4]، مُشَمِّراً، ناصِحاً، مُجِدّاً، كادِحاً، وَأَنتُم في بُلَهنِيَةٍ وادِعون، وَفِي رَفاهِيةٍ فَكِهُون، تَأكُلُونَ العَفوَ، وتَشرَبُونَ الصَفوَ، تَتَوَكَّفُونَ الأخبارَ وتَنكِصونَ عند النِزال.

فلمّا اختار الله لنَبِيِّهِ دارَ أنبيائِهِ ومَحَلَّ أصفيائِهِ، ظَهَرَت حَسيكةُ النِفاق، وَانسَمَلَ[5] جلبابُ الدين، وأخلَقَ عَهدُه وَنَطَقَ كاظِمٌ، وَنَبَغَ خامِلٌ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الباطِل، يَخطِرُ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه مِن مَغزرِه، صارِخاً بِكُم، فَأَلفاكُم لِدَعوَتِهِ مُصيخِين[6]، وَلِلغِرَّةِ مُلاحِظِينَ، وَاستَنهَضَكُم فَوَجَدَكُم خِفافاً، وَأَحمَشَكُم فألفاكم غِضاباً، فَخَطَمتُم[7] غَيرَ إِبِلِكُم، وأورَدتُموها غيرَ شِربِكُم بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[8].

---

(١) في الهامش: بحاشية الأصل: «الرَنق».

(٢) المائدة (٥): ٦٤.

(٣) في الهامش: في حاشية الأصل: «هُوّاتها».

(٤) في الهامش: بحاشية الأصل: «مكدوداً في ذاتِ الله».

(٥) في الهامش: بحاشية الأصل: «وأسمل».

(٦) في الهامش: بحاشية الأصل: «مستجيبين».

(٧) في الهامش: بحاشية الأصل: «فوسمتم».

(٨) التوبة (٩): ٤٩.

هذا والعهد قَرِيبٌ، والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ. وَالرَّسُولُ لَمّا يُقبَر..

هَيهاتَ مِنكُم، وَأَينَ بِكُم، وَأَنّى تُؤفكون ؟ وَكِتابُ اللهِ بَينَ أظهُرِكُم، زَواجِرُه قاهِرَةٌ، وأوامِره لائحةٌ، وَأَدِلَّتُهُ واضِحةٌ، وأعلامُهُ بَيِّنَةٌ، أَرَغبةً ـ وَيحَكُم ـ عنه ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[١].

ثمّ لم تَرِيثُوا بَعدَ اجتِهادٍ إلّا رَيثَما سَكَنَت نَفرَتُها، وأَسلَسَ قِيادُها، تُسِرّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، وَنَحنُ نَصبِرُ مِنكُم عَلى مِثلِ وَخزِ[٢] المُدى، وَأَنتُم الآنَ تَزعُمُونَ أن لا إرثَ لنا وَلا حَظَّ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٣].

وَيهاً[٤] مَعشَر المُسلِمَةِ ؛ أَأُبتَزُّ إرثِيَهْ ؟ أَفِي كِتابِ[٥] اللهِ أَن تَرِثَ أَباك وَلا أَرِثَ أبِيَهْ، «لَقَدْ جِئْت شَيئاً فَرِيّاً»[٦]، جُرأَةً مِنكُم عَلى قَطيعَةِ الرَحِم، وَنَكثِ العَهد، فَعَلى عَمدٍ ما تَرَكتُم كِتابَ اللهِ بَينَ أَظهُرِكُم وَنَبَذتُمُوهُ.

فَدونَكَها مَرحولَةً مَزمُومَةً[٧]، تكُونَ مَعَكَ فِي قَبرِكَ، وَتَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَم الله، ونِعمَ الزعيمُ مُحَمَّدٌ، وَالمَوعِدُ القِيامةُ، وَعِندَ الساعَةِ ما يَخسَرُ المُبطِلُونَ، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٨]».

ثمّ عَدَلت إلى مجلِس الأنصار فقالت :

«يا معشر الفِئَة[٩]، وأعضادَ المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الغَمِيزَةُ في حَقّي،

---

(١) الكهف (١٨) : ٥٠.

(٢) في الهامش : بحاشية الأصل : «حز».

(٣) المائدة (٥) : ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات : ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات : «يبغون».

(٤) في الهامش : بحاشية الأصل : «إيهاً».

(٥) في الهامش : بحاشية الأصل : «حكم».

(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٧) في الهامش : بحاشية الأصل : «مخطومة».

(٨) الأنعام (٦) : ٦٧.

(٩) في الهامش : بحاشية الأصل : «التقيّة».

وَالسُّنَّةُ عَن ظُلامَتي ؟! أما قال رسول الله : «المرء يُحفَظ في ولده» ؟ لسرعان ما أحدَثتُم، وعجلانَ ذا إهالةٍ!

أتقولون: مات محمّدٌ؟ خَطْبٌ جَليلٌ، استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَت خِيَرَةُ الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأذيلَت الحُرمة، فتلكَ نازلَةٌ عَلَنَ بِهاكتابُ الله في أفنِيَتِكُم؛ مُمساكُم ومُصبَحكُم، هِتافاً هِتافاً. ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[1].

إيهاً بَني قَيلَةَ! أأُهتَضَمُ تُراثَ أَبِي وأنتُم بمرأى مِنّي وَمَسمَع؟! تَشمَلُكُم الدعوة وَيَنالُكُم الخَبَر، وَفيكُم العَدَدُ والعُدَّةُ، وَلَكُم الدارُ، وعِندَكُم الجُنَن، وَأنتُم نُخبَةُ اللهِ الّتي انتَخَبَ لِدينِهِ، وأنصارُ رَسولِه، وَخِيرَتُه الّتي انتَجَبَ لَنا أهلَ البَيت، فَنابَذتُمُ فينا صَميمَ العَرَب، وَناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح فنَبرَحُون، وَنَأمُرُكُم فتَأتَمِرُونَ، حَتّى دارَت لَكُم بِنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبُ الأَيّام، وَخَضَعَت نَخوَةُ الشِرك، وَباخَت نيرانُ الحَرب، وهَدَأَت رَوعَةُ الهَرج، وَاستَوسَقَ نِظامُ الدين.

فَأنّى جُرتُم بَعدَ البَيان، ونَكَصتُم بَعدَ الإقدام، عَن قَومٍ نَكَثُوا أَيمانَهُم ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

ألا قَد أَرى وَاللهِ أَن قَد أخلَدتُم إلى الخَفض، وَرَكَنتُم إِلى الدَعَة[3]، وَعُجتُم عَن الدين، وَمَجَجتُم الّذي عَرَفتُم، وَلَفَظتُم[4] الّذي سُوِّغتُم، فَـ ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميدٌ﴾[5].

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢) التوبة (٩): ١٣.

(٣) في الهامش: بحاشية الأصل: «وخليتم بالدعة».

(٤) في الهامش: بحاشية الأصل: «ودسعتم».

(٥) إبراهيم (١٤): ٨.

أَلا وَقَد قُلتُ الّذي قُلتُ؛ عَلى مَعرفةٍ بِالخِذلَةِ الّذي خامَرَتكُم، وَلكِنَّها فَيضَةُ النَّفسِ وَمُنيَةُ الغَيظِ ونَفثَةُ الصَّدرِ، وَمَعذِرةُ الحُجَّةِ. فَدونَكُم فَاحتَقِبُوها مُدبِرَةَ الظَّهرِ، مَهيضَةَ العَظمِ، خَوراءَ القَناةِ، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيةَ العار، موصولَةً بشَنارِ الأَبَد، مُتَّصِلَةً بنارِ اللهِ، فَبِعَينِ اللهِ ما تَفعَلُونَ، وَاعمَلُوا ﴿إنّا عامِلُونَ ﴾ ﴿وَانتَظِرُوا إنّا مُنتَظِرُونَ﴾[1]، وأنَا ابنَةُ ﴿نَذير لَكُم بَينَ يَدَي عَذابٍ شَدِيدٍ﴾[2]، ﴿فَكِيدُوني جَميعاً ثُمَّ لاتُنظِرُونَ﴾[3]، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[4].

ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها مُتمثّلةً بقول صفيّة بنت عبد المطّلب، وقيل: أُمامة:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وغابَ مُذ غِبتَ عَنّا الوَحي والكُتُبُ
تَهَضَّمَتنا رِجالٌ واستُخِفَّ بنا إذ بِنتَ عَنّا فنحن اليومَ نُعتَصَبُ
أبدَت رجالٌ لنا فَحوى صُدورِهم لمّا فُقِدتَ وحالَت دُونك الكُتُبُ

قال: فما رأينا يوماً أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم.

هذا الحديث أكثر ما يروى من طريق أهل البيت وإن كان قد روي من طرق أخرى أطول من هذا وأكثر[5].

ثمّ شرع في شرح الخطبة، فقال:

الزهراء: تأنيث الأزهر، وهو النيّر المُشرق من الألوان، وأراد به إشراقُ نور إيمانها، وإضاءتَه على إيمان غيرها.

وفدك: اسم قرية من قُرى خيبر، كانت هي وغيرُها من قُراها خاصّة

---

(١) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.

(٢) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٣) هود (١١): ٥٥.

(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٥) منال الطالب في شرح طوال الغرائب: ص ٥٠١ـ٥٠٧ أحاديث الصحابيّات ـ رضي الله عنهنّ ـ: حديث فاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ.

لرسول الله . وقعت في سهمه من خيبر. فلذلك طلبت فاطمة سهمَها من ميراثها[١].

ولاثت المرأة خمارها: إذا لوَته على وجهها ورأسها. ولاث الرجل عمامته: إذا أدارها على رأسه.

و اللُمَةُ ـبضمّ اللام وتخفيف الميمـ: الجماعة من النساء، مابين الثلاثة إلى العشرة. قيل: أصلها فُعلَةٌ من المُلاءمة؛ وهي الموافقة والاجتماع.

قال الجوهري: الهاء عوضٌ من الهمزة الذاهبة من وسطها.

و الحفدة: الأتباع والخَوَل، جَمع حافدٍ وحافِدةٍ، سُمّوا به من الحَفدِ: الإسراع في الخِدمة والعمل، يقال: حَفَدتُ وأحفَدتُ.

ووَطؤُ الذيل في المشي: من آثار الحياء والخَفَ، وكان ذلك من عادة نساء العرب.

وقولها: «لاتخرم مشية رسول الله»، أي لاتَترك ولا تُخالف، وكانت مِشيتها تُشبه مِشيته.

و الحَشدُ ـبسكون الشينـ: الجَمع، واحتشد القوم: إذا تجمّعوا.

ولُطَّت: أي مُدَّت وسُتِرَت، يقال: لَطَّ الحَقّ بالباطل: إذا سَتَرَهُ به.

ويُروى: «نِيطَت» أي عُلِّقت، يقال: ناطَ به كذا ينوطُه نَوطاً: إذا عَلَّقَهُ.

و المُلاءَةُ: الإزار.

و الأنين: صوت المتوجّع الشاكي.

وأجهش بالبكاء: إذا تهيّأ له، يقال: جهشتُ، وأجهَشتُ، وأصله أن يفزع الإنسان ويلجأ إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء، كما يفزع الصبي إلى أمّه من شيء يخافه.

و النحيب: الصوت في البكاء.

---

(١) تقدّم أنّ طلب الميراث من باب الاحتجاج، وإلاّ كان ملكاً لها عليها السلام كما صرّحت عليها السلام بذلك على بعض الروايات.

وفورة الشيء : أوّله، وحِدَّته، ومنه فوران القِدر وغليانها.

والروعة : المَرَّة من الروع : الفزع.

وقولها : «عَوداً على بَدءٍ» أي مرّة بعد مرّة، وآخراً بعد أوّل.

والسرف : ضدّ القصد، والسرف: الإغفال والخطأ.

والشطط : البُعد عن الحَقّ، والجَور، والظُلم.

والعَنَت : الإثم، والوقوع في أمر شاق، وقد عَنِتَ هُوَ، وأعنَتَه غَيرُه.

وعزوتُ الشيء أعزيه ،وأعزوه، فهو مَعزيّ ومعزُوٌّ :إذا أسندتَه إلى غيرك. أي إن نسبتم رسول الله إلى أحد من النساء والرجال، فأنا وعلي ابن عمّي أقرب إليه من نسائكم ورجالكم.

والنذارة : الإنذار، يقال: أنذَرَ يُنذِرُ إنذاراً ونِذارةً: إذا أعلَمَ بالأمر. والإنذارُ أيضاً: التخويف.

والصَدعُ : في الأصل: الشقّ، و«صادِعاً بالرسالة»: أي مبلّغاً لها على أكمل وجه، وأتمّ قضيّة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاصدَع بِما تُؤمَرُ وَأَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ﴾[1].

والناكب : العادل عن الشيء.

والسَنَن : الطريق الواضح.

والأثباج : جمع ثَبَج؛ وهو الوسط، ومابين الكتفين من الظَهر.

والأكظام : جمع كَظَم -بالتحريك- وهو مخرجُ النَفَس من الحَلق.

والفَضُّ : الكسر، والفَتح.

والهام : الرُؤوس، جمع هامة.

والجَذّ : القطع والاستئصال، والكَسر.

والجمع : الجَيش.

وتولية الدُبُر :الانهزام.

---

(١) الحجر (١٥): ٩٤.

ونفرّى الليل عن صُبحه : أي انكشف، وانشقّ. يقال: فريتُ الشيء : إذا شقَقتَه للإصلاح، وأفريتُه: إذا شققتَه للإفساد.

والمَحض : الخالص.

والإسفار : الإضاءة، والظُهور، ومنه إسفار الصُبح.

وزعيم القوم : رئيسهم، ومقدّمهم.

وشقاشق الشياطين : مايتكلّمون به، وأصله من الشِّقشِقة الّتى يُخرجها الجَمَل من جوفه، وهي جِلدة حمراء يَنفُخُ فيها، وتظهر من شِدقِه. فشبّة بها الكلام؛ لخروجه من الفم.

وفاه بالقول يفوه به، وتَفوّه : إذا تكلّم، وهي مبنيّة من لفظ الفَم.

وكلمة الإخلاص : شهادة أن لا إله إلاّ الله.

وشَفا كلّ شيء : حَرفُه، وجانبه.

والمَذقَة : الشربة اليسيرة من اللبن الممذوق، وهو المخلوط بالماء.

والنُهزة : الفُرصة، وأخذ الشيء مُبادرة، وأصل النَهز: الدفع.

والقَبسَة : المرّة من اقتباس النار، وبالضمّ: الاسم، وهي الشعلة.

أي إنّكم كنتم على حَرفٍ من الهلاك الموقع في النار، وكنتم مُهمَلين، بمنزلة ما يأخذه ذائق اللبن ليختبره، وكنتم فُرصة للطامع فيكم، وبمنزلة اقتباس المستعجل لأخذ الشعلة من النار.

والطَرق : الماء الكدر الّذي خاضَته الإبل، وبالت فيه، وبعرت.

ويروى: «الرَنق»؛ وهو الماء الكدر، والرَنَق ـ بالتحريك ـ المصدر، وقد رَنِق الماء يَرنَقُ.

والاقتياب : أكل القُوت.

والقَدّ ـ بالفتح ـ: الجِلد غير المدبوع، كانوا يأكلونه في الجَدَب والمجاعة.

وقيل: هو جِلد السَخلة والماعزة.

والقِدّ ـ بالكسر ـ: سَيرٌ يُقطع من جِلدٍ غير مدبوغ.

و الخُشوع : الذُلّ ، والخُضوع .

و التخَطُف : الاستلاب ، وأخذ الشيء بسُرعة ، وقد خَطِف الشيء يَخطَفُه ، وخَطَفه يَخطِفُه .

و الإنقاذ : الإنجاء ، والتخليص .

وبَعد اللَتيّا و الَّتي : أي بعد الشدائد والأُمور العظيمة ، وهي كلمة تُقال في الأمر الصعب المستبعد .

و اللَتيّا : تصغير الّتي ، ولم يستعملوا معها الصلة والعائد ؛ ليوهموا أنّ الأمر بلغ الشدّة ما تقصر العبارة عن وصفه . وتقديره : بعد الّتي من شدّتها كيت وكيت .

ومُنِي الرجل بكذا : أي بُلي به . يقال : مَنوتُه ومَنيتُه : إذا ابتليتَه ، وكأنّه من المَنا : القَدَر ، قال :

[لا تأمننّ وإن أمسيتَ في حَرمٍ] حتّى تُلاقِيَ ما يَمنِي لك الماني[1]

أي ما يِقدِّر لك المُقدِّر .

و البُهَم : جمع بُهمة ـ بالضم ـ ؛ وهي مشكلات الأُمور ، فاستعارتها لشِداد الرجال . وإن كانت الهاء ساكنة ؛ فهي جمع بَهيم ؛ وهو الّذي لايُخالط لونَه لونٌ سواه .

و الذُؤبان : جمع ذِئب ، وتريد به لُصوص العرب وأشرارهم .

و المَرَدة : جمع مارِد ؛ وهو الشيطان الداهي مِن الإنس والجنّ .

وأهل الكتاب : اليَهود والنصارى .

وحَشَّ النارَ يَحُشُّها : إذا أوقدها .

ونَجَم القَرن ، و النَبتُ : إذا طلعا . فاستعارت طُلوعَ القَرنِ لمن يَخرُج من الناس ، يبتغي الفتنة والشرّ ، ولذلك جعلَته للضلالة .

(١) نسب البيت إلى سويد بن عامر المصطلقي على ما في ترجمة مسلم بن الحارث الخزاعي من أُسد الغاية : ج ٥ ص ١٦٧ ، والإصابة : ج ٦ ص ٩٤ .
ونسب أيضاً إلى أبي قلابة الهذلي ، على ما في شرح أشعار الهذليين : ص ٧١٠ . (من الهامش مع تلخيص) .

وفَغَرَ فاه يَفغَرُه : إذا فتحه ، وفغرت السِنُّ : إذا طلعت ، كأنّه ينفطر ، وينفتح للنبات ، فاستعارت ءه لظهور أهل الشرك .

و القَذف : الرمي ، والإلقاء بقوّة .

و اللهوات : جَمع لَهاة ؛ وهي سَقف أقصى الفَم ، فاستعارتها لغاية الحرب وشدّتها .

ويُروى : «في هُوّاتها» ؛ جمع هُوّة ؛ وهي الوَهدة ، والحُفرة ، فاستعارتها للورطة الّتي لا مخلص مِنها .

و الانكفاء : الرجوع .

و الصِماخ : الأُذُن ، وقيل : ثقبُها ، فكَنَت به عن الرأس ؛ لأنّه منه .

و الأخمَص : المتقعِّر من أسفَلِ القَدَم .

تُريد : كلّما ظَهَر صاحبُ ضلالة ، أو طَلَع للمشركين طالِعٌ ، ألقى عليّاً في نُحورهم ووَرَطاتهم ، فلايرجِعُ حتّى يطأ رُؤوسَهم بِقَدَمه ، ويُطفئ نِيران حَربهم بسَيفه .

و المَكظوظ : المُتّهَم ، وأصل الكَظّ : الامتلاء ، والكَرب ، والثَقل .

ويُروى : «مكدوداً» ؛ وهو المتعَب ، وقد كَدَّه يَكُدُّه كَدّاً .

وقولها : «في ذات الله» ؛ أي في جَنب نُصرة دينه ، والوُقوف عند حكمه .

وقد اختلف أهل العربيّة في إطلاق لَفظة «الذات» على الله تعالى ، فمنع منه أكثرهم ؛ لأنّ التاء فيها للتأنيث ، وقد وردت في غير موضع من الحديث الصحيح ، وذلك دليل جوازها ، ولاتكون التاء فيها للتأنيث ، فقولهم : «في ذات الله» أي في الله ، كما يقال : «ذات زيد» أي نفسه وعينه ، ومنه شعر خُبيب الأنصاري :

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يُبارك على أوصال شِلوٍ مُمَزَّعِ[1]

و المُجِدّ : ضدّ الهازل ، يقال : جَدّ في الأمر وأجَدّ ؛ بمعنى .

---

(١) أورده البخاري في صحيحه : ج ٤ ص ٨٣ كتاب فضل الجهاد : باب هل يستأسر الرجل ، وج ٥ ص ١٠٢ فضل من شهد بدراً ، وج ٥ ص ١٣٣ كتاب المغازي : باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان .

و الكَدح : الاجتهاد في السعي والعمل.

و البُلَهنِيَةُ : الراحة، وسعة العَيش.

و الوادِع : الساكن، والدَعَة منه، والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة.

و الرَفاهية : التنعّم، وطيب العَيش، وأصله الخِصب.

و الفَكِه : الطيّب النَفس. و الفَكِه أيضاً: الأَشِرُ البَطِر، والفاكهين: الناعمين.

و العَفو : السهل الهنيء.

و التوَكُّف : استعلام الأخبار وتوقّعها.

و النُكوص : الرجوع إلى وراء.

و النزال : القتال.

ودار الأنبياء : الدار الآخرة؛ خُصّوا بها لرغبتهم في الذهاب إليها؛ ولأنّهما أحقّ بها.

و الحسيكة : العداوة، والحقد، يقال: هو حَسِك الصدر، وحسيكه.

و الجِلباب : الإزار.

وأسمَلَ الثوب، وسَمَلَ، وانسَمَلَ : إذا أخلَقَ وبَلِي.

و إخلاق العهد :كنايةٌ عن ضعفه، وإهمال العمل به.

و الكاظم : المُمسك عن الكلام على غيظ.

ونَبَغَ الشيء : إذا طلع وظهر.

و الخامِل : الوَضيع الّذي لا يكاد يُعرف.

و الفَنِيق : الفَحل من الإبل.

و الهَدير : تَرديد صوته في حنجرته.

وخَطَرَ يَخطِرُ : إذا تَبَختَر في مشيه مُعجباً بنفسه.

و العَرَصات : جَمع عَرصَة؛ وهي الفُسحَة من الدار لابناء فيها.

و مَغرِز الرأس : مُنتهى العُنُق من أعلاه، كأنّ رأسَه كان مُنخفضاً فأطلعه.

و الصُراخ : الصوت العالي.

و الإصاخة : الاستماع.

و الغِرّة : الغَفلة.

و الملاحَظَة : النظر بلِحاظ العين، وهي مؤخّرها، ولاتكون المُلاحظة إلاّ مع ترقّب وتوقّع.

وأحمشكم ـبالشين المعجمةـ: أي أغضبكم، يقال: أحمشتُ الرجل وحَمَّشتُه إحماشاً وتحميشاً.

و الخَطم : تَرك الخِطام، وهو كالمِقوَد في رأس البعير.

ويروى: «فوسمتم غيرَ إبلكم» من الوسم: الكيّ. أي أخذتم غير حقّكم؛ لأنّ الإنسان إنّما يخطِمُ أو يَسِمُ من الإبل ما هو مِلكُه، ولذلك قالت: «وأوردتموها غير شِربكم»؛ أي جمعتم بين اغتصابها وسقيها غير مائكم.

و الكَلم : الجُرح.

و الرَحيب : الواسع.

و اندِمال الجُرح : بُرؤه وصلاحه.

وقولها: «والرسول لمّا يُقبَر»: تقريب لزمن وفاته.

و«لمّا» حرف جزم مثل «لم»؛ إلاّ أنّ «لم» جوابُ «فَعَلَ»، و«لَمّا» جواب «قد فعل»ّ فزادوا «ما» بإزاء «قد»، فتضمّنت بذلك معنى التوقّع والانتظار.

و البِدار : السُرعة، والعجلة، تُريد أنّهم إنّما عقدوا البَيعة لأبيبكر؛ خوفاً من الفتنة واختلاف المسلمين في طلب الخلافة.

و تؤفكون : بمعنى تُصرَفون، ويُذهَبُ بكم.

و الزواجر : النواهي.

ووَيحٌ :كلمةُ رحمةٍ، تُقدَّم على الخطاب، يقال: ويحٌ له، وويحاً له، ووَيحَه.

وبئس :كلمة مُبالغة في الذمّ، نقيض «نِعمَ».

وبدلاً منصوب على التمييز.

و الرَيث : الإبطاء، يقال: راث الأمر يَريث، وتُضاف إليها «ما» ليصحّ وقوع

الفعل بعدها.[1]

والمعنى: لم تَلبَثوا إلاّ بقَدر ما سكنت نَفرة الحالِ الحاضرة.

وأسلَسَ قيادها: أي سَهُلَ أمرها، وهان صعبُها.

وقولها: «تُسرّون حَسواً في ارتغاءٍ»؛ هذا مَثَلٌ قديمٌ[2]. ومعناه: تُظهرون خلافَ ماتُضمرون.

والارتِغاء: شُربُ رُغوةِ اللبن.

وأصله: الرجل يوتى باللبن؛ فيُظهر أنّه يريد الرُغوة خاصّة، لا يريد غيرها، فيشربها وهو مع ذلك يحسو من اللبن سرّاً.

والوخز: النَخس.

والحَزّ: قطع الشيء من غير أن يَبينَ.

والمُدَى: جمع مُدية؛ وهي السكّين.

والابتغاء: الطلب.

ووَيهاً: كلمةٌ يقولها المُغرى بالشيء والمنكر له، على القوم المخاطبين.

وإيهاً: كلمة تحريض وحثّ واستزادة.

والمسلمة والمهاجرة: تريد بهما الأُمّة المسلمة، والطائفة المهاجرة.

والابتزاز: السلب والأخذ، يقال: بزّه ثوبَه، وابتزّه.

والهاء في «إرثية» و«أبيَه» هاء السكت والوقف، كقوله تعالى: ﴿ما أغنى عنّي مالِيَه﴾[3].

والأمر الفَرِي: العظيم.

---

(١) كذا قال هنا، وقال في النهاية: ج ٢ ص ٢٨٧: وقد يستعمل بغير ما ولا، كقوله: «لايُصعب الأمر إلاّ ريث يركبه»، وهي لغة فاشية في الحجاز، يقولون: «يريد يفعل» أي أن يفعل، وما أكثر ما رأيتها في كلام الشافعي.

(٢) الأمثال لأبي عبيد: ص ٦٥، مجمع الأمثال للميداني: ج ٢ ص ٤١٧ باب الياء وفيه: «يُسرّ حسواً في ارتغاء».

(٣) الحاقة (٦٩): ٢٨.

والجُرأة: الإقدام على الأمر.

وقطع الرحم: ضدّ وصلها، وهو عُقوق الأهل والأقارب، وترك برّهم، والإحسان إليهم.

ونكث العهد: نَقضه.

والعَمد: القَصد، وهو ضدّ الخطأ.

والنَبذ: الرمي والإلقاء.

والهاء في «فدونكها» راجعة إلى الحالة، والقضيّة الموجودة.

والمَرحولة المَخطومة: الناقة الّتي شُدّ عليها رَحلها وعُمل في رأسها خطامها، فهي مُعدّة للركوب، والقِوَد.

والمَزمومة: الّتي جُعِل في رأسها زِمامها.

والزعيم: هاهنا؛ الكفيل، الضامن.

وقولها للأنصار: «يا معشر **التقيّة**»[1]: أي يا أهل التقوى، أو الاتّقاء، الّذين يُدفع الجور بكم.

وأعضاد الملّة: أنصارها وحُماتها.

وحضنة الإسلام: حافظوه، وراِبّوه، جمعُ حاضِن، وهو كافل الطفل؛ كأنّهم جعلوا الإسلام في حِضنهم.

والغميزة: العيب، والتُهمة، من الغَمز: العيب، يقال: ليس في فلان غميزة ومَغمز، أي مَطعنٌ ومَعابٌ.

والسِنَة: أوّل النوم، وهي من الوَسَن، والهاء عوض من الواو، أي ما هذا النوم والإغضاء عن كشف ظلامتي؟!

والسَرعان: بمعنى سَرُعَ، يقال: سرعانَ ذا خروجاً، بالفتح والضمّ والكسر.

قال الجوهري: نُقلَت فتحة العين إلى النون؛ لأنّه معدول من سَرُعَ، فبُني عليه، ولسَرعانَ ما صنعتَ كذا: أي ما أسرع! ويقال: سَرْعَ ما صنعتَ كذا؛ أراد سَرُعَ،

---

(١) كذا هنا، وتقدّم في المتن بلفظ: «يا معشر الفتية».

فخفّف، وقد روي كذلك.

والمعنى: ما أسرع مخالفتكم ما كان عليه رسول الله

وقولها: «**عَجلان ذا إهالة**»؛ عَجلان: من عَجِلَ، كسرعان من سَرُعَ. والإهالة: الدُهن، والوَدَك الجامد.[1]

والخَطب: الشأن والحال.

والوَهي: الخَرق، وقد وَهى الشيء يَهِي: إذا هلك، أو كاد.

واستنهر فَتقُه: أي اتّسع فصار كالنهر؛ مجرى الماء.

والرابق: السادّ، ضدّ الفاتق.

واكتأبت: أي صارت كئيبة حزينة، يقال: كئب واكتأب.

والإكداء: الخَيبة، وأصله من حافر البئر ينتهي إلى كُدية من الأرض؛ وهي قطعة الصلبة، فلايُمكنه الحفر فيتركه، يقال: أكدى الحافر: إذا بلغ الكُدية.

والحريم: الأهل، والنساء.

والإذالة: الإهانة، والإذلال.

وقولها: «**عَلَنَ بها كتابُ الله**»، هكذا روي، فإن صحّ فهو من عَلَنَ الأمر يَعلُنُ عُلوناً: إذا ظهر، وعَلِنَ يَعلَنُ عَلَناً، وأعلَنتُه أنا: إذا أظهرتَه.

والهِتاف ـ بالكسر ـ: الصياح، وتكراره للتأكيد.

ومُمساكم ومُصبحكم: مصدرٌ، أي ترونه عند المساء والصباح.

وبنوقَيلة: هم الأنصار، وقَيلة: أُمّهم الأُلى، وهي قَيلة بنت كاهل.

والهَضم: الوضع، والاطّراح. تريد منعها من حقّها.

والجُنَن: جَمعُ جُنّة؛ وهو يُدفع به الأذى.

ونُخبة الشيء: خالصه.

وخِيرتُه: ما اختير منه.

والانتجاب ـ بالجيم ـ: الخِيار، وأخذ النجيب من الشيء.

---

(١) في الهامش: هنا بياض بالأصل مقدار ثلاث كلمات. والودك: الدسم.

و المنابذة : المُقاتلة ، والمخاصمة.

وصميم العرب : أصلهم ، وخالصهم.

و المناهضة : مُفاعلة من النهوض في الأمر والقيام به.

و المكافحة : المُقاتلة ، والمدافعة.

و البُهَم : الجَماعة ، وقد تقدّم.

ودَوَران رَحا الإسلام : كناية عن انتظام أمرهم واستمراره.

ودُرُور حَلَب الأيّام : كناية عن اتّساع الرزق والخير.

و النخوة : الحميّة ، والكبر.

وباخَت النار : إذا فَتَرَت وسَكَن لَهَبُها.

و الهَرج : الاختلاف ، والقَتل.

و استوسق الأمر : إذا تَمّ وكَمُلَ.

و النِظام : العِقد.

و الجَور : الظلم. وإن كان بالحاء المهملة ؛ فهو من الضلال عن الطريق والحيرة فيه.

وأخلَدَ إلى الأمر : إذا مال إليه ، وألقى نفسه نَحوَه.

وخُلِتُم بالدَعَة : أي خُدِعتُم بالسُكون والراحة.

و العَوج : العطف ، يقال : عُجتُ البعيرَ ، أعُوجُه عَوجاً ، ثمّ استعير للرجوع. يقال : فلانٌ ما يَعوج عن كذا ؛ أي ما يرجع عنه.

و المَجّ : إلقاء ما في الفَم ، أو الجوف.

ويُروى : «جَمجَمتُم» ؛ وهو ترك الإفصاح بالقول.

و اللفظ : الرمي ، يقال : لفظتُ الشيء ألفِظُه : إذا رميته.

وسوّغتم : أي جُعِل لكم سائغاً هنيء البلغ.

ويروى : «دَسَعتُم» ؛ أي دفعتم. يقال : دَسَعَه دَسعاً ؛ إذا دفعه.

و الخِذلة : الحالة من الخِذلان.

و المُخامَرَة : المُخالطة.

و الفَيض : الامتلاء، والجَري.

و المُنية : فُعلةٌ من التمنّي.

و النَفثَة : المَرّة من النَفث؛ وهو أقلّ البَصق.

و المَعذِرَة : مَفعِلَةٌ من الاعتذار.

تريد: إنّما قلتُ هذا القول؛ لأنّ نفسي امتلأت ففاضَت، وغَلَبَتني الغيظُ فأعطيتُه مُناه، وامتلأ صَدري فبَصَقتُ وأظهَرتُ الحَجّة؛ ليقوم عُذري فيما قُلتُ.

و الاحتقاب : الادّخار، والاقتناء، يقال: حَقَبَ الشيء واحتقبه.

والضمير راجع إلى الحالة، كالضمير المتقدّم.

و المُدبِرة الظهر : الناقة الّتي دَبِرَ ظهرُها، وانعقر.

والمهيض : المكسور، المُهان.

و الخَوراء : اللَيِّنَة الضعيفة، من الخَوَر: الضعف.

و القناة : استعارةٌ لصُلبها، أو قوائمها.

و الناقِبة الخُفّ : هي الّتي حَفِي خُفّها، نَقِبَت فهي ناقِبة، وأنقَبَ الرجل، وأدبَرَ: إذا حَفِي خُفّ بعيره، وانعقر ظَهره.

و العار و الشنار بمعنى.

و النذير : المُنذِر، فعيل بمعنى مُفعِل.

و الكَيد : المَكر.

و الإنظار : التأخير.

و الهَنبَثَة : الأمر العظيم، المختلف، وجمعها: هَنابث.

ويُروى: «هَينَمَة»؛ وهي الكلام الّذي لايُفهَم لخفائه، كالدندَنة، والياء زائدة.

و الوابل : المطر الغزير.

و التَهَضُّم : الإذلال، والانتقاض.

وفحوى الكلام : مفهومُه دون صريحه.

٣ـ زيد بن علي بن الحسين عليه السلام

تقدّم في رواية الخطبة عن زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام أنّ زيد بن علي يرويها بواسطة أبيه الإمام السجّاد عليه السلام عن زينب الكبرى عليها السلام، لكن ورد في بعض المصادر أنّ زيداً يرويها ولايسندها إلى زينب الكبرى عليها السلام، فأذكرها هنا تحت عنوان رواية زيد:

أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (م ٢٨٠ هـ ق): ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب صلوات عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء؟! الخبر منسوق البلاغة على الكلام![1] فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم. وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبدالله بن الحسن[2] يذكره عن أبيه.

ثمّ قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحقّقونه، لولا عداوتهم لنا أهل البيت[3]، ثمّ ذكر الحديث، قال: لمّا أجمع أبوبكر على منع فاطمة بنت

(١) في الهامش: يعني أنّ الطعن هو في نسبة هذا الكلام البليغ إلى فاطمة، أمّا نفس الواقعة وهي منع الإرث، فهي صحيحة ومثبوتة في كتب التاريخ.

(٢) في السند تقديم وتأخير، لأنّ عطيّة توفّي في سنة ١١١ وهو من التابعين وقد روى عن جماعة من الصحابة، وتوفّي عبدالله بن الحسن في سنة ١٤٥، مع أنّ الحسن ين علوان لم يدرك عطيّه العوفي بل أدرك عبدالله ين الحسن، فالظاهر أن يصحّح السند هكذا: الحسن ين علوان عن عبدالله ين الحسن عن عطيه العوفي.

(٣) هذه الفقرات رواها السيّد المرتضى في الشافي: ج ٤ ص ٧٦ـ ٧٧ من طريق المرزباني عن علي بن هارون، عن ابن طيفور. ورواه أيضاً الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي: ج ٣ ص ١٤٤ـ ١٤٥ عن جماعة، عن المرزباني.

رسول الله فدك وبلغ ذلك فاطمة لاثت خمارها على رأسها وأقبلت في لمة من حفدتها تطأ ذيولها ماتَخرِم من مشية رسول الله شيئاً حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاًة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، وارتجّ المجلس، فأمهلت حتّى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسول الله ، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها، فقالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم[1] بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2] فإن تَعرفوه تَجِدُوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً على مَدرَجَةِ المُشركين، ضارباً لثَبَجِهِم، آخِذاً بكَظمِهِم، يهشم الأصنام وينكث الهام، حتّى هزم الجمع وَوَلَّوا الدُبُرَ، وتَغرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار، مُذقَة الشّارِب ونُهزَةَ الطامع وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ الورق، أذِلَّة خاشعين تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم فأنقَذَكُم اللهُ بِرَسُولِهِ بَعد اللّتَيّا واللّتي وبعدَ ما مُنِي بُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب وَمَرَدَة أَهلِ الكِتابِ، كلّما حَشّوا ناراً للحَربِ أطفَأها [اللهُ]، ونَجَمُ قَرن للضَلال، وفَغَرَت فاغِرةٌ من المشركين قَذَف بأخيه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ لَهَبَها بِحَدِّهِ مكدوداً في ذاتِ الله، قَريباً مِن رَسولِ اللهِ، سيِّداً في أولِياءِ اللهِ، وأَنتُم في بلهنية[3] وادِعون آمِنون، حتّى إذا اختارُ الله لنبيّه دارَ أنبيائه ظَهَرَت خلّة النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين ونَبَغَ خامِلُ الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فَخطِر في عَرَصاتِكم وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من

---

(١)أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (البحار)

(٢)التوبة (٩): ١٢٨.

(٣)كرفهنية؛ وهي غضاضة العيشة ونعيمها.

مَغرِزِه صارِخاً بكم فوجدكم لدعائه مُستَجيبين، وللغِرَّةِ فيهِ مُلاحِظين، فَاستَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُموها غيرَ شِربِكِم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِل، [والرسول لمّا يُقبَرْ] بِداراً، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[١].

فهَيهاتَ مِنكم، وأَنّى بِكُم، وأنّى تُؤفكون؟ وهذا كتاب الله بين أظهُرِكُم، وزَواجِرُه بَيّنَةٌ، وشَواهِدُهُ لائحةٌ، وأوامِره واضحةٌ، أَرَغبَةً عنه تَدبرون، أم بغيره تَحكُمُون، ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

ثمّ لم تَريثوا إلّا رَيثَ[٤] أن تَسكُنَ نَغرَتُها، تشربونَ حَسواً وتُسرون فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لَنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُـوقِنُونَ﴾[٥]. ويهاً معشر المهاجرين، أَأُبتَزُّ إرثِ أبي، أفي الكتابِ أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِي؟! «لَـقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[٦]، فدونَكَها مَخطومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يَخسر المُبطِلُونَ، و﴿لِكُـلِّ نَـبَأٍ مُسَتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧].

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) الكهف (١٨): ٥٠.
(٣) آل عمران (٣): ٨٥.
(٤) في نسخة: «لم تريثوا أُختها إلاّ ريث».
(٥) المائدة (٥): ٥٠. و«تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».
(٦) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٧) الأنعام (٦): ٦٧.
أي لكلّ خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقتُ استقرارٍ ووقوع. (البحار).

ثمّ انحرفت إلى قبر النبي وهي تقول:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلَّ قَومُك فَاشهدهم ولا تَغب

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم.[١]

ثمّ روى الخطبة بإسناده عن زينب عليها السلام[٢]، ثمّ قال:

وحدثني عبدالله بن أحمد العبدي، عن حسين بن علوان، عن عطيّة العوفي، أنّه سمع أبابكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام: يا ابنة رسول الله، لقد كان [أبوكِ] بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وكان إذا عزوناه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الرجال، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لايحبّكم إلّا عظيم السعادة ولايبغضكم إلّا الرديء الولادة، وأنتم عترة الله الطيّبون، وخيرة الله المنتخبون، على الآخرة أدلّتنا وباب الجنّة لسالكنا.

وأمّا منعك ما سألت، فلا ذلك لي، وأمّا فدك وما جعل لك أبوك، فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه قال: **«لا نورث ما أبقيناه صدقة»**.

قالت: «إنّ الله يقول عن نبيّ من أنبيائه: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٣]، وقال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[٤]. فهذان نبيّان، وقد علمت أنّ النبوّة لاتورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أُمنع إرث أبي، أأنزل الله في الكتاب: «إلاّ فاطمة بنت محمّد»؟ فتدلّني عليه فأقنع به!».[٥]

---

(١) بلاغات النساء: ص ٢٣ ـ ٢٦.

(٢) تقدّمت روايتها في بداية نقل الخطبة.

(٣) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

(٤) النمل (٢٧): ١٦.

(٥) بلاغات النساء: ص ٣١ ـ ٣٢.

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني قال: حدّثنا العبّاس بن بكّار قال: حدّثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن عليّ، عن آبائه عليهم السلام قالوا:

لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي‌بكر على منعها فدك وانصراف عاملها منها لاثت خمارها ثم أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرخ مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي‌بكر....[١]

٤ ـ عائشة بنت أبي‌بكر

أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه (٣٢٣ـ ٤١٠ هـ ق): أخبرنا عبدالله بن إسحاق (بن إبراهيم)[٢]، أخبرنا أحمد بن عبيد (بن ناصح النحوي)، أخبرنا محمّد بن زياد [الزباري]، أخبرنا شرقي بن قطامي [عن محمّد بن إسحاق بن يسار]، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت:

لمّا بلغ فاطمة عليها السلام أنّ أبابكر قد[٣] أظهر منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم (مشيتها)[٤] مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي‌بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، (فجلست)[٥] ثمّ أنّت أنّة

---

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠٩ ح ٣٦.

وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٢) من الطرائف، وكذا التالي.

(٣) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «لمّا» بدل «قد».

(٤) من الطرائف.

(٥) من الطرائف.

أجهش لها القوم[١] بالبكاء. (فارتجّ المجلس)[٢] ثمّ أمهلت هنيهة[٣] حتّى إذا سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه[٤]، ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٥] فإن (تَعزوه و)[٦] تَعرِفوه تَجِدُوه أبي دون آبائِكم[٧] (وأنا ابنته دون نسائكم) وأخا ابن عمّي[٨] دون رجالكم. فبَلَّغ الرِسالة صادعاً بالنِذارَة. (بالِغاً بالرسالة)[٩]، مائلاً عن مَدرَجة المشركين، ضارباً ثَبجَهم[١٠]، (آخذاً بأكظامهم)[١١] (يَجذّ الأصنامَ)[١٢]، ويَنكث الهامَ، ويَدعُو إلى سَبيلِ ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، حَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وتَمّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ من النّار فَأَنقَذَكُم مِنها﴾[١٣]، نُهزَةَ الطامِع ومَذقَة الشارب وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِأ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلّة خاسئين، (تَخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِن حَولِكُم)[١٤] حتّى استنقَذَكُم اللهُ برسوله[١٥] بَعد اللّتيّا والّتي

---

(١) في الطرائف: «أجهش القوم لها».

(٢) من الطرائف.

(٣) في الطرائف: «هنيئة».

(٤) في الطرائف: «بحمد الله وأثنت عليه».

(٥) التوبة (٩): ١٢٨.

(٦) من الطرائف.

(٧) المثبت من الطرائف، وفي المقتل: «دون نسائكم».

(٨) المثبت من مقتل الحسين، وفي الطرائف: «وأخوه ابن عمّي».

(٩) من مقتل الحسين.

(١٠) في مقتل الحسين: «ضارباً لِحدتهم».

(١١) من الطرائف.

(١٢) من مقتل الحسين.

(١٣) آل عمران (٣): ١٠٣. والآية في مقتل الحسين إلى «من النار».

(١٤) من الطرائف، وكذا التالي.

(١٥) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «ورسوله».

وبعدَ أن مُنِيَ بِبُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكِتاب، كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَرب (أطفَأَهَا الله، أو نجم قرن الشيطان) أو فَغَرَت[١] فاغِرَةٌ (مَن المُشركين)[٢] قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِىءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِه، ويُطفِئَ عادية لَهَبها بسيفه، (مَكدُوداً في ذاتِ الله)[٣] وأَنتُم في رُفاهيةٍ (فكهون) آمِنون وادِعُون، حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه أَطلَعَ الشيطانُ رَأسَه فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوتِه مُستجِيبين، وللغِرة (فيه)[٤] ملاحظين، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم (خِفافاً، وأحمشَكُم فألفاكُم) غضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووردتُم غير شِربكم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، إنّما زَعَمتُم (ذلك) خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٥].

ثُمَّ لم تَلبثوا (إلاّ ريث أن تسكن نفرتها)[٦] (حيث)[٧] تسرونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، و(نحن)[٨] نَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم (الآن) تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٩].

(يا معشر المسلمين، أَأُبتَزُّ إرثَ أبِي؟! أبى الله)[١٠] (يابن أبي قحافة)[١١] أن

---

(١) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «و فغرت».

(٢) من الطرائف.

(٣) من الطرائف، وكذا التالي.

(٤) من الطرائف، وكذا التالي.

(٥) التوبة (٩): ٤٩.

(٦) من الطرائف.

(٧) من مقتل الحسين.

(٨) من الطرائف، وكذا التالي.

(٩) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(١٠) من مقتل الحسين.

(١١) من الطرائف.

ترث[١] أباك ولا أرث أبي «لَقَدْ جِئتَ شَيئاً فَرِيّاً»[٢]. فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً[٣]، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك. فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ».

ثمّ انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ فقالت[٤]:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلّ قومك[٥] فَاشهَدهُم فقد نكبوا

(فلمّا فرغت من مقالتها، حمد الله أبوبكر وصلّى على نبيّه ثمّ قال: يا خير النساء، ويا ابنة خير الأنبياء، والله ما تجاوزت رأي أبيك رسول الله، ولا خالفت أمره، إنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّي أُشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول الله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والنبوّة».

قالت: فلمّا سمعت فاطمة ذلك رضيت وانصرفت)[٦].

هكذا رواه أبوبكر موفّق بن أحمد الخطيب الخوارزمي (م ٥٦٨ هـ ق) عن أبي النجيب سعد بن عبدالله الهمداني، عن سليمان بن إبراهيم، عن ابن مردويه[٧].

ورواه أيضاً السيّد علي بن طاووس (م ٦٦٤ هـ ق) عن الشيخ أسعد بن سقرة في كتاب الفائق عن الأربعين، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه

---

(١) المثبت من مقتل الحسين، وفي الطرائف: «أترث».

(٢) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٣) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «مرحولة مخطومة».

(٤) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «قبر أبيها تقول».

(٥) المثبت من الطرائف، وفي مقتل الحسين: «أهلك».

(٦) مابين القوسين من قوله: «فلمّا فرغت» إلى هنا من مقتل الحسين وحده.

وهذا الذيل من زيادات بعض الرواة، فإنّها ﷺ لم ترض ولم تنصرف، بل توجّه إلى مجلس الأنصار وتكلّمت معهم، ولم ترض عن أبي بكر حتّى ماتت ﷺ كما ذكرتُه في موضعه.

(٧) مقتل الحسين: ج ١، ص ٧٧ ـ ٧٩، الفصل السابع في فضائل فاطمة الزهرا ﷺ.

الإصفهاني في كتاب المناقب، ثمّ قال:

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها: «**أفَعَلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله و نبذتُموه وراء ظُهورِكُم، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[1] وقال فيما اقتَصَّ من خبر يحيى بن زكريّا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]، وقال: ﴿وَأُولُوا الأرحامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾[3]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَينِ﴾[4]**».

ثمّ عطف على قبر أبيها وبكت وتمثّلت بقول صفية بنت أثاثة ـ وقيل: أنابة ـ:

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكلّ الخير محتجب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب
أبدَت رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب
إنّا رُزِئنا بما لم يرزأ ذو شجن ... من البريّة لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... لنا العيون بتهمال لها سكب[5]

السيّد المرتضى علي بن حسين الموسوى علم الهُدى: أخبرنا أبو عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمّد بن أحمد الكاتب، حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثنا [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، قال: حدّثنا الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

---

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم (١٩): ٥ ـ ٦.

(٣) الأنفال (٨): ٧٥.

(٤) النساء (٤): ١١.

(٥) الطرائف: ص ٢٦٣.

قال المرزباني: وحدّثنا أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدّثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال: حدّثنا ابن عائشة قال:

لمّا قبض رسول الله ﷺ أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأُولى: قالت عائشة: لمّا سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها، [ثمّ اجتمعت الروايتان من هاهنا] ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ حتّى دخلت على أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هُنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامها بالحمد لله عزّ وجلّ والثناء عليه، والصلاة على رسوله ﷺ، ثمّ قالت:

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً[2] عن سَنَنِ المُشركين، ضارباً ثَبجَهُم[3]، يَدعُو إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، آخذاً بأكظام المشركين[4]، يَهشم الأصنامَ، ويَفلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، وحتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص[5]، وكنتُم على شَفا حُفرَةٍ من النّار، نُهزَةَ

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) في تلخيص الشافي: «ناكباً».

(٣) في تلخيص الشافي: «لثبجهم».

(٤) في تلخيص الشافي: «آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة».

(٥) في تلخيص الشافي: «وفهتم بكلمة الإخلاص». وفي هامشه: بعد هذه الجملة: «مع النفر البيض الخماص الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً».

الطامِع ومَذقَة الشارب وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِأ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، و تَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين (تخافون أن)[١] يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم. فأنقَذَكُم اللهُ عزّ وجلّ برسوله ﷺ بَعد اللَتَيّا واللَّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل النفاق[٢]، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَرْبِ أَطفَأَها اللهُ﴾[٣]، ونَجَم[٤] قَرنٌ للشيطان أو فَغَرَت للمشركين فاغِرةٌ قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلا يَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُطفِيءُ عادية لَهَبَها (بسيفه)[٥] ـ أو قالت: ويُخمَدُ لهبها بحدّه ـ مكدوداً (دَؤوباً)[٦] في ذاتِ الله، وأَنتُم في رُفاهيةٍ[٧] فَكِهُون آمِنون وادِعُون».

إلى هنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة، وزاد عروة بن الزبير، عن عائشة:

«حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه[٨] ظَهَرَت حَسِيكةُ[٩] النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين ونَبَغَ خامِلُ الآفكين[١٠]، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فَخَطَرَ[١١] في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه (من مغرزه)[١٢] صارِخاً

(١) من تلخيص الشافي.
(٢) في تلخيص الشافي: «مردة أهل الكتاب».
(٣) المائدة (٥): ٦٤.
(٤) في تلخيص الشافي: «أو نجم».
(٥) من تلخيص الشافي.
(٦) من تلخيص الشافي.
(٧) في تلخيص الشافي: «رفاهة».
(٨) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة بعد هذه الجملة: «وأتمّ عليه ما وعده».
(٩) في بعض النسخ: «حسكة النفاق».
(١٠) في تلخيص الشافي: «الآفلين».
(١١) في تلخيص الشافي: «يخطر».
(١٢) من تلخيص الشافي.

بكم، فدَعاكُم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغِرَّةِ مُلاحِظين[١]، ثمّ استَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم غِضاباً. فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووَرَدتُم غير شِربِكم[٢]، هذا والعهد قَريبٌ والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ. إنّما[٣] زَعَمتُم ذلك خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٤].

فهَيهاتَ مِنكم وأنّى بكم[٥]، وأنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيّنَةٌ، وشَواهِدُه لائحةٌ، وأوامِرُهُ واضِحةٌ، أَرَغبَةً عَنه تُريدُون، أم بغيره تَحكُمُون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٦] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٧].

ثمّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها[٨]، تُسِرّونَ حَسواً في ارتِغاءٍ[٩]، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى (ووخز السنان في الحشا)[١٠]، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرثَ لَنا، أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُؤمِنُونَ[١١].

---

(١) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة: «وللغرة فيه ملاحظين».

(٢) في تلخيص الشافي: «وأوردتم غير شريكم». وفي هامشه: في نسخة بعد هذه الجملة: «والرسول لما يقبره بداره».

(٣) في تلخيص الشافي: «أيما ذا» بدل «إنّما».

(٤) التوبة (٩): ٤٩.

(٥) في تلخيص الشافي: «فهيهات فيكم وأنّى لكم»، وفي نسخة منه: «فهيهات منكم وكيف بكم».

(٦) الكهف (١٨): ٥٠.

(٧) آل عمران (٣): ٨٥.

(٨) في هامش تلخيص الشافي: في نسخة بعد هذه الجملة: «ويسكن قيادها، ثمّ أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها».

(٩) في تلخيص الشافي: «تشربون حَسواً في ارتغاء». وفي هامشه: وفي نسخة بعد هذه الجملة: «وتمشون لأهله وولده في الخير والضراء».

(١٠) من تلخيص الشافي.

(١١) في تلخيص الشافي: «لقوم يوقنون»، وهذه الجملة اقتباس من الآية ٥٠ من سورة المائدة.

يابن أبي قحافة، أترث أباك ولا أرث أبي لَقَدْ جِئت شَيئاً فَرِيّاً[١]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدُ (صلى الله عليه وآله)[٢] والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يخسر المُبطِلونَ و﴿لِكُلِّ نَبأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣] (﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٤])».

ثمّ انكفأت (عليها السلام)[٥] إلى قبر أبيها (صلى الله عليه وآله)[٦] فقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[٧]

وروى جرمي بن أبي العلاء مع هذين البيتين بيتاً ثالثاً وهو

فليت قبلك كان الموت صادَفَنا لمّا مضيت وحالت دونك الكثب

قال: فحمد الله أبوبكر وصلّى على محمّد وآله وقال: يا خير النساء وابنة خير الأنبياء، والله ما عدوتُ رأي رسول الله ولا عملتُ إلّا بإذنه، وإنّ الرائد لايكذب أهله، وإنّي أُشهد الله وكفى بالله شهيداً أنّي سمعت رسول الله يقول: «إنّا معاشر الأنبياء لانورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة».

وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة، فمن أرادها أخذها من مواضعها، فقد طوّلنا بذكرنا ما ذكرناه منها لحاجة مست إليه.

ثمّ قال: وأخبرنا أبوعبدالله المرزباني، قال: حدثني علي بن هارون، قال:

---

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٢) من تلخيص الشافي.

(٣) الأنعام (٦): ٦٧.

(٤) هود (١١): ٣٩. وهذه الآية من تلخيص الشافي وحده.

(٥) من تخليص الشافي.

(٦) من تخليص الشافي.

(٧) في تخليص الشافي: «فاشهدهم فقدنكبوا»، وفي نسخة منه: «فاختل قومك لمّا غبت وانقلبوا».

أخبرني عبدالله بن أحمد بن أبي‌طاهر، عن أبيه....[1]
وهذا السند ينتهي إلى ابن طيفور، وقد تقدّمت روايته.

أبوجعفر الطوسي: أخبرنا جماعة، عن أبي‌عبيدالله محمّد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمّد بن أحمد الكاتب، حدّثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدّثنا [محمّد بن زياد] الزبّاري [الكلبي]، قال: حدّثنا الشرقي بن القُطامي، عن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة، قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها.

قال المرزباني: وحدثني أبو بكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدّثنا محمّد بن القاسم اليمامي أبو العيناء، قال: حدّثنا ابن عائشة قال:

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتها ونسائها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي‌بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار...[2]

يستفاد من إسناد الشيخ الطوسي رحمه الله في بداية السند، أنّ واسطته إلى المرزباني جماعة غير السيّد المرتضى رحمه الله.

٥ ـ عامر بن شراحيل الشعبي

يوسف بن قزغلي سبط ابن الجوزي (م ٦٥٤ هـ ق): عن الشعبي قال: لمّا منعت ميراثها لاثت خمارها على رأسها، وحمدت الله تعالى وأثنت عليه، ووصفت رسول الله صلى الله عليه وآله بأوصاف، فكان ممّا قالت:

---

(١) الشافي: ج ٤، ص ٦٩ ـ ٧٨.
(٢) تلخيص الشافي: ج ٣ ص ١٣٩ ـ ١٤٤. وفي روايته مغايرات ذكرناها في هامش رواية السيّد المرتضى.

«كان كلّما فَغَرَت فاغِرةٌ مِنَ المشركين فاهاً، أو نَجم قرن الشيطان، وَطَأَ صِماخَه بأخمَصِهِ، وأخمَدَ لَهيبَه بسَيفِه، وكسر قرنه بعزمته، حتّى إذا اختار الله له دارَ أنبيائه ومَقَرّ أصفيائه وأحِبّائه، أطلَعَت الدنيا رأسها إليكم، فوجدتُم لها مستجيبين، ولغرورها ملاحظين، هذا والعهد قَريب، والمَدى غير بعيد، والجُرحُ لَم يَندَمِلْ. فأنّى تُؤفَكون وكتاب الله بين أظهُركُم؟

يا ابن أبي قحافة؟! أترث أباك ولا أرِثُ أبِي؟! ودونَكَها مَرحولَةً مَذمُومَةً، فنعم الحاكم الحقّ، والمَوعِدُ القِيامةُ، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[١]».

ثمّ أومأت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ النوب
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واغتيل أهلك لمّا اغتالك الترب
وقد رزينا بما لم يزره أحد ... من البريّة لا عجم ولا عرب

ثمّ إنّها اعتزلت القوم ولم تزل تندب رسول الله وتبكيه حتّى لحق به.[٢]

٦ ـ عبدالله بن حسن

الروايات الواردة عنه قد تكون عن أبيه، وتارة عن آبائه، وأُخرى عن جماعة من أهله، والظاهر أنّ روايته تنتهي إلى زينب الكبرى عليها السلام، لكن من جهة عدم التصريح بذلك في رواياته جعلتها رواية مستقلة:

أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (م ٢٨٠ هـ ق): ذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين [بن زيد بن عليّ بن الحسين] بن عليّ بن أبي طالب صلوات عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك وقلت له: إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع وأنّه من كلام أبي العيناء؟! فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على

---

(١) الأنعام (٦): ٦٧.

(٢) تذكرة الخواصّ: ج ٢، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٣ «ذكر ندبها لرسول الله صلى الله عليه وآله وفصاحتها».

هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطيّة العوفي أنّه سمع عبدالله بن الحسن[١] يذكره عن أبيه[٢].

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز جوهري (م ٣٢٣ هـ ق)

إنّه رواها مفصّلة في كتابه «السقيفة» بإسناده عن عبد الله بن الحسن، وكما قلنا سابقاً هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي لم تصل إلينا، لكن رواها عنه عبدالحميد ابن أبي الحديد (م ٦٥٥) في شرح الكتاب ٤٥ وهو كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة:

قال أبو بكر [الجوهري] : وحدثني أحمد بن محمّد بن يزيد[٣]، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر.... [٤]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني قال: حدّثني محمّد بن محمّد بن يزيد مولى بني هاشم قال: حدثني عبد الله بن محمّد بن سليمان، [عن أبيه] ، عن عبد الله بن

---

(١) كما قلنا في السند تقديم وتأخير، لأنّ عطيّة توفّي في سنة ١١١ وهو من التابعين وقد روى عن جماعة من الصحابة، وتوفّي عبدالله بن الحسن في سنة ١٤٥، مع أنّ الحسن بن علوان لم يدرك عطيّه العوفي بل أدرك عبد الله بن الحسن، فالظاهر أن يصحّح السند هكذا: الحسن بن علوان عن عبدالله بن الحسن عن عطيه العوفي.

(٢) بلاغات النساء: ص ٢٣، وتقدّم حديثه مع حديث زيد بن علي بن الحسين.

(٣) در بحار: «أحمد بن محمّد بن زيد» آمده است.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢١١ .

الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله، وذكر الحديث.[١]

أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: روى عبدالله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا اجتمع[٢] أبوبكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك ،لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثمّ أمهلت هُنيئة حتّى إذا سكن القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا[٣] عادت في كلامها، فقالت عليها السلام:

الحمد لله على ما أنعَمَ وله الشّكر على ما أَلهَمَ، والثّناء بما قَدَّمَ، من عُموم نِعَمٍ ابتدَأَها وسُبوغ آلاءٍ أسداها، وتمام مِنَنٍ أولاها، جَمَّ عن الإحصاءِ عددُها، و نَاىٰ عَنِ الجَزاءِ أَمَدها، وتَفاوَتَ عن الإدراكَ أَبَدُها، ونَدَبَهُم[٤] لاستزادتها بالشُكر لاتّصالها، واستَحمَدَ إلَى الخَلائقُ بإجزالِها، وثَنى بالندب إلى أمثالِها.

وأشهد أن لا إله إلّا الله، كلمة جَعَلَ الإخلاصَ تأويلَها، وضَمَّنَ القُلوبَ موصولَها، وأنارَ فِي التَفَكُّرِ معقولَها، المُمتنِعُ من الأبصارِ رُؤيتُه، ومِن الألسُنِ صِفتُه، ومِن الأوهامِ كيفيَّتُه، ابتَدَعَ الأشياءَ لا مِن شيءٍ كانَ قبلَها، وأنشأَها بلا احتِذاءِ أمثِلَةٍ إمتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدرَتِه، وَذَرَأَها بِمَشيَّتِه، من غيرِ حاجَةٍ منه إلى تَكوينِها، ولا فائِدَةٍ له في تَصويرِها إلّا تَثبيتاً لِحِكمَتِهِ، وتَنبيهاً على طاعتِهِ،

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.
(٢) في بعض نسخه: «أجمع».
(٣) في عدّة من النسخ: «فلمّا سكتوا».
(٤) في بعض النسخ: «ثمّ نديهم».

وإظهاراً لقُدرتِه، وتعبُّداً لبريّتِه، وإعزازاً لدَعوَتِه، ثمّ جَعَل الثوابَ على طاعتِه، ووضَعَ العِقابَ على معصيتِه، ذِيادَةً لِعبادِه عن نِقمَتِه، وحياشةً لهم إلى جنّتِه.

وأشهد أنّ أبي محمّداً صلى الله عليه وآله عَبدُه ورَسولُه، اختارَه وانتَجَبَه قبلَ أن أرسَلَه، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتَعثَه، إذ الخلائقُ بالغيبِ مكنونةٌ، وبستر الأهاويلِ مَصونَةٌ، وبنَهاية العَدَم مقرونَةٌ، عِلماً مِن الله تعالى بمآيل الأُمور، وإحاطَةً بحوادث الدُّهور، ومعرفةً بمواقِعِ المَقدُور[1].

ابتَعَثَه الله إتماماً لأمره، وإنفاذاً لمَقاديرِ حَتمه[2]، فرأى الأُمَمَ فرقاً في أديانها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابدةً لأوثانها، مُنكِرَةً لله مع عِرفانها، فأَنارَ الله بأبي بمحمّد صلى الله عليه وآله[3] ظُلَمَها، وكَشَفَ عَن القُلوبِ بُهَمَها، وجَلى عن الأبصارِ غممها[4]، وقام في الناس بالهداية، فأنقَذَهم من الغَوايَة، وبَصَّرَهُم من العماية، وَهَداهم إلَى الدينِ القَويمِ، ودَعاهُم إلَى الطريقِ المُستَقِيمِ.

ثمّ قبضه الله إليه قَبضَ رأفةٍ واختيارٍ، ورغبةٍ وايثارٍ، فمحمّد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة، قد حُفَّ بالملائكة الأبرار، ورِضوان الربّ الغفّار، ومجاورة المَلِك الجبّار، صلى الله على أبي نبيّه وأمينِه على الوَحي، وصفيّه وخيرته من الخلق ورَضيّه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته».

ثمّ التفت عليها السلام إلى أهل المجلس وقالت:

«أنتُم عِبادَ الله نَصبُ أمرِهِ ونهيِه، وحَمَلَةُ دينِه ووَحيِه، وأمَناءُ اللهِ عَلى أنفسِكم، وبُلَغاؤُه إلَى الأُمَم، وزَعمتُم حقٌّ لكم[5]، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم[6]،

(١) في بعض النسخ: «بمواقع الأمور».

(٢) في بعض النسخ: «لمقادير رحمته»، وفي بعضها: «لمقادير حكمه».

(٣) في بعض النسخ: «فأنار الله تعالى بمحمّد صلى الله عليه وآله».

(٤) في بعض النسخ: «عماها».

(٥) قال العلاّمة المجلسي: أي زعمتم أنّ ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق. ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهو، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ☜

وبقيّةٌ استَخلَفَها عليكُم: كتاب الله الناطق، والقُرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، منكشِفةٌ سرائرُه، منجليةٌ[٧] ظواهرُه، مغتبط به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدٍّ إلى النجاةِ استماعه، به تنال حجج الله المُنوّرةِ، وعزائمه المفسّرة، ومحارِمه المحذرة، وبيّناته الجالية، وبرهينه الكافِية، وفضائله المندوبة، ورُخَصِه الموهوبَة، وشرائعه المكتُوبة.

فجعل الله عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكِبر، والزكاةَ تزكيةً للنفس ونماءً في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تَشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملَّة، وإمامتنا أماناً من الفُرقَة، والجهادَ عزّاً للإسلام، والصبرَ مؤونة على استيجاب الأجر، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامة، وبرّ الوالدين وقايةً من السخط، وصلة الأرحام منسأة[٨] في العمر ومنماة للعدد، والقِصاص حَقناً للدِماء، والوَفاء بالنذر تعريضاً للمَغفرة، وتوفيةَ المَكائيل والموازين تَغييراً للبَخس، والنهي عن شُرب الخَمر تنزيهاً عن الرِجس، واجتناب القَذف حجاباً عن اللَّعنَة، وترك السرقة إيجاباً للعِفَّة، وحَرَّمَ الله الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه وَلاتَمُوتُنَّ إلاّ وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾[٩]، وأطيعوا الله فيما أمرَكُم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[١٠]».

ليسوا متّصفين بها حقيقة وإنّما يدّعون ذلك كذباً، ويمكن أن يكون «حقّ لكم» جملة أُخرى مستأنفة، أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحقّ لكم وينبغي أن تكونوا كذلك، ولكن قصرتم. (بحار الأنوار)

(٦) في بعض النسخ: «وزعيم حقّ له فيكم وعهد قدّمه إليكم»، وفي بعضها: «أضعتم حقّاً له فيكم وعهداً».

(٧) في عدة من النسخ: «متجلّية».

(٨) النَسء: التأخير في الوقت.

(٩) آل عمران (٣): ١٠٢.

(١٠) فاطر (٣٥): ٢٨.

ثمّ قالت: «أيّها الناس اعلموا إنّي فاطمة وأبي محمّد ﷺ، أقول عَوداً على وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شَطَطاً. ﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١)، فإن تَعزُوه وتَعرفوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنِعمَ المَعزى إليه ﷺ، فبَلَّغ الرسالة صادعاً بالنِذارَة، مائلاً عن مَدرَجَةِ المُشركين، ضارباً ثَبَجَهُم، آخِذاً بأكظامِهِم(٢)، داعياً إلى سَبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يَكسر(٣) الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ(٤)، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، حتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحِه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وطاحَ وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص في نَفَر من البِيض الخِماص، ﴿وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار﴾(٥)، مُذقَةَ الشّارِب ونُهزَةَ الطامع وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين، تخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ تبارك وتعالى بأبي محمّد ﷺ بَعد اللّتَيّا والّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكتاب، كلّما أوقَدُوا ناراً للحَربِ أطفَأها اللهُ، أو نَجم قَرن الشيطان(٦) أو فَغَرَت فاغِرةٌ من المشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ(٧)، ويُخمِدَ لَهَبَها بِسَيفه مكدوداً في ذاتِ الله، مجتهِداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمِّراً

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) في عدة من النسخ: «بكظمهم»

(٣) في نسخة: «يجف».

(٤) في عدّة من النسخ: «يفلق الهام».

(٥) آل عمران (٣): ١٠٣.

(٦) في بعض النسخ: «قرن للشيطان».

(٧) في نسخة: «جناحها بأخصمه».

ناصحاً، مجدّاً كادِحاً، لاتَأخذه في الله لومة لائم، وأَنتُم في رُفاهيةٍ من العيش[١] وادِعون فاكهون آمِنون، تَتَرَبَّصونَ بِنا الدوائر[٢]، وتَتَوَكَّفون الأخبارَ وتَنكُصونَ عند النِزال، وتفرّون من القتال.

فلمّا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه ومَأوى أصفيائه، ظَهَرَ فيكم حَسكَةُ النِفاق، وسَمُلَ[٣] جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الأقلّين[٤]، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين، فخَطَرَ في عَرَصاتِكم، وأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه هاتِفاً بكم فألفاكم لدعوَتِه مُستَجيبين، وللعِزَّةِ[٥] فيه مُلاحِظين، ثُمّ استَنهَضَكُم فوَجَدَكُم خِفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووردتُم غير مَشرَبِكم[٦]، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، والرسول لمّا يُقبَرْ ابتِداراً[٧]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِـي الفِـتْنَةِ سَـقَطُوا وَإِنَّ جَـهَنَّمَ لَـمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٨].

فهَيهاتَ مِنكم وكيف بكم، وأَنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، أُمورُهُ ظاهِرَةٌ وأحكامُه زاهِرةٌ وأعلامُه باهِرَةٌ، وزَواجِرُه لائحةٌ، وأوامِره واضِحةٌ، قَد خَلَّفتُموه وَراء ظُهورِكُم، أرَغبَةً تُريدون؟ أم بغيره تَحكُمون، ﴿بِئْسَ لِـلظّالِمِينَ

---

(١) في بعض النسخ: «في العيش».

(٢) قال العلامة المجلسي: الدوائر: صروف الزمان وحوادث الأيّام والعواقب المذمومة، وأكثر مايستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشدّة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا. (بحار الأنوار)

(٣) في نسخة: «اشتمل».

(٤) في بعض النسخ: «الأوّلين».

قال العلاّمة المجلسي: الخامل: من خفي ذِكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له، والمراد بالأقلّين: الأذلّون، وفي بعض الروايات: الأوّلين. (بحار الأنوار)

(٥) في نسخة: «وللغرّة»، وفي أُخرى: «وللعثرة».

(٦) في نسخة: «وأوردتم غير شربكم»، وفي عدّة من النسخ: «ووردتم غير شربكم».

(٧) في بعض النسخ: «إبداراً».

(٨) التوبة: ٤٩.

بَدَلاً ﴾[١] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ﴾[٢].

ثمّ لم تلبثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها[٣]، ويَسلَسَ قِيادُها، ثُمّ أخذتم تورون وَقدتها وتهيّجون جمرتها، وتَستجيبون لهتاف الشيطان الغَويّ، وإطفاء أنوار الدين الجليّ، وإهماد[٤] سنن النبي الصفي، تشربون[٥] حَسواً فِي ارتِغاءٍ، وتَمشُونَ لأهله وولده في الخمرة والضرّاء[٦]، ونَصبِر[٧] مِنكم على مثل حَزِّ المُدى[٨]، ووَخز[٩] السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ تَبغُونَ وَمَن أَحسَنُ مِنَ اللهِ حُكماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[١٠]. أفلا تعلمون ؟ بلى ، قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية : أنّي ابنته .

أيّها المسلمون ؛ أَأُغلَبُ على إرثِيَه ؟[١١] يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرِثُ أبِي ؟! لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً[١٢]، أَفَعَلى عَمدٍ تَرَكتُم أفعلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله ونبذتموه وَراءَ ظُهورِكُم ؟! إذ يقول [الله] : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[١٣]، وقال فيما اقتصَّ من خبر يحيى بن زكريّا عليه السلام إذ قال : ﴿فَهَب لِي مِن

---

(١) الكهف (١٨) : ٥٠ .

(٢) آل عمران (٣) : ٨٥.

(٣) في بعض النسخ : «نغرتها» .

(٤) إهماد النار : إطفاؤها . وفي بعض النسخ : «إهمال» .

(٥) كذا في الأصل ، وفي سائر المصادر : «تسرّون» .

(٦) الخمر ـ بالتحريك ـ : ما واراك من الشجر والجبال ونحوها . (لسان العرب) . وفي بعض النسخ : «في الحمراء والضراء» .

(٧) في نسخة : «يصير» .

(٨) وفي بعض النسخ : «جزّ المدى» ، وكلاهما بمعنى القطع .

(٩) وَخَزَه بالرمح والخنجر : طعنه طعناً غير نافذ . (لسان العرب)

(١٠) المائدة (٥) : ٥٠ . وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات : ج ١ ص ٤١١ ، وفي سائر القراءات : «يبغون» .

(١١) في نسخة : «إرثي» ، وفي أُخرى : «إرث أبي» .

(١٢) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم .

(١٣) النمل (٢٧) : ١٦ .

لَدُنكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[١]، وقال: ﴿وَأُولُوا الأَرحامِ بَعضُهُم أَولَى بِبَعضٍ فِي كِتابِ الله﴾[٢]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ﴾[٣]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَولادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَينِ﴾[٤]، وقال: ﴿إن تَرَكَ خَيراً الوَصِيَّة لِلوالِدَينِ وَالأَقرَبِينَ بِالمَعرُوفِ حَقّاً عَلَى المُتَّقِينَ﴾[٥]، وزعمتُم أن لا حَضوَةَ[٦] لي ولا إرثَ من أبي، ولا رِحِمَ بيننا؟! أفخصَّكُمُ اللهُ بآيةٍ أخرج أبي منها؟! أم هل تقولونَ إنّ أهل الملّتين لا يتوارثان؟! أو لستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم أنتم أعلم بخصوص القُرآن وعمومه من أبي وابن عمّي؟! فدونَكَها[٧] مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك. فنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ صلى الله عليه وآله، والمَوعِدُ القِيامةُ، وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلونَ، ولا يَنفعُكُم إذ تَندمون، و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُستَقَرٌّ وسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٨] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٩]».

ثمّ رمت بطرفها نحوِ الأنصار فقالت: «يا معشر النقيبة[١٠]، وأعضادَ المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الغميزَةُ في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: «المرء يُحفَظ في وُلده»؟ سُرعانَ ما أَحدَثتُم وعَجلانَ

---

(١) مريم (١٩): ٤ـ٦.

(٢) الأنفال (٨): ٧٥.

(٣) النساء (٤): ١١.

(٤) النساء (٤): ١١.

(٥) البقرة (٢): ١٨٠.

(٦) الحظوة ـ بضمّ الحاء وكسرها ـ: المكانة والمنزلة. (لسان العرب)

(٧) قال العلامة المجلسي: الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. (بحار الأنوار)

(٨) الأنعام (٦): ٦٧.

(٩) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠.

(١٠) النقيبة: يُمنُ الفعل، يقال: رجل ميمون النقيبة: مبارك النفس مظفر بما يحاول. (لسان العرب).

ذا إهالَةً، ولكُم طاقة بما أُحاوِل،وقوّة على ما أطلب وأُزاول، أتقولون مات محمّد ﷺ، فَخَطْبُ جَليلٌ استوسَعَ وَهنُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وانفَتَقَ رَتقُه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبته، وكسفَتِ الشَمسُ وَالقَمَر، وانتثرت النجومُ لمُصيبَتِه، وأكدَتِ الآمالُ، وخَشَعتِ الجبالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأزيلَتِ الحُرمة عند مماته، فتلك والله النازلةُ الكُبرى، وَالمُصيبةُ العُظمى، لا مثلها نازلةٌ، ولا بائقةٌ عاجلةٌ، أعلنَ بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في مُمساكُم[1] ومُصبَحَكُم هِتافاً وصراخاً[2]، وتلاوةً وألحاناً، ولَقَبْلَه ما حَلَّ بأنبياء الله ورُسُله حُكم فَصل وقضاء حتم: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[3].

أَيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبي[4] وأنتُم بمرأى منّي ومسمَع؟ ومنتدى ومجمع؟ تَلبَسُكُم الدعوة، و تَشملكُم الخبرة[5]، وأنتُم ذوو العَدَد والعُدَّة، والأداةِ والقُوّة، وعندكُم السلاح والجُنّة، توافيكم الدعوة فلاتجيبون، وتأتيكم الصرخة فلاتغيثون، وأنتُم مَوصوفونَ بالكفاح[6]، معروفونَ بالخَير والصلاح، والنُخبَةُ الّتي انتُخِبَت، والخِيرة الّتي اختيرت لنا أهل البيت، قاتَلتُم العَرَب، وتَحَمَّلتُم الكد والتَعَب، وناطَحتُم الأُمَمَ، وكافَحتُم البهم، لانَبرَح أو تَبرَحُون نأمُرُكم فتأتَمِرون، حتّى إذا دارت بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأيّام، وخَضَعَت ثَغرَة[7] الشِّرك، وسَكَتَت فَورة الإفك، وَخَمَدَت[8] نيرانُ الكُفر، وهَدَأَت دَعوَة

---

(١) في نسخة: «وفي ممساكم»، وفي أُخرى: «وممساكم».

(٢) في بعض النسخ: «هاتفاً وصارخاً».

(٣) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٤) في نسخة: «أأُهتَضَم تراث أبِيَه».

(٥) في عدة من النسخ: «الحيرة».

(٦) المكافحة: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه. (لسان العرب)

(٧) في البحار نقلاً عن الاحتجاج: «نعرة».

(٨) في عدّة من النسخ: «وهمدت».

الهَرج، واستوسَقَ[١] نِظامُ الدين، فأنّى حُرتُم[٢] بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ألا وقد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، وأبعَدتُم مَن هُوَ أحقّ بالبسط والقَبض، وخلَوتم بالدَعَة، ونَجوتُم بالضيق من السعة، فَمَجَجتُمُ ما وَعَيتُم، ودَسَعتُمُ الّذي تَسوَّغتُم[٤]، فـ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٥].

ألا وقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة منّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم، والغَدرة الّتي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضَة النّفس ونفثة الغَيظ، وخَور القناة، وبثَّة الصدر وتقدمة الحُجّة، فدونكموها فاحتَقِبوها دَبِرَة الظَهر، نقبَةَ الخُفّ، باقية العار، موسومةً بغضب الله[٦] وشنار[٧] الأبد، موصولةً بـ﴿نارُ اللهِ المُوقَدَة * الّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفئِدَة﴾[٨]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٩]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[١٠] فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[١١].

فأجابها أبوبكر عبدالله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوكِ صلى الله عليه وآله بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً

---

(١) في نسخة: «استوسق».
(٢) في نسخة: «حزتم»، وفي أُخرى: «أخذتم».
(٣) التوبة (٩): ١٢ـ ١٣.
(٤) ساغ الشراب في الحلق: سهل مدخله في الحلق.
(٥) إبراهيم (١٤): ٨.
(٦) في نسخة: «بغضب الجبّار»، وفي نسختين: «بغضب من الله الجبّار».
(٧) في نسختين: «وشنآن».
(٨) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.
(٩) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(١٠) سبأ (٣٤): ٤٦.
(١١) هود (١١): ١٢١ـ ١٢٢.

وعقاباً عظيماً، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك[1] دون الأخلاّء، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلاّ سعيد، ولايبغضكم إلاّ شقي بعيد، فأنتم عترة رسول الله ﷺ الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنتِ يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله ولا عملتُ إلاّ بإذنه، وإنّ الرائد لايكذب أهله، وإنّي أُشهد الله وكفى به شهيداً أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا داراً ولا عقاراً، وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وماكان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه**»، وقد جعلنا ما حاولته في الكراء والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفّار ويجالدون المردة الفجّار، وذلك بإجماع من المسلمين لم أنفرد به وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي عندي، وهذه حالي ومالي هي لك بين يديك، لانزوي عنك ولا ندّخر دونك، وأنتِ سيّدة أُمّة أبيك والشجرة الطيّبة لبنيك، لاندفع مالكِ من فضلك، ولا نوضع من فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهلترين عنّي أُخالف في ذلك أباك ﷺ.

فقالت عليها السلام: «**سبحان الله! ما كان أبي رسول الله ﷺ عنكتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالِفاً، بل كان يتّبع أثره، ويقتفي سوره، أفتجمعون إلى الغَدر اعتلالاً عليه بالزور والبُهتان، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب الله حَكَماً عدلاً، وناطقاً فصلاً يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَـرِثُ مِـنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[3]، فبيّنَ الله عزّ وجلّ فيما وضع من الأقساط وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذُكران والإناث، ما ازاح بعلّة**

---

(١) الإلف: الأُنس والحُب، يقال: ألفته إلفاً من باب علم: أنست به وأحببته.

(٢) مريم (١٩): ٦.

(٣) النمل (٢٧): ١٦.

المبطلين، وأزال التزنّي والشبهات في الغابرين. كلاّ ﴿بَل سوَّلَت لكُم أنفسُكم أمراً فَصَبرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُستَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[1].

فقال: صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، ولا أُبعد صوابك، ولا أُنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلّدتُ، وباتّفاق منهم أخذتُ ما أخذتُ، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: **«معاشر النّاس، المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل الخاسر الخاسر، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها﴾[2]، كلاّ بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأوّلتُم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اكتسبتم، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبّه وَبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراؤه [من البأساء و] الضراء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، ﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ﴾[3]».**

ثمّ عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وآله وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... واختَلّ قومك فاشهدهم ولا تغب
فكلّ أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقترب
أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب
تَجَهَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... لَمّا فقدتَ وكُلّ الإرث[4] مغتصب
وكنتَ بَدراً ونوراً يُستضاء به ... عليك ينزل من ذي العزّة الكتب

(١) يوسف (١٢): ١٨.
(٢) محمّد (٤٧): ٢٤.
(٣) غافر (٤٠): ٧٨.
(٤) في نسخة: «وكلّ الأرض».

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدتَ وكلّ الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادَفَنا لمّا مضيت وحالت دونك الكثب
إنّا رزينا بما لم يُرز ذو شجن من البريّة لا عجم ولاعرب

ثمّ انكفأت عليها السلام وأميرالمؤمنين عليه السلام يتوقّع رجوعها إليه، ويتطلّع طلوعها عليه عليه السلام، فلمّا استقرّت بها الدار قالت لأميرالمؤمنين عليه السلام:

«يابن أبي طالب، اشتملتَ شَملَة الجنين، وقعدتَ حُجرَة الظَّنين، نَفَضتَ قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا بني أبي قحافة يبتزّني نَحلة أبي وبلغة ابنَيّ، لقد أجهَدَ[١] في خصامي، وألَفيته ألدّ في كلامي حتّى قَيلة نصرها والمهاجرة وَصلها، وغَضَّت الجماعة دوني طَرفها، فلا دافع ولا مانع، خرجتُ كاظِمة وعدت راغمةً، أضرَعتَ خدّك يوم أضعتَ حدّك، افترستَ الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلاً ولا أغنيت طائلاً[٢] ولا خيار لي، ليتني مُتّ قبل هنيئتي[٣] ودون ذلّتي، عذيري الله منك عادياً[٤] ومنك حامياً، ويلاي في كلّ شارق، ويلاي في كلّ غارب، مات العُمُد، ووهن العَضُد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت[٥] أشدّ منهم قوّة وحولاً، وأشدّ بأساً وتنكيلاً[٦]».

فقال [لها] أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشانئك، ثمّ نهنهي عن وجدكِ يا ابنة الصفوة وبقيّة النبوّة، فما ونيتُ عن ديني ولا أخطأتُ مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ [الله] لك أفضل ممّا قُطع عنك، فاحتسبي الله».

---

(١) في بعض النسخ: «قد أجهر».

(٢) في البحار نقلاً عن الاحتجاج: «ولا أغنيت باطلاً».

(٣) في بعض النسخ: «هينتي»، وفي نسخة: «ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً، بل ليتني متّ قبل حيبي» ومثله في نسخة أخرى إلاّ أنّ فيه «حينتي» بدل «حيبي».

(٤) في عدّة من النسخ: «عذيري الله منه عادياً».

(٥) في نسخة: «اللهمّ إنّك».

(٦) في نسخة: «وحولاً وبأساً وتنكيلاً»، وبعض النسخ: «وأحدّ بأساً وتنكيلاً».

فقالت عليها السلام: «حسبي الله ونعم الوكيل». وأمسكت.[1]

٧ ـ عبدالله بن عبّاس

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدّثني أبو المفضّل محمّد بن عبدالله قال: حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمداني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عثمان بن سعيد الزيّات قال: حدّثنا محمّد بن الحسين القصباني قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: لمّا بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك...[2]

٨ ـ عبيدالله بن محمد معروف به ابن عائشة

السيّد المرتضى علي بن حسين الموسوى علم الهُدى: أخبرنا أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، حدّثنا أبوبكر أحمد بن محمّد المكّي قال: حدّثنا أبو العيناء محمّد بن القاسم اليمامي، قال: حدّثنا ابن عائشة قال:

لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أقبلت فاطمة عليها السلام في لُمّة من حفدتهاإلى أبي بكر.[3]

وكتب في آخر الحديث:

وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة. فمن أرادها أخذها من مواضعها.

ورواه أيضاً أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسى (م ٤٦٠ هـ ق): أخبرنا جماعة

(١) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٨٤ (٤٩).

(٢) دلائل الإمامة، ص ١٠٩، ح ٣٦. وهذا السند مذكور في بداية روايته للحديث، ثمّ ذكر إسناده إلى زينب الكبرى عليها السلام وذكر الحديث، وقد تقدّم في موضعه.

(٣) الشافي في الإمامة: ج ٤، ص ٦٩. وقد تقدّم حديثها مع حديث عائشة.

عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزباني....[1]

يستفاد من هذه العبارة أنّ طريقه إلى المرزباني غير طريق السيّد المرتضى إليه، بل رواها عنه بواسطة جماعة اُخرى.

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس)

رواها بإسناده عن ابن عائشة، فإنّه قال بعد نقل أسناد للخطبة:

حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق، قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني،قال: حدّثنا ابن عائشة ببعضه.[2]

٩ ـ عوانة بن الحكم[3]

أبوبكر الجوهري: حدثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن عوانة بن الحَكَم، قال:

لمّا كلّمت فاطمة عليها السلام أبابكر بما كلّمته به، حمد أبوبكرٍ الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله، ثمّ قال: يا خيرة النساء وابنة خير الآباء، واللهِ ما عدوتُ رأيَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وما عملتُ إلاّ بأمره، وإنّ الرائد لايكذِبُ أهلَه، وقد قلتِ فأبلغتِ، وأغلظتِ فأهجرتِ، فغفرَ اللهُ لنا ولك، أمّا بعد، فقد دفعتَ آلة

---

(١) تلخيص الشافي، ج ٣، ص ١٣٩.

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم تمام الحديث في أوّل المسانيد.

(٣) عوانة بن الحكم بن عياض الكلبي، العلاّمة الأخباري أبوالحكم الكوفي الضرير، أحد الفصحاء، له كتاب التاريخ، وكتاب سير معاوية وبني أُميّة وغير ذلك، يروي عنه هشام بن بن محمّد بن السائب الكلبي وغيره، وكان صدوقاً في نقله، وكان متّهماً بوضع الأخبار لبني أُميّة، توفّي سنة سبع وأربعين ومئة. (سير أعلام النبلاء: ج ٧، ص ٢٠١، رقم ٧٨، تاريخ الإسلام: ج ٩، ص ٥٥٥، الأعلام للزركلي: ج ٥، ص ٩٣).

رسول الله ودابّته وحذاءه إلى علي عليه السلام ، وأمّا ما سوى ذلك فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «**إنّا معاشر الأنبياء لانُورث ذهباًولا فضّة ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكنّا نورث الإيمانَ والحكمةَ والعِلمَ والسُنّة**»، فقد عملتُ بما أمرني، ونصحت له، وما توفيقي إلّا بالله، عليه توكّلتُ وإليه أُنيب .

هكذا رواه عنه ابن أبي‌الحديد في شرح نهج البلاغة، في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، بعد رواية الخطبة عن زينب بنت أمير المؤمنين عليها السلام[1] .

محمّد بن جرير بن رستم الطبري: حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة.[2]

١٠ ـ محمّد بن علي بن الحسين الباقر عليهما السلام

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز جوهری (م ٣٢٣ هـ ق) رواها في كتابه السقيفة مفصّلة بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام ، وإسناده إليه هكذا:

حدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدثني جعفر بن محمّد بن [عمارة، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد بن][3] عليّ بن الحسين، عن أبيه.

وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر[4]،

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١٣ـ ٢١٤. وتقدّمت روايتها عليها السلام في بداية الأسانيد.

(٢) دلائل الإمامة، ص ١٠٩، ح ٣٦. وقد تقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام .

(٣) بين دو كروشه از بحار است.

(٤) در شرح نهج البلاغه: «نائل بن نجيح بن عمير بن شمر» است كه نادرست مى‌باشد.

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر....

كما قلنا سابقاً هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي لم يصل إلينا، لكنه كان عند **عبدالحميد ابن أبي الحديد** (م ٦٥٥)، فرواها كتابه شرح نهج البلاغة، في شرح الكتاب ٤٥ نقلاً عن كتاب السقيفة.[١]

ورواها أيضاً **علي بن عيسى الإربلي** (م ٦٩٣ هـ ق) في ترجمة سيّدة النساء عليها السلام في كتابه كشف الغمة نقلاً عن كتاب السقيفة، لكنّه لم يذكر الأسناد[٢].

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق قال: حدثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنى أبى، عن عثمان، قال: حدّثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبيجعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، وذكر الحديث.[٣]

١١ ـ هشام الكلبي[٤]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدّثني القاضي أبوإسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر [بن مخلد] بن سهل بن حمران الدقّاق

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢١١.

(٢) كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٠١ ـ ٢٢٨.

(٣) دلائل الإمامة: ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٤) هشام بن محمّد بن السائب الكلبي الكوفي أبوالمنذر، كان عالماً بالتاريخ وأنساب العرب، له من تصانيفه الكثيرة: أسواق العرب، الأصنام، جمهره الأنساب، حلف بني عبدالمطّلب وخزاعة، توفي بالكوفة في سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦. (الأنساب للسمعاني: ج ٥، ص ٨٥ ـ ٨٦، معجم المؤلّفين: ج ١٣، ص ١٤٩ ـ ١٥٠).

قال: حدّثتني أمّ الفضل خديجة بنت محمّد بن أحمد بن أبي الثلج قالت: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا عبدالله بن الضحّاك قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن أبيه وعوانة.[1]

١٢ ـ ما ورد مرسلاً

القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (م ٣٦٣ هـ ق): محمّد بن سلام بإسناده عن فاطمة عليها السلام أنّه لمّا اعتزم أبوبكر على منعها فدك والعوالى لاثت خمارها على رأسها، ثمّ أقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله مشيتها حتّى انتهت إلى أبيبكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ودون الناس ملاءة، [فجلست] ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فأمسكت حتّى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، ثمّ افتتحت الكلام بالحمد لله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، فعلَت أصوات الناس بالبكاء عند ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمسكت حتّى سكنوا، ثمّ قالت:

«بسم الله الرّحمن الرحيم، ﴿لَقَد جاءَكُم رَسُولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيه ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ﴾[2] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، بَلَّغ النِذارَة صادعاً بالرسالة، مائلاً[3] عن مَدرَجَةِ المُشركين، حائداً عن سنّتهم، ضارباً ثَبَجَهُم، وآخِذاً بأكظامِهِم، يَجُذُّ الهامَ، ويَكُبّ الأصنامَ، حتّى انهزَمَ الجمعُ وَوَلّوا الدُبُرَ، وأوضحَ اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وفُهتُم بكلِمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأَنقَذَكُم [منها]، مُذقَة الشّارِب ونُهزَة الطامِع وقَبسَة العَجْلان، ومَوطِئ الأَقدام،

---

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠٩، ح ٣٦. وتقدّم حديثه مع حديث زينب الكبرى عليها السلام.

(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لعدّة من المصادر، وفي الأصل المطبوع: «سائلاً».

تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاشعين، تخافون أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، فأنقَذَكُم اللهُ برسوله ﷺ بَعد اللّتيّا واللّتي، وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب، وبعد لفيف من ذوائب العرب، كلّما أحشوا ناراً للحَرْبِ أونَجَم قَرن للضَلالَةِ أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين قَذَف أخاه عليّاً في لَهَواتِها، فلاينكَفِيءُ حتّى يَطَأَ سماكها بأخمَصِهِ، ويُخمِدَ حَرَّ لَهَبَها بِحَدِّه، مكدوداً في ذاتِ الله، مشمّراً ناصحاً، وأَنتُم في رُفاهيّةٍ وادِعون آمِنون، حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أوليائه محلّ أنبيائه، ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، واستهتك جلباب الدين، ونَطَقَ كاظِم الغاوين، ونَبَغَ خامِل الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطلين، يَخطِر في عَرَصاتِكم، فأطلَعَ الشيطانُ رَأسَه من مَغرِزِه صارخاً بكم، فوجدكم خفافاً، وأحمَشَكُم فألفاكم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، ووَرَدتُم غيرَ شربكم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، [والرسول لمّا يُقبَرْ] بِداراً[١]، زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[٢].

فهَيهاتَ [مِنكم وكيف] بكم، وأنّى لكم؟ أنّى تُؤفَكون؟ وكتاب الله بين أظهُركُم، وزَواجِرُه بيّنةٌ، وأوامِرُه واضِحةٌ، أرَغبَةً عنه تريدون أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٣] ألا ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٤].

ثُمّ أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٥]، إيهاً معاشر [المسلمة، أَ]أُبتَزُّ إرثِيَهْ؟! [يابن

---

(١) هذا هو الظاهر، ومابين المعقوفين من سائر المصادر، وفي الأصل المطبوع: «حذراً»!

(٢) التوبة (٩): ٤٩.

(٣) الكهف (١٨): ٥٠.

(٤) آل عمران (٣): ٨٥.

(٥) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

أبي قحافة] أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ؟! «لَقَدْ جِئتَ شَيئاً فَرِيّاً»[١]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك . فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يَخسَرُ المُبطِلونَ، و ﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٣]».

ثمّ عدلت ـ صلوات الله عليها ـ إلى مجلس الأنصار فقالت :

معاشر البقيّة ، وأعضاد المِلّة ، وحَصون الإسلام ، ما هذه الفترَةُ في حقّي ، والسِّنةُ عن ظُلامَتي ؟! أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُحفَظَ في ولده ؟

سُرعانَ ما نَسيتُم ، وعَجلانَ ما أحدَثتُم ، ثمّ تقولون مات محمّد ، فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه ، وَاستشمَرَ فَتقُه لفقدان راتقه ، فأظلَمتِ البلادُ لغَيبتِه ، وَاكتَأَبَت خيرة الله في خَلقه ، وأَكدَتِ الآمالُ ، وأُطيعَ الحريمُ ، وزالَتِ الحُرمة عند مماته صلى الله عليه وآله ، فتلك نازلةٌ أعلَنَ بها كتاب الله في أفنيتكم ، وعند مُمساكُم ومُصبَحَكُم ، هاتفاً بكُم ولقَبل ما حَلّ بأنبياء الله ورُسُله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[٤].

أَبَني قَيلَةَ ! اهتَضَمَ تُراثُ أبي وأنتُم بمرأى ومسمَع؟ تَشمُلُكُم الدعوة ، وفيكم العَدَد ، ولكم الدارُ ، وأنتُم نُخبَة الله الّتي انتخبَ لِدينِهِ ، وأنصارُ رَسُولِهِ ، والخِيرة الّتي اختار لنا أهل البيت ، فنابَذتم العَرَب ، وكافَحتُم الأُمَمَ ، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام ، وخَضَعَت رِقاب أهل الشِرك ، وخَبَت نِيران الباطل ، ووَهَنَت دَعوَته الهَرج ، واستَوسَقَ نِظامُ الدين ، فنَكَصتُم بعد الإقدام ، وأسرَرتُم بَعدَ الإعلان لقوم نكثُوا أَيمانَهُم ، ﴿أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ

(١) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم .
(٢) الأنعام : ٦ : ٦٧.
(٣) هود (١١) : ٣٩؛ الزمر (٣٩) : ٤٠.
(٤) آل عمران (٣) : ١٤٤.

مُؤْمِنِينَ)[١].

ألا لقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدوركُم واستَفَزّ قُلوبكم، ولكن قلت الّذي قُلتُ لبَثَة الصَّدرِ ونفثة الغَيظ ومَعذِرة إليكم وحجّة عليكم، و ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢].

فدونكموها فاحتَقِبوها دبرة الظَهر، باقِية العار، موسومَةً بشَنار الأبد، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُـوقَدَة * الَّـتِي تَـطَّلِعُ عَـلَى الأَفْـئِدَةِ *﴾[٣]. فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٤]. وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَـينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٥]، فاعملوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٦]».

ثمّ قالت: «ربنّا احكم بيننا وبين قومنا بالحقّ وأنت خير الحاكمين».

ثمّ انحرفت إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ متمثّلة فقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهُم فقد شغبوبوا

تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... إذ غبتَ عنّا فكلّ الخلق قد غضبوا

فليتَ قبلك كان الموت حلّ بنا ... قوم تمنّوا فعموا بالّذي طلبوا

ثمّ انصرفت ـ صلوات الله عليها ـ إلى منزلها، فلم تزل ذات فراش حتّى لحقت برسول الله ﷺ كما أخبرها أنها أوّل لاحق به من أهل بيته.[٧]

ثمّ شرع في شرح الخطبة، فقال:

إنّ معنى كلامها هذا عليها السلام ليس فيما منعت من فدك والعوالي خاصّة، بل كان

---

(١) التوبة (٩): ١٣.

(٢) إبراهيم (١٤): ٨.

(٣) الهُمَزة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٤) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٥) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٦) هود (١١): ١٢١ ـ ١٢٢.

(٧) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٤ ـ ٤٠.

ذلك فيما تغلب فيه عليها من ذلك وعلى بعلها والأئمّة من بعده بنيها من الإمامة الّتي جعلها عزّ وجلّ فيهم ونصّ بها رسول الله صلى الله عليه وآله فيما قدّمنا في هذا الكتاب ذكر جمل منه. وأرادت بذلك صلوات الله عليها ما قد ذكرته في كلامها من إقامة الحجّة على الأمّة وإبلاغ المعذرة إليهم، وإيضاح الحقّ والبيان فيما اهتضموه، وتغلب عليهم فيه واستأثر من حقّهم به، لئلاّ يقولوا كما قالوا: أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله سلّموا ذلك طائعين، ولم يكن خروجها لما خرجت له وقالته من ذلك إلّا عن إذن عليّ عليه السلام إذ لايجوز أن تخرج من بيتها لمثل هذا المقام وأن تتكلّم على رؤوس الناس بمثل هذا للمهاجرين والأنصار.(١)

الحشد: الجمع إذا دعوا فأتوا لما دعوا له. كان أبوبكر قد علم بمجيء فاطمة عليها السلام إليه، فجمع النّاس لئلاّ يعتابوا عليه رأياً إذا لم يكونوا بحضرته.

وقوله: «**فنيطت دونها ودون الناس ملاءة**»، نيطَت: علقت، يقال منه: ناط الشيء ينوطه: إذا عقله. يقال منه: نطت القِربة: إذا علقتها. والنوط: علق الشيء، وهو مصدر ناط. يقول: ناط الشيء ينوطه نوطاً: إذا علّقه.

و«**الملاءة**»: الربطة، وهي مثل الرداء في العرض والطول.

وقوله: «**أجهش القوم بالبكاء**»، يقال منه: «أجهش نفسي» إذا نهضت إليه وهم بالبكاء. قال الطرماح: «أجهش نفسي وقلت ألا لاتعبدوا».

قوله: «**حتّى سكن نشيج القوم**»، يقال منه: نشيج الباكي ينشج: إذا غصها البكاء في حلقه ولما ينتحب. ومن ذلك نشيج الحمار؛ لأنّه صوت في حلقه. ويقال منه: نشجت القِدر: إذا غلت، والطعنة إذا سمع خروج الدم منها صوّت في داخلها.

وقولها: «**فإن تعزوه**»، من اعتزى، والاعتزاء: الاتّصال في الدعوة، إذا كانت حرب، فكلّ من ادّعى في شعاره أنا فلان بن فلان أو فلان الفلاني؛ فقد اعتزى إليه، قال نصر بن سيّار:

---

(١) شرح الأخبار: ج ٣، ص ٣٤ـ ٤٠ ح ٩٧٤.

فكيف وأصلي من تميم وفرعها إلى أصل فرعي واعتزاي اعتزاؤها

وقولها: «صادعاً بالرسالة»، من قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَاصدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾[1]، يقال منه: صدع الرجل بالحقّ: إذا تكلّم به جهاراً.

وقولها: «مائلاً عن مدرجة المشركين»، أي عن طريق الباطل الّذي هم عليه. والمدرجة: ممرّ الإنسان على مسلك الطريق، وكذلك مدارج الريح، يقال: ريح دَروج، وهي الّتي تؤثر في الأرض خطوطاً كالطريق. قال العجاج: «أمثالها في الراسيات مدرجة».

وقولها: «ضارباً ثبجهم»، الثبج: أعلى الكاهل، والكاهل: أصل العنق، عني ضرب رقابهم.

وقولها: «آخذاً بأكظامهم»، الكظم: مخرج النفس، يقال منه: قد غمّه الشيء فأخذ بكظمه، فما يقد أن يتنفّس فهو مكظوم. وكظيم: أي مكروب.

وقولها: «يجذ الهام»، تقول: بقطع الرؤوس. والجذّ: القطع المستأصل الوحي والكسر للشيء الصلب.

وقولها: «يكبّ الأصنام»، تقول: يكفئها على وجوهها، وذلك كسره ﷺ إيّاها وقلبه لها عن مواضعها الّتي كانت فيها على الكعبة وغيرها.

وقولها: «ونطق زعيم الدين»، الزعيم هاهنا الّذي يسود قومه، يقال منه: زعم يزعم زعامة: أي صار لهم زعيماً، ولذلك قيل للكفيل: زعيم، كأنّه ساد من كفل به. وعنت صلوات الله عليها بزعيم الدين رسول الله ﷺ، تقول: إنّه نطق بالرسالة وبما أوحاه الله عزّ وجلّ إليه من القرآن.

وقولها: «خرست شقاشق الشياطين»، الخرس: ذهاب الكلام وذهاب الصوت من الشيء، يقال منه: كتيبة خرساء: إذا لم يسمع لها صوت ولا جلبة، وعلم أخرس: إذا لم يسمع صوت صدى.

والشقاشق: جمع شقشقة، وهي الّتي يغط بها البعير وتخرج من شدقه إذا هدر،

---

(١) الحجر (١٥): ٩٤.

وإذا نحر لم توجد كذلك. وإنّما هي لحمة في آخر فيه تنفخ إذا هاج وتمتدّ حتّى تخرج من حلقه. فإذا سكن انفشت. والناقة تهدر ولا تغط. لأنّه لا شقشقة لها تمتدّ كذلك إذ لا تهيج. فضربت ذلك مثلاً لصولة الكفّار وانقطاعها برسول الله صلى الله عليه وآله.

والشياطين: جمع الشيطان، على قدر فيعال. يقال منه: تشيطن الرجل وتشطن: أي صار شيطاناً وفعل فعله.

وقولها: «**فهتم بكلمة الإخلاص**». يقال منه: فاه الرجل بالكلام: إذا لفظ به. وهو يفوه به شعر. وما فاهوا به ولهم مقيم. ورجل مفوه: قادر على الكلام.

وكلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله.

وقولها: «**مذقة الشارب. ونهزة الطامع. وقبسة العجلان. وموطأ الأقدام**». المذاق في الشراب: خلط الماء باللبن. تقول: مذقته: إذا خلطته مذقاً.

والنهزة: إسم الشيء الذي يتناول ويمكن تناوله كالغنيمة. يقال: انتهزها فقد أمكنتك قبل الفوت.

والقبس: شعلة النار. قال الله عزّ وجلّ حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿**إنِّي آنَستُ ناراً سآتِيكُم مِنهَا بِخَبَرٍ أَو آتِيكُم بِشِهابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُم تَصطَلُونَ**﴾[1]. يقال للآخذ من ذلك: قبس واقتبس؛ إذا أخذ من لهب النار في طعم يعلّق به. ومن ذلك يقال: قبست العلم فاقتبسته. واقتبست الرجل ناراً. واقتبسته علماً؛ إذا أعطيته ذلك.

وموطأ الأقدام: الموضع الّذي تطأه. ضربت ذلك صلوات الله عليها مثلاً لما كانوا فيه من الذلّة حتّى أعزّهم الله عزّ وجلّ برسوله صلى الله عليه وآله. وأنّ النّاس كانوا يتخطّفونهم من حولهم كما أخبر الله عزّ وجلّ بذلك في كتابه. ويطعمون فيهم وينتهزونهم ويطأونهم بالذلّ والصغار.

وقولها: «**وتشربون الطرق**». والطرق: الماء الّذي بالت فيه الدواب قد اصفر. تقول: هذا ما قد طرقته الإبل وهي تطرقه طرقاً. وهو ماء طرق. قال الشاعر:

وقال الّذي يرجو الغلالة وادّعوا ... عن الماء لا يطرق ومن طوارق

---

(١) النمل (٢٧): ٧.

فما زلن حتّى صار طرقاً وشسه بأصفر تذريه سجالاً أيانق

وقولها: «تقتاتون القد»، من القوت. والقد: ما يقد من الجلد الني، ومنه اشتق القديد الّذي يقد من اللحم وكانوا يأكلون [ذلك] عند المسغبة.

وقولها: «أذلّة خاشعين»، الذلّ: الهوان. والخشوع: الخضوع.

وقولها: «بعد اللتيا والّتي»، معرفة لتي. ولاتقول بها في المعرفة إلاّ على هذه اللغة. وجعلوا إحدى اللامين تقوية للأُخرى. وجمعها اللاتي. وجمع الجمع اللواتي. وكأنّهم كنوا بها في قولهم اللتيا والّتي عن شدة أو داهية صغرى وكبرى.

وقولها: «بعد لفيف ذوائب العرب»، فاللفيف: ما اجتمع من الناس من قبائل شتّى. يقال منه: جاء القوم بلفّهم ولفيفهم. ولفّ الناس ما يلف من هاهنا وهاهنا كما يلف الإنسان القوم لما يريده من شهادة زور وغير ذلك ممّا يريد أن يجمعهم إليه من مثل هذا.

والذوائب: جمع ذؤابة. وذؤابة القوم: موضع عزّهم وشرفهم. يقال منه: فلان من ذؤابة بني فلان: إذا كان من أهل بيت شرفهم وعزّهم. والجمع ذوائب. والقياس الذائب. ولكنّهم يستثقلون الجمع بين همزتين فلينوا الأُولى منهما.

وقولها: «كلّما أحشوا ناراً للحرب أو نجم قرن للضلالة أو فغرت فاغرة للمشركين فاها قذف أخاه في لهواتها»، أحشوا: أوقدوا. تقول: حششت النار بالحطب. وأنا أحشها. وهو ضمك ما تفرق من الحطب إلى النار لتستوقد. قال العجاج:

قا الله لولا أن تحش الطبخ بي الجحيم حيث لا مستصرخ

يعني بالطبخ؛ ملائكة النار الموكّلين بالعذاب من فيها. شبّههم بالطباخين الذين يوقدون النار على اللحم ليطبخوه.

ونجم قرن للضلالة. تقول: ارتفع للضال ونجم قام. يقال للخارج الّذي يخرج على السلطان: تاجم لقيامه على من يقوم عليه. وقرن الرجل: ندّه في الشجاعة والقوّة. ويقال منه: تبارزت الأقران وتواجهوا واقتتلوا.

وفغرت فاغرة فاها. والفغر: فتح الفم. يقال: فغر الرجل فاه: أي فتحه، والفاغرة: الّتي قد فتحت فمها. ضربت ذلك مثلاً للحرب إذا اشتدّت ومثلت من يقتل فيها بابتلاعها إيّاهم كأنّها فغرت فاها، أي فتحه لتأتيهم من يقتل فيها.

قذف أخاه في لهواتها، تعني إنهاض النبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام لمبارزة الأقران من المشركين الشجعان.

واللهوات جمع لهات، واللهات: لحمة مشرقة في أقصى الفم فيما يلي الحلق، ويقال: إنّها شقشقة البعير، ولكلّ ذي حلق لهاه، والجمع اللها واللهوات.

وقولها: «فلا ينكفئ»، تقول: لاينقلب منهزماً إذا بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله لحرب. يقال منه: الكفئ القوم؛ إذا انهزموا وانكفأوا.

وقولها: «حتّى يطأ سماكها بأخمصه»، فالسماك والسمك: المرتفع. قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَفَعَ سَمكَهَا فَسَوَّاهَا﴾[1]، ويقال: سنام سامك: أي مرتفع. والسماكان: نجمان مرتفعان. ومن ذلك سمي الرجل سماكاً، يريدون به العلو والرفعة. تقول: لاينثني ولايرجع في الحرب حتّى يطأ أعلى من فيها، فمن يقاتله ويبارزه بأخمصه. والأخمص: ما ارتفع من أسفل القدم على الأرض وهو وسطه. ويقال: وهو خميص القدم، قال الشاعر: «كأنّ أخمصها بالشوك منتعل».

وقولها: «ويخمد حرّ لهبها بحدّه»، تعني الحرب شبهتها، فإذا هو قتل المناحبين له فينا أو هزمهم أخمدوا كحدّ السيف وحدّ السنان. واحتدّ الرجل: إذا غضب وحده وغضبه.

وقولها: «وأنتم في رفاهية»، يقال منه: رفعه عيش فلان رفاهية، فهو رفيه العيش، أي هو في خير وخفض.

وقولها: «ظهرت حسكة النفاق»، من حسك الصدر، وهو حقد العداوة، وتقول: إنّه حسك الصدر على فلان.

وقولها: «واستهتك جلباب الدين»، استهتك: استفعل من الهتك، والهتك: أن

---

(١) النازعات (٧٩): ٢٨.

تجذب ثوباً أو ستراً فتقطعه من موضعه، أو تشقّ طائفة فيبدو ذلك ما وراءه، فلذلك يقال: هتك الله ستره، ورجل مهتوك الستر: متهتّك. ورجل مستهتك: لايبالي أن يهتك ستره عن عورته. ويقال ذلك لكلّ شيء هتك وأهتك واستهتك.

والجلباب: ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها، فإذا فعلت ذلك قيل: تجلببت، فضربت فاطمة صلوات الله عليها ذلك مثلاً لهتكهم حرمان الدين واستخفافهم بها.

وقولها: «**ونطق كاظم الغاوين**»، فالكظم: السكوت. والكاظم: الساكت. تقول: نطق من كان من الغدأ قد أسكته رسول الله ﷺ. والغاوون: جمع غاوٍ من الغي. والغي مصدر من قولك: غوي الغاوي، فهو يغوى غيّاً. والغي: الضلال ضد الهدى.

وقولها: «**نبغ خامل الآفلين**»، يقال: نبغ فلان: إذا قال الشعر ولم يكن قاله قبل ذلك. وقيل: إنّ زياداً قال الشعر بعد أن كبر فسمّي النابغة لذلك، وقيل: بل سمّي لقوله:

[وحلّت في بني القين بن جسر] وقد نبغت لهم منا شؤون

فمعنى نبغ هاهنا: ظهر اليوم من كان خاملاً من الآفلين.

وقولها: «**وهدر فنيق المبطلين**»، البعير يهدر هديراً وهدر، والحمامة أيضاً تهدر. والفنيق: الفحل من الإبل. ضربته مثلاً لمن استفحل من المبطلين من الأُمّة فراءس عليها وتناول ما ليس له منها.

وقولها: «**يخطر في عرصاتكم**»، تعني الفحل من الإبل الّذي ضربته مثلاً. والفحل من الإبل يخطر بزينة إذا مشى مختالاً. وكذلك الناقة، وكذلك الإنسان إذا مشى يخطر بيديه كبراً.

والعرصات: جمع عرصة، وعرصة الدار: وسطها.

وقولها: «**وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم**»، مغرَز الشيء: أصله مثل مغارز الريش، ومغارز الأضلاع.

وقولها: «ولعزمه متطاولين»، المتطاول: الشيء المشرف إليه. قال الشاعر:

تطاولت فاستشرفته فرأيته فقلت له أأنت عمرو الفوارس

وقولها: «وأحمشكم فألفاكم غضاباً»، تقول: أغضبكم فوجدكم كذلك. يقال منه: الرجل إذا اشتدّ غضبه؛ قد استحمش غضباً.

وقولها: «فوسمتم غير إبلكم، ووردتم غير شربكم»، مثل ضربته لاغتصابهم الإمامة من أهلها وأخذهم غير حقّهم منها.

وقولها: «هذا والعهد قريب»، تعني برسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ ذلك منهم بقرب وفاته.

وقولها: «والكلم رحيب»، أي واسع. تعني ما تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله في إمامة علي عليه السلام فما أوجبها وأكدها.

وقولها: «والجرح لمّا يندمل»، تقول يبرأ. واندمال الجرح: برؤه. تعني موت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقولها: «أنّى تؤفكون»، تقول: أين تصدّون عن الحقّ. والإفاك الّذي يأفك النّاس عن الحقّ بالكذب. والإفك تقول: أفك الرجل عن أمر كذا؛ إذ صرف عنه بالكذب والباطل.

وقولها: «ابتزّ إرثيَه»، تقول: اسلب إرثي. تعني ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي استلبته ومنعته.

والبزّ هاهنا الاستلاب. والعرب تقول: من عزّ بزّ. معناه من غَلَب سَلَب.

والهاء من إرثيه زائدة. وهي تسمّي هاء الاستراحة. من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ما أغنى عنّي ماليَه * هَلَكَ عَنّي سُلطانِيَه﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿وَما أَدراكَ مَا هِيَه﴾[2]. وهي لغة قريشية.

وقولها: «لقد جئت شيئاً فريّاً»، والفريّ هاهنا الأمر العظيم. والفري أيضاً

(١) الحاقة (٦٩): ٢٨ـ ٢٩.

(٢) القارعة (١٠١): ١٠.

الكذب، والفريّ القذف.

وقولها: «**فدونكها مخطومة مرحولة**»، تعني ظلامتها، مثّلتها بناقة عليها رحلها وخطامها، ضربتها مثلاً لظلامتها الّتي ارتكبها منها.

وقولها: «**والزعيم محمّد**»، فالزعيم: الكفيل، لأنّ محمّداً ﷺ قد تكفّل لمن أطاعه بالجنّة، وتكفّل لمن بُغي عليه بالنصر والانتصاف ممّن بغي عليه وظلمه.

وقولها: «**ما هذه السنة عن ظلامتي**»، السِنة: الوسن. يقال منه: قد وسن الرجل: إذا أخذته سِنة النعاس، وقد غلبه وسنه، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**اللهُ لا إِلَهَ إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَومٌ**﴾[1]. فالسِنة: النعاس من غير اشتغال نوم، قال الشاعر:

وسنان أقصده النعاس فرنقت ... في عينه سِنة وليس بنائم

ومعنى قولها: «**ما هذه السنة عن ظلامتي**» تعني التغافل عنها، والتهاون بها، كما يكون الناعس عن الشيء غافلاً عنه إذا لم ينصروها في ذلك، ولا أعانوها عليه.

وقولها: «**سرعان ما نسيتم وعجلان ما أحدثتم**»، هي كلمات تقولها العرب لسرعان ما صنعت كذا وكذا، تعني أسرع ما صنعته، ولوَشكان ما خرجت ولعَجلان ما جئت، قال الشاعر:

أيخطب فيكم بعد قتل رجالكم ... لسرعان هذا والدماء تصبب

وقولها: «**فخطب جليل استوسع وهيه**»، فالخطب: الأمر، يقال: ما خطبك: أي ما أمرك. ويقال: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والجمع خطوب، قال الله تعالى: ﴿**فَمَا خَطبُكُم أَيُّهَا المُرسَلُونَ**﴾[2].

واستوسع وَهيه: أي اتّسع ما وهي من أجله، تعني مصاب رسول الله ﷺ، وما وهي من أجله من الأمر واتّسع وهيه لذلك.

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٥.

(٢) الحجر (١٥): ٥٧.

وقولها: «واستشمر فتقه لفقدان راتقه»،يقال منه: رتق الفتق؛ إذا لحمه وأصلحه. تعني فقدان رسول الله ﷺ الّذي كان يرتق ما انفتق من الأُمور.

وقولها: «واكتابت خيرة الله في خلقه»، تعني بموت رسول الله ﷺ والكآبة من الهمة والانكسار من الحزن في الوجه خاصة. تقول: كئب الرجل والكَئَبَ كآبة، بوقف الألف، وكآبة بالمدّ.

وقولها: «وأكدت الآمال»، تقول: انقطعت، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَعطَى قَلِيلاً وَ أَكدَى﴾ [١] أي قطع ما كان يعطيه. وقد قيل: إنّ المعطي إذا أعطى عطاءً نزراً قليلاً قيل أكدى، والأوّل أشبه بالمعنى. ويقال: فلان قد بلغ الناس كديته: أي أنّه كان يعطي ثمّ أمسك. قالت الخنساء: «فتى الفتيان ما بلغوا كداها».

وقولها: «أبني قيلة»، فهو من الدعاء المنسوب، تقول: يا بني قيلة، تعني الأنصار؛ وهم الأوس والخَزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مادر بن حبد الله بن الأمرد بن عوف بن نبتة بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وهما بني قيلة، وهم الأنصار، نسبوا إلى أُمّهم.

وقولها: «أهتضم تراث أبي»، تقول: انقص ميراث أبي، ويقال منه: هضمت حقّي؛ أي انتقصته، وهضمت من حقّي طائفة: أي تركتها. والهضام: الّذي يترك من حقّه ويعطي غيره. يقال: قد هضم له من حقّه. قال لبيد:

ومقسم يعطي العشيرة حقّها ومعدلم لحقوقها هضامها

والتراث تاؤه واو، وهو تركة الميراث، ولايجمع كما يجمع الميراث فيقال: تواريث.

وقولها: «وأنتم نخبة الله الّتي انتخب لدينه»، النخبة: الخيرة لما اختير، واستخلص نخبة ونخابة، وهو مصدر النخيب: المختار المستخلص المصطفى اختياراً على غيره. وتنخب: اختار واستخلص.

وقولها: «فنابذتم العرب وكافحتم الأُمم»، المنابذة: انتباذ الفريقين للحرب.

---

(١) النجم (٥٣): ٣٤.

تقول: نبذت إليهم الحرب على سواء: أي نابذناهم للحرب. والنبذ طرحك الشيء، والمنبوذ: ولد الزنا الّذي تنبذه أُمّه؛ أي تطرحه ليخفي أمرها. فكأنّ المنابذة طرح ما بين الفريقين من الصلح الاتّفاق بين بعضهم وبعض.

والمكافحة في الحرب: المضاربة تلقاء الوجوه. قال الشاعر:

تكافح لوحات الهواجر بالضحى مكافحة للمنخرين وللفم

وقولها: «وخبت نيران الباطل»، الخبو: سكون لهب النار، وخبت النار: إذا سكنت. وخبت الحرب كذلك، وخبت النار تخبو خبواً: إذا طفئت.

وقولها: «واستوسق نظام الدين»،تقول: اجتمع وانضمّ بعضه إلى بعض. والوسق: ضمّك الشيء بعضه إلى بعض، والاتّساق: الانضمام والاستواء. ويقال: استوسقت الإبل: إذا اجتمعت وانضمت. واستوسق النظام كذلك. وهذا مثل ضرَبَته لاجتماع المؤمنين واُلفتهم على إقامة دين الله عزّ وجلّ في حياة رسول الله ﷺ.

وقولها: «فنكصتم بعد الإقدام»، النكوص: الإحجام عن الشيء، يقال لمن أراد أمراً ثمّ رجع عنه: نكص على عقبيه.

وقولها: «نكثوا أيمانهم»، نكث اليمين ونكث العهد والعقد: حَلُّه بعد أن عقد وأبرم، وكذلك النقض، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِ﴾[١]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الأَيمَانَ بَعَ تَوكِيدِها﴾[٢]، وقال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَت غَزلَهَا مِن بَعدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيمَانَكُم دَخَلاً بَينَكُم﴾[٣]. قيل: إنّ ذلك ضرب مثلاً لامرأة حَمقاء كانت تغزل الغزل ثمّ تفتله على خلاف ما فتله إذا غزلته، فينحلّ ويُفسد، وذلك النكث، والنكيثة اسم.

وقولها: «لقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة مِنّي بالخذلان الّذي خامَر صُدوركُم

---

(١) الفتح (٤٨): ١٠.

(٢) النحل (١٦): ٩١.

(٣) النحل (١٦): ٩٢.

واستَفَزّ قُلوبكم»، خامر صدوركم: خالطها. يقال منه: خامره الداء: إذا خالطه جوفه. وكلّما يخمر بالماء يقال: اختمر؛ إذا خالطه يختمر به من طعم أو ريح لم يكن قبل ذلك فيه.

واستفزّ: استفعل من الإفزاز. والإفزاز: الإفزاع والذعر. ويقال: استفزّ الرجل حتّى اُلقي في الجهل. واستفزّ حتّى اُخرج من داره: بمعنى خوّف واُفزع حتّى فعل ذلك.

وقولها: «لبثة الصدر وبعثة الغَيظ». فبثة الصدر: خروج ما في القلب والحديث به. وأصل البث: تفريق الأشياء. كبثّ الخيل في الغارة. وبثّ الكلاب للصيد. وخلق الله الخلق وبثّهم في الأرض. وتقول: أبثّه الحديث إبثاثاً. فأنا مبثه. والحديث مبث. تقول عليها السلام: ولكنّني بثثت ما في الصدر. والبثّ أيضاً شدّة الحزن. قيل لأنّ صاحبه لايصير حتّى يبثه؛ أي يشكوه. قال الله عزّ وجلّ حكاية عن يعقوب: ﴿إِنَّمَا أَشكُوا بَثّي وَحُزنِي إِلَى اللهِ﴾ (١). وقد يكون قولها أيضاً في هذا إنّها تبثّ ما في قلبها من الغم بما ذكرته وإن كانت تعلم أنّ ذلك لايصرفهم عمّا هم عليه.

وبعثة الغيظ: ما يبعثه؛ أي يرسله. ويبعث عنه من القول وغيره.

وقولها: «فدونكموها فاحتقبوها». تعني ظلامتها الّتي تظلّمت إليهم. تقول: احتقبوا إثمها. وأصل الاحتقاب: شدّ الحقبة من خلف. وكلّ ما حمل من خلف. تقول: احتقب واستحقب. والإثم كذلك يحتقب. قال الشاعر:

فاليوم فاشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل

وقولها: «دبرة الظَهر». تعني بثقلها كما يدبر ظَهر الدابة الحمل الثقيل.

وقولها: «موسومة بشنار الأبد». العيب والعار يلزم الرجل من فعل يفعله عار وشنار. وقلّ ما يقرأون الشنار في العار. وكذلك جاء في هذا الكلام بعد ذكر العار. ويجيء مفرداً في الشعر. قال الشاعر: «ولولا رعيهم سمع الشنار».

---

(١) يوسف (١٢): ٨٦.

هذا شرح آخر هذه الخطبة الّتي خطبتها فاطمة عليها السلام.[١]

القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي (م ٣٦٣ هـ ق): جلست يوماً بين يدي الإمام المعزّ لدين الله ـ صلوات الله عليه ـ ، وكان يوم الجمعة...، وسمعته يقول في هذا اليوم وقد ذكر أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب وما عامل به الناس من القصد للحقّ وترك المداهنة فيه، وطرح التستّر فيما بينه وبينهم أو مداراة أحد منهم، فقال: كان ذلك ممّا قوّى أسباب اللعين معاوية ونزع بأكثر من طلب شيئاً من الدنيا أو خاف عاقبة من عواقبها إليه، لأنّ عليّاً ـ صلى الله عليه وآله ـ لم يكن لأحد عنده في الحقّ هوادة، ولا في إقامته عليه رُخصة قولاً وفعلاً ونيّةً ومباينةً، لا يرجع عن أحد في ذلك ولا يداريه ولا يساتره فيه، إن عثر لم يُقله عثرته، وإن زلّ لم يحتمل له زلّته، يقرع من عتب عليه، ويصدَعُ قولاً بالحقّ مَن خالف شيئاً منه، ولا يداهنه ولا يسايره فيه، ولا يدع له مثقالَ حبّة فما فوقه إن وجب عليه،... وكانت فاطمة عليها السلام كذلك... وذلك حملها على أن خرجت على أبي بكر لمّا منعتها فدكاً وأسمعته ما أسمعَته، ولم تحتمِله صَبراً حتّى شَفَت غيظَها، وفرَّجَت بَثّ صدها، وصدَت بالحقّ من اضطهدها واستأثر بحقّها.[٢]

أبوسعد منصور بن حسين الآبي (م ٤٢١ هـ ق): قالوا: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي‌بكر منعها فدكاً لاثت خمارها واشتملت بجلبابها ،وأقبلَت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها من مشية رسول الله ـ صلى الله عليه ـ حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس ثمّ أمهلَت هُنيَّة حتّى إذا سكن نشيجُ القوم وهدأت فورتهم، افتتحت

---

(١) شرح الأخبار: ج ٣ ص ٣٤ ـ ٥٥.

(٢) المجالس والمسايرات: ص ١٢١ ـ ١٢٢.

كلامَها بحمدِ اللهِ والثناءِ عليه. والصلاة على رسوله ـ صلى الله عليه ـ. ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] فإن تَعرِفوه تَجِدُوه أبي دون آبائِكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم. فبَلَّغ الرِسالة صادعاً بالنِذارَة، بالِغاً بالرسالة، مائلاً عن سَنَن المشركين، ضارباً لِثَبَجِهِم، يَدعُو إلى سَبيلِ رَبِّه بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة، آخذاً بأكظام المشركين، يَهشم الأصنامَ، ويَفلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلَّوا الدُبُرَ، حتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشيطان، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلَى شَفا حُفرَةٍ من النّار﴾[2]،نُهزَةَ الطامِع ومَذقَة الشارب وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِأ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وَتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّة خاسئين، يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، حتّى أنقَذَكُم اللهُ برسوله ـ صلى الله عليه ـ بَعد اللَتَيّا واللَّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكِتاب، ﴿كُلَّما أَوقَدُوا ناراً لِلحَرب أَطفَأها اللهُ﴾[3]، أَو نَجَم قَرنٌ للشيطان أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، ويُطفِئُ عادية لَهَبَها بسيفه ـ أو قالت: ويُخمَدُ لهيبها بحدّه ـ مكدوداً في ذاتِ الله، وأَنتُم في رُفاهةٍ فَكِهُون آمِنون وادِعُون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه ـ صلى الله عليه ـ دارَ أنبيائه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جِلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الأَقَلّين، وهَدَرَ فَنيقُ المُبطِلين، يَخطِر في عَرَصاتِكم، وَأَطلَعَ الشيطانُ رَأسَه صارِخاً بكم، فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوتِه مُستجِيبين، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبِلِكُم، وأوردتُم غير شِربكم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) آل عمران (٣): ١٠٣.

(٣) المائدة (٥): ٦٤.

رَحِيبٌ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ. أبِما ذا زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[١].

فهَيهاتَ فِيكُم وأنّى بِكُم، وأنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيِّنَةٌ، وَشَواهِدُهُ لائِحَةٌ، وأوامِرُه واضِحَةٌ، أرَغبَةً عنه تُرِيدُونَ، أَم بِغَيرِهِ تَحكُمُونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٢] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهَوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[٣].

ثُمَّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أَن تَسكُنَ نَفرَتُها، تَشرَبُونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٤].

أيهاً معشر المسلمة المهاجرة، أأُبتَزُّ إرثَ أبِيَه؟! أبى الله في الكتاب يابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبِيَه! «لَـقَدْ جِـئْت شَـيئاً فَـرِيّاً»[٥]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدٌ ـ صلى الله عليه ـ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة يخسَر المُبطِلونَ، و ﴿لِكُلِّ نَبأٍ مُسَتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٦]».

ثمّ انكفأت على قبر أبيها ـ صلى الله عليه ـ فقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلّ أهلك فاحضرهم ولاتَغب

وذُكِرَ أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرينَ، عَدلَت إلى مجلِس الأنصار فقالت:

---

(١) التوبة (٩): ٤٩.
(٢) الكهف (١٨): ٥٠.
(٣) آل عمران (٣): ٨٥.
(٤) المائدة (٥): ٥٠.
(٥) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.
(٦) الأنعام (٦): ٦٧.

«يا معشر الفِئَة، وأعضاد المِلّة، وحَضنة الإسلام، ما هذه الفترَةُ في حقّي، والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان لرسول الله ـ صلى الله عليه ـ أن يُحفَظَ في ولده؟ لسرع ما أحدَثتُم وعجلانَ ذا إهالةٍ، أتقولون مات محمّدٌ ـ صلى الله عليه ـ فَخَطْبُ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأزيلَت الحُرمة عند مماته صلى الله عليه، وتلكَ نازِلَةٌ علن بها كتاب الله في أفنيتكم في مُمساكُم ومُصبَحكُم، تَهتِفُ في أسماعِكُم ولقَبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ـ صلى الله عليهم ـ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِي اللهُ الشّاكِرينَ﴾[1].

أيهاً بَني قَيلَةَ! أأُهتَضَمُ تُراثَ أبِيَه وأنتُم بمرأى منّي ومسمع؟! تَلبسكم الدعوة وتَشمُلُكُم الحَيرَة، وفيكم العَدَدُ والعُدَّة، ولكم الدارُ، وعِندَكُم الجُنَن، وأنتم الأُلى نخبة الله الّتي انتخب لدينه، وأنصارُ رسوله صلى الله عليه، وأهل الإسلام وخِيرتُه الّتي اختارَ اللهُ لنا أهل البيت، فَنابَذتُمُ العَرَب، وناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح نأمُرُكم فتأتَمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبَ الأيّام، وخَضَعَت نعرَة الشِرك، وباخَت نيران الحَرب، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّى حرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بعد التِبيان، لقوم نكَثُوا أَيمانَهُم أَتَخْشَونَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[2].

ألا قد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، فعُجتُمُ عَن الدين، وَمَجَجتُم الّذي وَعَيتُم، ولَفَظتُم الّذي سُوِّغتُم، ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢) اقتباس من الآيات ١٢ـ ١٣ من سورة التوبة (٩).

الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميدٌ﴾[١].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ على معرفةٍ منّي بالخذلان الّذي خامَرَ صُدوركم، وَاستَشعَرَته قُلُوبِكُم، ولكن قُلتُه فيضَةَ النَّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثَّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فَاحتَقِبُوها مُدبِرَة الظَهر، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيةَ العار، موسومة بشَنارِ الأَبَد، مَوصُولَةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[٢]، فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٣]، وأنا ابنة ﴿نَذِيرٌ لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٤]، فَاعمَلوا ﴿إِنّا عامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٥].[٦]

محمّد بن حسن بن محمّد بن حمدون (م ٥٦٢ هـ ق) قيل: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام ما أجمع عليه من منعها فدكاً لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مِشيتُها مِشيةَ رسول الله حتّى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتجّ المجلس، ثمّ أمهلَت هُنيَّة حتّى إذا سكن نشيجُ القوم وهدأت فورتهم، افتتحت كلامَها بحمدِ اللهِ والثناءِ عليه، والصلاة على رسوله ، ثمّ قالت:

﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ

---

(١) إبراهيم (١٤): ٨.

(٢) الهُمَزة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٣) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٤) سبأ (٣٤): ٤٦.

(٥) هود (١١): ١٢١ و ١٢٢.

(٦) نثر الدرّ: ج ٤ ص ٨ ـ ١١ الفصل الرابع: الباب الأوّل كلام للنساء الشرائف: فاطمة ابنته رسول الله صلى الله عليه وآله.

رَحِيمٌ﴾[1] فإن تَعرِفوه تَجِدُوه أبي دون آبائِكم وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرِسالة صادعاً بالنِذارَة، بالِغاً بالرسالة، مائلاً عن سَنَن المشركين، ضارباً لِثَبَجِهم، يَدعُو إلى سَبيلِ رَبِّه بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة، آخذاً بأكظام المشركين، يَهشم الأصنامَ، ويَفلق الهامَ، حتّى انهَزَمَ الجَمعُ وَوَلّوا الدُبُرَ، وَحَتّى تَفَرّى اللّيلُ عن صُبحه، وأسفَرَ الحقُّ عن مَحضِه، ونَطَق زعيمُ الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطين، وتَمَّت كلمةُ الإخلاص، ﴿وَكُنتُم عَلَى شَفا حُفرَةٍ من النّار﴾[2]، نُهزَةَ الطامع ومَذقَة الشارب وقَبْسَةَ العَجْلان، ومَوطِأ الأَقدام، تَشرَبون الطَرْق، وَتَقتاتُونَ القِدَّ، أذِلَّةً خاسئين، تخافُونَ أن يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم، حتّى أنقَذَكُم اللهُ تعالى برسوله بَعد اللتَيّا واللّتي وبعدَ أن مُنِي ببُهَم الرِجال وذُؤبانِ العَرَب ومَرَدَة أهل الكِتاب، ﴿كُلَّما أوقَدُوا ناراً لِلحَرَبِ أطفَأها اللهُ﴾[3]، أو نَجَم قَرنُ الشيطان أو فَغَرَت فاغِرةٌ للمشركين قَذَف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِه، ويُطفِئُ عادية لَهَبَها بسيفه ـ أو قالت: ويُخمَدُ لهيبها بحدّه ـ مكدوداً في ذاتِ الله، وأنتُم في رُفاهيةٍ فَكِهُون آمِنون وادِعُون.

حتّى إذا اختار الله لنبيّه دارَ أنبيائه ظَهَرَت حَسكةُ النِفاق، وسَمُلَ جلبابُ الدين، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين، ونَبَغَ خامِلُ الآفِلين، وهَدَرَ فَنيقُ المُبطِلين، فَخطَرَ في عَرَصاتِكم، وَأَطلَعَ الشيطانُ رَأسَه صارِخاً بكم، فَدَعاكُم فألفاكُم لدعوتِه مُستجيبين، ولِلغِرَّةِ مُلاحِظِينَ، ثُمّ استنهضكم فوَجَدَكم خِفافاً، وأحمَشَكُم فَألفاكُم غِضاباً، فَوَسَمتُم غيرَ إبلِكُم، وأوردتُم غير شِربكم، هذا والعهد قَريب والكَلْمُ رَحِيبُ، والجُرحُ لَمّا يَندَمِلْ، بدا زَعَمتُم خَوف الفِتنة ﴿أَلا فِي الفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحِيطَةٌ بِالكافِرِينَ﴾[4].

(١) التوبة (٩): ١٢٨.

(٢) آل عمران (٣): ١٠٣.

(٣) المائدة (٥): ٦٤.

(٤) التوبة (٩): ٤٩.

فهَيهاتَ فِيكُم وأنّى بِكُم، وأَنّى تُؤفكون؟ وكتاب الله بين أظهُرِكُم، زَواجِرُه بيّنَةٌ، وَشَواهِدُهُ لائحَةٌ، وأوامِرُه واضِحَةٌ، أرَغبَةً عنه تُرِيدُونَ، أم بِغَيرِهِ تَحكمُونَ؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[1] ﴿وَمَنْ يَبتَغِ غَيرَ الإسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ وَهوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[2].

ثُمَّ لم تَلبثوا إلّا رَيثَ أَن تَسكُنَ نَفسُ نَغرَتُها، تُسِرُّونَ حَسواً فِي ارتِغاءٍ، ونَصبِرُ مِنكم على مثل حَزِّ المُدى، وأنتم الآن تزعمون ألاّ إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوم يُوقِنُونَ﴾[3].

أيهاً معشر المسلمة المهاجرة، أَأُبتَزُّ إرثَ أَبي؟! أَفي الكتاب يابن أبي قحافة أن ترث أباك ولا أرث أبي! «لَقَدْ جِئْتَ شَيئاً فَرِيّاً»[4]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحُولَةً تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فَنِعمَ الحَكَمُ اللهُ، والزعيمُ محمّدُ، والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الله يُحشَرُ المُبطِلونَ، و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[5]».

ثمّ انكفأت على قبر أبيها ـ صلى الله عليه ـ وقالت:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... وَاختَلّ أهلك فاحضرهم ولاتَغب

وذُكر أنها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين، عَدلت إلى مجلِس الأنصار فقالت:

«يا معشر الفِئَة، وأعضاد المِلّة، وحَضنة الإسلام، ما هذه الفترَةُ في حقّي، والسِّنةُ في ظُلامَتي؟ أما كان لرسول الله أن يُحفَظَ في ولده؟ لَسَرعانَ ما أحدَثتُم وعجلانَ ذا إهالةٍ، أتقولون مات محمّدُ فَخَطْبٌ جَليلٌ استَوسَعَ وَهيُه،

---

(١) الكهف (١٨): ٥٠.

(٢) آل عمران (٣): ٨٥.

(٣) المائدة (٥): ٥٠.

(٤) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٥) الأنعام (٦): ٦٧.

وَاستَتهرَ فَتقُه، وفُقِدَ راتقه، وأظلَمتِ الأرضُ لغَيبتِه، وَاكتَأَبَت خيرة الله لمُصيبتِه، وخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، وأُضيعَ الحريمُ، وأزيلَت الحُرمة عند مماته «، وتلكَ نازِلَةٌ أَعلَنَ بها كتاب الله تَعالى في فِتَتِكُم في مُمساكُم ومُصبَحكُم، تَهتِفُ في أسماعِكُم ولقَبله ما حَلَّت بأنبياء الله ورُسُله ـ صلى الله عَلَيهِ وَعلَيهم ـ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إلّا رَسوُلٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرِينَ﴾ [١].

إيهاً بَني قَيلَةَ! أأُهتَضَمُ تُراثَ أبِيَه وأنتُم بمرأى منّي ومسمع ؟! تَلبسكم الدعوة وتَشمُلُكُم الحَيرَة، وفيكم العَدَدُ والعُدَّة، ولكم الدارُ، وعِندَكُم الجُنَن، وأنتم الأُلى نخبة الله الّتي انتخب لدينه، وأنصارُ رسوله صلى الله عليه، وأهل الإسلام والخِيَرَةُ الّتي اختارَ اللهُ لنا أهل البيت، فَنابَذتُمُ العَرَب، وناهَضتُمُ الأُمَم، وكافَحتُمُ البُهَم، لانَبرَح نأمُرُكم فتأتَمِرون، حتّى دارت لكم بنا رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب الأيّام، وخَضَعَت نعرَة الشِرك، وباخَت نيران الحَرب، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فأنّي جُرتُم بعد البيان، ونَكَصتُم بعد الإقدام، وأسرَرتُم بعد الإعلانِ، لقوم نَكَثُوا أَيمانَهُم؟ أَتَخْشَونَهُمْ؟ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوهُ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [٢].

ألا قد أرى أن قد أخلَدتُم إلى الخَفض، ورَكَنتُم إلى الدَعَة، فعُجتُمُ عَن الدين، وَمَحَجّتكم التي وَعَيتُم، ولَفَظتُم الّتي سُوّغتُم، ﴿إنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَميدٌ﴾ [٣].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُهُ على معرفةٍ منّي بالخذلان الّذي خامَرَ صُدوركم، وَاستَشعَرَته قُلُوبُكُم، ولكن قُلتُه فيضَةَ النَّفس ونَفْثَة الغَيظِ وبَثّةُ الصَّدرِ ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فَاحتَقِبُوها مُدبِرَة الظَهر، ناقِبَةَ الخفّ، باقِيةَ العار، موسومة

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢) اقتباس من الآيات ١٢ ـ ١٣ من سورة التوبة (٩).

(٣) إبراهيم (١٤): ٨.

بشَنارِ الأَبَد، مَوصُولَةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[١]. فبعين الله ما تفعلون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢]، وأنا ابنة ﴿نَذِير لَكُم بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٣]. فَاعمَلوا ﴿إِنَّا عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٤]»[٥].

ابن شهر آشوب محمّد بن علي (م ٥٨٨ هـ ق): وقالت عليها السلام لمّا تكلّمت مع الأوّل:

«معاشر المسلمة المسرعة إلى قبول الباطل المغضية على الفعل الخاسر، ﴿أَفَلا تَتَدَبَّرونَ القُرآنَ أَم عَلى قُلُوبٍ أَقفالُها﴾[٦]. كلاّ بل ران على قلوبكم بتتابع سيّئاتكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبِئسَ ما تَأَوَّلتُم، وساءَ ما بِهِ أَشَرتُم، وشرّ ما منه اعتصمتُم، لتجدنّ والله محلها ثقيلاً، وغيّها وَبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراؤه الضراء[٧]، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، ﴿وَخَسِرَ هُنالِكَ المُبطِلُونَ﴾[٨]».

ثمّ قالت للأنصار: «معاشر النقباء، وأعضاد البقيّة، وأنصار الدين والملّة وحَضنة الإسلام، ما هذه الغَميزَةُ في حقّي، والإعراض عَن ظُلامَتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «المَرءُ يُحفَظَ في ولده»؟ لَسَرعانَ ما أحدَثتُم وعجلان ذا إهالةٍ، وبكم ماحاورت طاقة، أتقولون محمّد مات، فَخَطْبُ لعَمري جَليلُ

(١) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ـ٧.
(٢) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.
(٣) سبأ (٣٤): ٤٦.
(٤) هود (١١): ١٢١ و١٢٢.
(٥) التذكرة الحمدونية: ج ٦، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، ح ٦٢٨.

(٦) محمّد (٤٧): ٢٤.
(٧) في بعض النسخ: «وبان وزاد وَيه الصراط».
(٨) غافر (٤٠): ٧٨.

استَوسَعَ وَهيُه وَاستهتَرَ، وأظلَمتِ لدَيكم والله الأرضُ، وَتَكَدَّرَت الصَفَوَةُ، وَأُحيلَتِ القرحَةُ، وَتَقَرَّحَت السلعة، واكتَأَبَت خيرة الله، وخَشَعتِ الجبالُ، وأكدَتِ الآمالُ، وضُيِّعَ الحريمُ، وأُديلَتِ المَحرَمة، هي والله النازلة الكُبرى والمُصيبة العُظمى لا مثلها نازلة ولا بائقة، عاجِلَةٌ أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم مُمساكُم ومُصبَحَكُم، هتافاً وصراخاً وتلاوةً وإلحاباً، ولقَبلِه ما حَلَّ أنبياء الله ورُسُله حذكم فصل وقضاء حَتم: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿الشّاكِرِينَ﴾[1].

أبَني قَيلَةَ! أُهضَمُ تراث أبي وأنتُم بمرأى مني ومسمع؟! تمسكُم الدعوة ويشملكم الخبر، وفيكم العُدَّة والعَدَد، وبكم الدارُ والجنن، تَقرَع صيحتي آذانكم فلاتجيبون، وتسمعون صرختي فلاتغيثون،، وأنتم نخبة الله الّتي انتُخب، وخِيرتُه الّتي انتحل لنا أهل البيت، ونابَذتم العرب وناجزتم البُهم، وكافَحتُم الأُمَم، لا نَبرَح وتَبرحون، يَنهاكُم نَأمُرُكم فتأتمِرون، حتّى دارت لنا بكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَب البلاد، وهَدَأَت دَعوَة الهَرج، وسَكَنَت فَورَة الشِرك، وطفأت جمرة الكُفر، وقَرّ نقار الحقّ، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، فإن حُرتُم بعد القَصد، ونَكَصتُم بعد الإقدام، ﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوماً نَكَثُوا أَيمانَهُم ـ إلى قوله ـ مُؤْمِنِينَ﴾[2].

ألا والله لَقَد أَخلَدتُم إلَى الخَفض، وكلفتم بالدَعَة، فمججتُمُ بالّذي وعيتم، فـ ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ..﴾[3].

ألا وقد قُلتُ الّذي قلتُ عن عرفةٍ منّي بالخذلة الّتي خامَرَتكُم، ولكنّها فيضَة للنَفس وهَيضة للعَظم، وكظة الصدر، ونَفْثَة الغَيظِ، وخَور القنا، ومَعذِرة الحُجّة، فدونكموها فاحتقبوها دَبِرَة الظَهر، نقبةَ الخفّ، باقية العار، موسومة الشَنار، موصولةً بـ ﴿نارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[4]، والحاكم

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.
(٢) التوبة (٩): ١٢ ـ ١٣.
(٣) إبراهيم (١٤): ٨.
(٤) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

الواحد الأحَد».

ولمّا انصرفت من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقالت له:

«يابن أبي طالب، اشتملت شملة الجنين، وقعدت حُجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخاتك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة ابنَيّ، والله لقد أجهَدَ في ظلامتي، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني القيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت والله كاظمة، وعدت راغمة، ولا خيار لي، يا ليتني متّ قبل ذلّتي، وتوفّيت دون منيّتي، عذيري والله فيكَ حامياً، ومنك داعِياً، ويلاه في كلّ شارق، ويلاه مات العمد ووهن العضد، شكواي إلى ربّي، و عَدواي إلى أبي، اللهمّ أنت أشدّ قوّة».

فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام: «لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من وَجدِك، يا بنت الصفوة، وبقيّة النبوّة، فوالله ما ونيت في ديني، ولاأخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، ما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي».

فقالت: «حسبي الله ونعم الوكيل».

ولها ترثي أباها:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ حاضِرَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... فاختَلّ قومك فاشهَدهُم فَقَد نكبُوا
أبدَت رجالٌ لنا فحوى صدورهم ... لمّا فُقِدتَ وَكُلُّ الإرثِ قد غصبُوا
تَهَضَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا ... دَهرٌ فقد أدركوا فينا الّذي طَلَبوا
وكُلُّ قَومٍ لَهُم قُربَى وَمَنزِلَةٌ ... عِندَ الإلٰهِ وَلِلأدنين مُقتَرِب
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا ... جَهراً وقَد أدركُونا بالّذي طلبوا
سيعلم المتولّي ظلم خاصّتنا ... يوم القيامة أنّى كَيفَ يَنقَلِب(١)

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٢: ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧ فصل في ظلامة أهل البيت عليهم السلام.

كمال الدين ميثم بن على بن ميثم (م ٦٧٩ هـ ق): واعلم أنّ فدك كانت خاصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه لما فرغ من أمر خيبر قذف الله في قلوب أهل فدك الرعب، فبعثوا إليه يصالحونه على النصف فقبل ذلك منهم، فكانت له خاصة، إذ لم يوجب عليها بخيل ولا ركاب، وروي أنّه صالحهم على كلّها، ثمّ المشهور عند الشيعة والمتفق عليه عندهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها فاطمة عليها السلام، ورووا ذلك من طرق مختلفة؛ منها ما عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا أنزلت ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدك، فلمّا تولّى أبو بكر الخلافة عزم على أخذها منها، فأرسلت إليه تطالبه بميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتقول إنّه أعطاني فدك في حياته واستشهدت على ذلك عليّاً وأُم أيمن، فشهدوا لها بها، فأجابها عن الميراث بخبر رواه هو: «نحن معاشر الأنبياء لانورّث فما تركناه صدقة»، وعن دعوى فدك أنّها لم تكن للنبيّ صلى الله عليه وآله وإنّما كانت للمسلمين في يده يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله، وأنا أليه كما كان يليه، فلمّا بلغها ذلك لاثت خمارها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها حتّى دخلت عليه ومعه جلّ المهاجرين والأنصار، فضربت بينها وبينهم قطيفة، ثمّ أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكتوا من فورتهم، وقالت: «**أبتدء بحمد مَن هو أولى بالحمد والطَّول والمَجد، الحمد لله على ما أَنعَمَ وله الشّكر بما أَلهَمَ**»، ثمّ خطبت خطبة طويلة قالت في آخرها:

فَـ﴿اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقاتِه﴾[1] وأطيعوه فيما أمرَكُم به ،فـ﴿إنّما يَخشى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾[2] وأحمدوا الله الّذي بعظمته ونوره يبتغي مَن في السماوات ومَن في الأرض إليه الوسيلة، ونحن وسيلته في خلقه، ونحن خاصّته ومحلّ قُدسه، ونحن حجّته في غيبه، ونحن ورثة أنبيائه».

☜ وأورد الأبيات هنا مستقلة، وقد وردت في كثير من المصادر ذيل الخطبة.

(١) آل عمران (٣): ١٠٢.

(٢) فاطر (٣٥): ٢٨.

ثمّ قالت: «أنا فاطمة بنت محمّد، أقول عَوداً على بدء، ما أقول ذلك شَرَفاً ولا شَطَطاً[١]، فَاسمَعُوا بأسماعٍ واعيةٍ». ثمّ قالت: «﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أنـفُسِكُم عَزِيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢] فإن تَعزُوه تَجِدُوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم».

ثمّ قالت: «ثمّ أنتم تزعمون أن لا إرثَ لأبي؟! ﴿أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَـنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَومٍ يُوقِنُونَ﴾[٣].

إيهاً معشر المسلمة[٤]، أفي كتاب الله أن ترث يابن أبي قحافة أباك ولا أرِثُ أبي؟! «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيئاً فَرِيّاً»[٥]، فدونَكَها مَخطُومَةً مَرحولَةً، تَلقاكَ يَومَ حَشرِك، فنعم الحَكَم الله والزعيمُ محمّدٌ والمَوعِدُ القِيامةُ وعِندَ الساعة ما تُوعَدونَ و﴿لِكُلِّ نَبَأٍ مُسَتَقَرٌّ وَسَوفَ تَعْلَمُونَ﴾[٦] ﴿مَنْ يَأتِيهِ عَذابٌ يُخزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[٧]».

قال: ثمّ التفتت إلى قبر أبيها فتمثّلت بقول هند ابنة أُثاثة[٨]:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ	لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
أبدَت رجالٌ لنا نجوى صدورهم	لمّا قضيتَ وحالت دونك التربُ
تَهَجَّمَتنا رجال واستَخَفَّ بنا	إذ غبتَ عنّا فنحن اليوم مُغتصَب

قال: فلم يرَ النّاس أكثر باكياً وباكية منهم يومئذ، ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار

(١) كذا في الأصل، وفي كثير من المصادر: «شرفاً».

(٢) التوبة (٩): ١٢٨.

(٣) المائدة (٥): ٥٠. وقراءة «تبغون» موافق لقراءة ابن عامر على ما في الكشف عن وجوه القراءات: ج ١ ص ٤١١، وفي سائر القراءات: «يبغون».

(٤) هذا هو الظاهر، وفي الأصل: «معشر الملّة».

(٥) اقتباس من الآية ٢٨ من سورة مريم.

(٦) الأنعام (٦): ٦٧.

(٧) هود (١١): ٣٩؛ الزمر (٣٩): ٤٠. وفي الأصل: «من يأتيه عذاب مقيم».

(٨) هذا هو الظاهر، وصحّفت في الأصل بابنة أمامة!

وقالت: «يا معشر الأنصار، وأعضاد المِلّة، وحَضَنَةَ الإسلام، ما هذه الفَترَةُ عن نصرتي، والونية عن معونتي، والغميرة في حقّي، والسِّنةُ عن ظُلامَتي؟ أما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء يُحفَظ في ولده، سُرعانَ ما أحدثتُم وعَجلانَ ما آتيتم، ألأن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أمتّم دينه؟! ها إنّ موته لعَمري خَطْبٌ جَليلٌ استوسَعَ وَهيُه، وَاستَنهَرَ فَتقُه، وفُقِد راتِقُه، وأظلَمتِ الأرضُ له، وَخَشَعتِ الجبالُ، وأَكدَتِ الآمالُ، أُضيعَ بَعدَه الحريمُ، و هُتِكَتِ الحُرمة، وأُزيلت المصونة، وتلك نازلة أعلنَ بها كتاب الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَد خَلَت مِنْ قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلىٰ أَعقابِكُمْ وَمَن يَنقَلِب عَلىٰ عَقِبَيهِ فَلَن يَضُرّ اللهَ شَيئاً وَسَيَجزِى اللهُ الشّاكِرِينَ﴾[1].

أَيهاً بني قَيلَةَ! أأُهضَمُ تُراثَ أبِي وأنتُم بمرأى وبمسمَع؟ تَبلُغُكُم الدعوة، وتَشملكُم الصوت، وفيكم العُدَّة والعَدَد، ولكم الدارُ والجُنَن، وأنتم نجبَة الله الّتي انتُجِبَت، وخِيرة الله الّتي اختار، فبادَيتم العَرَب، وناطحتم الأُمَم، وكافَحتُم البُهَمَ، حتّى دارت بكم رَحَى الإسلام، ودَرَّ حَلَبه، وخَبَت نِيران الحَرب، وسَكَنَت فَورَة الشِّرك، و هَدَأَت دَعوَة الهَرج، واستَوسَقَ نِظامُ الدين، أفَتَأَخَّرتُم بعد الإقدام، وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم ﴿نَكَثُوا أَيمانَهُم مِن بَعدِ عَهدِهِم وَطَعَنُوا فِي دِينِكُم فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[2]، ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض وركنتم إلى الدعَة وجَحَدتُمُ الدين، ووسّعتم الّذي سُوّغتم،

---

(١) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٢) التوبة (٩): ١٢.

كلمة أنّى ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف. وجُرتم: إمّا بالجيم ـ من الجور ـ وهو المَيل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لما ذا تركتم سبيل الحقّ بعد ما تبيّن لكم؟ أو بالهاء المهملة المضمومة من الحَور بمعنى الرجوع، أو النقصان، يقال: «نعوذ بالله من الحَور بعد الكور، أي من النقصان بعدالزيادة، وإمّا بكسرها من الحَيرَة. والنكوص: الرجوع إلى خلف. والأيمان: جمع اليَمين وهو القسم. (البحار).

و ﴿إِنْ تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن فِي الأَرْضِ جَميعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[1].

ألا وقد قُلتُ ما قلتُ على معرفة مِنّي بالخَذلَة الّتي خامَرَتكُم وخَوَرَ القَنا وضَعف اليَقين، فدونكموها فاحتَقِبوها مُدبِرة الظَهر، ناقِبَةَ الخُفّ، باقِية العار، موسومَةً الشَنار، موصولةً بـ﴿نَارُ اللهِ المُوقَدَة * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ﴾[2]، فبعين الله ما تعملون، ﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3].

ثمّ رجعت إلى بيتها و أقسمت أن لا تكلّم أبابكر ولتدعونّ الله عليه، ولم تزل كذلك حتّى حضرتها الوفاة، فأوصت أن لا يصلّي عليها....

وكتب ابن ميثم رحمه الله في هامش الكتاب:

وجدت هذه الخطبة عنها عليها السلام في المجلّد الخامس من كتاب «المنظوم والمنثور في كلام نسوان العرب من الخطب والشعر» وكان مؤلّفه عن متقدّمي علماء العامّة، والكتاب عن خزانة المتوكّل العبّاسي[4].

محمد بن أحمد الباعوني الدمشقي (م ٨٧١ هـ ق): ولمّا توفّى الله نبيّه ونقله إلى المقرّ الأعلى وبلغها أنّ أبابكر منعها [فدكاً] فأرخت خمارها على رأسها واشتملت جلبابها وأقبلت في طائفة من حفدتها ونساء قومها من نساء [بني] عبدالمطلب يطأن ذيولها حتّى دخلت على أبي‌بكر وعنده حشد من المهاجرين والأنصار؛ فنيطت دونها ملأة، ثمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، حتّى ارتجّ المجلس وعلت الأصوات، ثمّ إنّها أمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت الأصوات وسكنت فورتهم، افتتحت كلامها بحمد الله والثناء عليه، والصلاة على رسوله ، ثمّ قالت:

(١) إبراهيم (١٤): ٨.

(٢) الهُمَزَة (١٠٤): ٦ ـ ٧.

(٣) الشعراء (٢٦): ٢٢٧.

(٤) شرح نهج البلاغه: ج ٥، ص ١٠٥.

«﴿لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1] فإن تَعرفونَه تَجِدُونَه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبَلَّغ الرسالة صادِعاً بالنِذارَة والموعظة الحسنة. فَهشّم الأصنامَ وفَلَّقَ الهام، حتّى انهزم الجمع وَوَلَّوا الأدبارَ. حتّى نَطَق زعيم الدّين، وخَرِسَت شَقاشِقُ الشياطِين، وتَمَّت كلمة الإخلاص، وكنتُم على شَفا حُفرةٍ من النّار فأنقذكم، نُهزَةَ الطامِع ومُذقَة الشّارِب وقَبسَةَ العَجْلان، ومَوطِئَ الأقدام، تَشرَبون الطَرْق، وتَقتاتُونَ القد، أذِلَّة خاسئين، يَتَخَطَّفَكُم النّاسُ مِن حولكُم حتّى أنقَذَكُم اللهُ برَسُولِهِ بَعد اللَتيّا واللَّتي [و] بعدَ أن مُنِي ببُهَم الرجال وذُؤبانِ العَرَب وَمَرَدَة أَهلِ الكِتابِ، كلّما أوقَدوا ناراً للحَربِ أطفَأَها اللهُ، أو نَجَمُ قَرن للشيطان، وفَغَرَت فاغِرة المشركين تَقذف أخاه في لَهَواتِها، فلايَنكَفِيءُ حتّى يَطَأَ صِماخَها بأخمَصِهِ، وتُطفِئَ نارَها وعاديها بسَيفِهِ مكدوداً في ذاتِ الله، وأنتُم في رُفاهيّة فاكِهُونَ آمِنون وادِعُونَ. حتّى إذا اختارُ الله لنبيّه دارَ أنبيائه وألحقَه بالرَفيقِ الأعلى، فَظَهَرَت حَسيكَة النِفاق، ونَطَقَ كاظِمُ الغاوين ونَبَغَ خامِلُ الآفلين، وهَدَرَ فَنِيقُ المُبطِلين»[2].

وأمّا الذين لم‌ينقلوا الخطبة بتمامها ولم‌يذكروا إلاّ فقرة منها في كتبهم، فأذكرهم هنا وأجعل نقلهم من المراسيل:

خليل بن أحمد (م ١٧٥ هـ ق) في كتاب العين ، قال:
في الحديث: جاءت فاطمة إلى أبي‌بكر في لميمة من حفدها ونساء قومها[3].

عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري (م ٢٧٦ هـ ق) في كتابه غريب الحديث، فإنّه

---

(١) التوبة (٩): ١٢٨.
(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي‌طالب: ج ١ ص ١٥٥.
(٣) ترتيب كتاب العين: ج ٣، ص ١٦٥٣ (لم).

أشار إلى الخطبة، وإن سعى في رد انتسابها إلى سيّدة النساء ﷺ، لكن مجرّد نقله حاك عن شهرة الخطبة في عصره بحيث لايمكنه إنكارها وكتمانها، قال:
ومنه قيل في الحديث الموضوع على فاطمة ـ رحمها الله ـ أنّها خرجت في لمة من نساء تتوطأ ذيولها حتّى دخلت على أبي بكر فكلمته بذلك الكلام.
وساق الكلام إلى أن قال:
وحدّثنا أحمد بن نصر النيسابوري بإسناد ذكره؛ أنّ فاطمة ﷺ قالت بعد موت أبيها:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها ... فَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[1]

يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٩٨ هـ ق): ولقد كان في كلام فاطمة عليها السلام لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى: أ [في كتاب الله أن] ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً[2].

أبوبكر محمّد بن حسن بن دريد (م ٣٢١ هـ ق): وفي كلام فاطمة صلوات الله عليها: «وبُحتُم بكلمة الإخلاص مع النفر البيض الخماص»[3].

عبد الرحمان بن عيسى بن حمّاد الهمَداني (م ٣٢٠ هـ ق): قالت فاطمة للأنصار: «أنتم حَضَنة الإسلام وأعضاد الملّة»[4].

(١) غريب الحديث: ج ١، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧.
(٢) تثبيت الإمامة: ص ٣٠.
(٣) جمهرة اللغة: ج ١، ص ٦٠٤ (خ ل ص).
(٤) الألفاظ الكتابية: ص ٧٤، باب في ذكر الأولياء وأنصار الدين.

علي بن حسين مسعودي (م ٣٤٦ هـ ق): وقد أعرضنا عن ذكر كثير من الأخبار في هذا الكتاب طلباً للاختصار والإيجاز، منها... وما كان من قصّة فدك، ومن قال بإمامة المفضول وغيره، وما كان من فاطمة وكلامها متمثّلة حين عدلت إلى قبر أبيها من قول صفيّة بنت عبدالمطلب:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَينمةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ

إلى آخر الشعر، إلى غير ذلك ممّا تركنا ذكره من الأخبار في هذا الكتاب، إذ كنّا قد أتينا على جميع ذلك في كتاب أخبار الزمان و الكتاب الأوسط، فأغنى ذلك عن ذكره هاهنا، والله أعلم.[1]

أبوالفرج الاصفهاني (م ٣٥٦ هـ ق) ـ عند ذكر عون بن عبدالله بن جعفر ـ، قال: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي‌طالب...، والعقيلة هي الّتي روى ابن عبّاس عنها كلام فاطمة في فدك، فقال: حدّثتني عقيلتنا زينب بنت علي[2].

محمّد بن أحمد الأزهري (م ٣٧٠ هـ ق): روي عن فاطمة البتول أنّها خرجت في لُمّة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.[3]

أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (م ٣٨٢ هـ ق): وفي كلام لفاطمة رضي الله عنها: «ونطق زعيم الدين وخرس شقاشق الشيطان».[4]

أبوعبيد أحمد بن محمّد الهروي صاحب الأزهري (م ٤٠١ هـ ق): وفي حديث فاطمة البتول عليها السلام أنّها خرجت في لمّة من نسائها.[5]

---

(١) مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٠٤.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٦٠.

(٣) تهذيب اللغة: ج ١٥، ص ٤٠١، «لمى».

(٤) تصحيفات المحدّثين: ص ٩٩.

(٥) الغريبين في القرآن والحديث: ج ٥، ص ١٧٠٧ «لمه».

محمود بن عمر الزمخشرى (م ٥٣٨ هـ ق) :في حديث فاطمة رضي الله عنها أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر.[١]

السيّد مرتضى الرازي (القرن السادس) : جملهٔ أصحاب تواريخ وأهل سير وأرباب أحاديث متّفقند كه فاطمه با أبوبكر مناظره كرد وحجج وبراهين كه وى اثبات كرد بر ابوبكر در تواريخ مسطور است در قصهٔ دراز تا آنجا كه مى‌گويد: «**أفي كتاب الله يابن أبي قُحافة أم في سنّة رسول الله أن تُورَثَ أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّاً**».[٢]

أبوالفرج عبدالرحمان ابن الجوزي (م ٥٩٧ هـ ق) : وفي الحديث أنّ فاطمة خرجت في لمة من نسائها إلى أبي‌بكر فعاتبته.[٣]

مبارك بن محمّد الجزري ابن الأثير: (م ٦٠٦ هـ ق) : في حديث فاطمة: أنّها خرجت في لمّة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته[٤].

جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور (م ٧١١ هـ ق)، فإنّه أشار إلى الخطبة الشريفة في موضعين من كتابه لسان العرب:

أ: وفي حديث فاطمة ـ رضوان الله عليها ـ أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته[٥].

ب: وروي عن فاطمة البتول ـ عليها السلام والرحمة ـ أنّها خرجت في لمّة من

---

(١) الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٣٣١ «لمة».

(٢) تبصرة العوام: ص ٢٢٢.

(٣) غريب الحديث: ج ٢، ص ٣٣٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث: ج ٤، ص ٢٧٣ «لمم».

(٥) لسان العرب: ج ١٢، ص ٥٤٨ «لمم».

نسائها تتوطّأ ذيلها حتّى دخلت على أبي بكر الصدّيق (رض) فعاتبته[١].

وأمّا الذين اكتفوا بنقل الأبيات التي أنشدتها عليها السلام على قبر أبيها صلى الله عليه وآله وسلم ولم يذكروا من نفس الخطبة شيئاً:

أبوبكر محمّد بن داوود الاصفهاني (م ٢٩٦ أو ٢٩٧ هـ ق): أنشدني بعض أهل الأدب لفاطمة بنت رسول الله:

قد كنت ذات حمية ما عشت لي — أمشي البراح وأنت كنت جناحي
فاليوم أخضع للذليل وأتّقي — منه وأدفع ظالمي بالراح

وأنشدني أيضاً لها ـ صلوات الله عليها وعلى أبيها وعلى بعلها وبنيها ـ:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة — لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها — فَاختَل لقومك فاشهدهم ولاتغِب
أبدى رجال لنا فحوى صدورهم — لمّا حجبت وحالت دونك الكتب
تَجَهَّمَتْنا رجال فاستخفّ بنا — مذ غِبت عنّا وكلّ الخير قد غصبوا
سيعلم المتولّي ظلم جانبنا — يوم القيامة أنّى كيف أنقلب[٢]

عليّ بن إبراهيم قمي (من أعلام القرن الثالث والرابع):

حدثني أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام، بعد ذكر احتجاجها على أبي‌بكر في غصب فدك قال: ودخلت فاطمة إلى المسجد وطافت بقبر أبيها عليه وآله السلام وهي تبكي وتقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها — واختلّ قومك فاشهدهم ولاتغب

---

(١) لسان العرب: ج ١٥، ص ٢٥٧ «لما».

(٢) الزهرة: ج ٢، ص ٨٣٨.

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فغاب عنّا وكلّ الخير محتجب

وكنت بدراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب

فقمصتنا رجال واستخفّ بنا ... إذ غبت عنّا فنحن اليوم نغتصب

فكلّ أهل له قرب ومنزلة ... عند الإله على الأدنين يقترب

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب

فقد رزينا بما لم يرزأه أحد ... من البريّة لا عجم ولاعرب

وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب

فأنت خير عباد الله كلّهم ... وأصدق النّاس حين الصدق والكذب

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... منّا العيون بهمال لها سكب

سيعلم المتولّي ظلم خامتنا ... يوم القيامة أنّى كيف ينقلب[1]

---

(١) تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٧ ـ ١٥٨، ذيل الآية ٣٠ من سورة الروم.

محمّد بن يعقوب الكليني (م ٣٢٨ يا ٣٢٩ هـ ق): حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن محمّد بن المفضّل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول:

جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبي صلى الله عليه وآله:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم يَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها وَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[1]

أحمد بن محمّد ابن عبد ربّه (م ٣٢٧ هـ ق) في العقد الفريد، فإنّه نقل بيتين من هذه الأبيات[2].

محمود بن عمر الزمخشري (م ٥٣٨ هـ ق): فاطمة عليها السلام قالت بعد موت أبيها صلى الله عليه وآله:

قَد كان بعدَك أنباءٌ وهَنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدَها لم تَكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقدَ الأرضِ وابِلَها فَاختَلَّ قَومُك فاشهدهم ولا تغب[3]

جمال الدين محمّد بن مكرم المعروف بابن منظور (م ٧١١ هـ ق) في لسان العرب في مادة «هنبث»:

وفي الحديث أنّ فاطمة قالت بعد موت سيّدنا رسول الله ...[4]

ثمّ ذكر البيتين المذكورتين آنفاً.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٣٧٦، ح ٥٦٤.
(٢) العقد الفريد: ج ٣، ص ٢٣٦.
(٣) الفائق في غريب الحديث: ج ٣، ص ٤١٠ «هنبث».
(٤) لسان العرب: ج ١٥، ص ١٤٤.

الخطبة الصغيرة

الخطبة الصغيرة

لمّا رجعت فاطمة عليها السلام من المسجد إلى منزلها فشكت وكان وفاتها في هذه المرضة، دخل إليها عدّة من النساء المهاجرات والأنصاريات وسألنها عن حالها، اغتنمت عليها السلام الفرصة وتكلّمت في جوابهنّ بما اشتهر بالخطبة الصغيرة. وجدير بالذكر أنّ اختلاف العبارات وتعدّدها صار سبباً لتكرار الخطبة بعد كلّ سند.

فأذكر أوّلاً اسم المؤلّفين الّذين رووا هذه الخطبة الشريفة في كتبهم حسب تاريخ وفاتهم، ثمّ أذكرها حسب ترتيب أسامي الرواة، ولايخفى أنّ بعضهم لم يذكروا الخطبة بتمامها بل اكتفوا ببعضها:

١ ـ أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (م ٢٨٠ هـ ق)

٢ ـ أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري (م ٣٢٣ هـ ق)

٣ ـ أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الحسني (م ٣٥٣ هـ ق)

٤ ـ أبو جعفر محمّد بن على بن حسين المعروف بالشيخ الصدوق (م ٣٨١ هـ ق)

٥ ـ أبوسعد منصور بن حسين الآبي (م ٤٢١ هـ ق)

٦ ـ الموفّق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني (م ٤٣٠ تقريباً)

٧ ـ أبوجعفر محمّد بن حسن الشيخ الطوسى (م ٤٦٠ هـ ق)

٨ ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبرى (من أعلام القرن الخامس)

٩ ـ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس)

١٠ ـ مجد الدين مبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦ هـ ق)

١١ ـ أبو عبدالله الحسين بن جبير (من أعلام القرن السابع)

١٢ ـ مؤلّف جامع الأخبار [١] (من أعلام القرن السابع)

١٣ ـ علي بن يونس العاملي (م ٨٧٧)

ولابدّ قبل التعرّض للخطبة من ذكر نكتة، وهي أنّ بعض الرواة لم يدركوا زمان صدور الخطبة فروايتهم منقطعة، لكن كثرة الروايات المتصلات، واعتبار كثير من الرواة وتوثيقهم، يوجب العلم بصحّة صدورها.

وامّا سند الروايات حسب اسم الرواة على ترتيب حروف المعجم:

١ ـ سويد بن غفلة

أبو منصور أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس): قال سويد بن غفلة: لمّا مرضت فاطمة ـ سلام الله عليها ـ المرضة الّتي توفّيت فيها اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدتِ الله وصلّت على أبيها صلى الله عليه وآله ثمّ قالت:

«أصبحتُ والله عائفةً لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ، لَفَظتهم بعد أن عَجمتهم، وشنِئتهم[٢] بعد أن سبرتهم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، واللعب بعد الجدّ، وصَدع القَناة[٣]، و خَتَلِ الآراء[٤] وَزَلَل الأهواء، وبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[٥]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وحمّلتهم

(١) اختلف في اسم المؤلّف، قال بعض: إنّه لأبي الحسن علي بن أبي سعد الخياط، وقال بعض: إنّه من تأليفات الحسن بن الفضل الطبرسي، وقال بعض: إنّه لمحمّد بن محمّد الشعيري، ونسبه بعض إلى مؤلّف آخر، ويظهر من بعض أسناده أنّ المؤلّف من أعلام القرن السابع، ولمزيد الاطلاع في ذلك راجع مقدّمة الكتاب.

(٢) في نسخة: «سئمتهم»، وفي أُخرى: «سنّيتهم».

(٣) الصدع: الشقّ في الشيء الصلب. والقناة: الرُمح.

(٤) ختل في رأيه: أخطأ.

(٥) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

أوقتها[١]، وشَنَنتُ عليهم غاراتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنّى زَحزَحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة والدلالة، ومَهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين؟! ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٢].

وما الّذي نَقَموا من أبي الحسن ﷺ؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وقلّة مبالاته لحَتفه وشدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله، وتالله لو مالوا عن المحجّة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجّة الواضحة، لردّهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه ولايَكِلّ سائره ولا يملّ راكبه، فَرُغماً لمعاطِس قَوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٣].

وَلَعَمر اللهِ لَقَد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دَماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فَهُنالِكَ يَخسَر المُبطِلون وَيَعرِف التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأَوَّلُونَ، فَطِيبُوا عَن أَنفُسِكُم نَفساً، فطامِنوا الفِتنَة جَأشاً، وَأَبشِروا بِسَيفٍ صارِمٍ، وَهَرْج شامِلٍ، يَدَعُ فَيئَكم زَهيداً، وَجَمعَكُم فيكُم حَصيداً، فيا حسرةً عَلَيكُم فَأَنّى بِكُم وَقَد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٤].[٥]

٢ ـ عبد الله بن عبّاس

أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار قال: حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبلي الخُزاعي قال: حدّثنا أحمد بن عليّ الخزّاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال: حدّثنا أبو سهل

---

(١) الأوق: الثقل.

(٢) الزمر (٣٩): ١٥.

( ) في نسخة: «حشاشه»، وفي أُخرى: «حساسه»، وفي نسختين: «حسامه».

(٣) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٤) هود (١١): ٢٨.

(٥) الاحتجاج: ج ١ ص ٢٨٦ ـ ٢٩٢ رقم ٥٠.

الرفاء قال: حدّثنا عبد الرزّاق.
قال الدعبلي : وحدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثلاثين ومئتين، قال : حدّثنا عبد الرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود:
عن ابن عبّاس قال : دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يعدنها في علّتها، فقلن لها: السلام عليكِ يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟

فقالت: «أصبحتُ والله عائفة لدنياكنّ، قالية(١)لرجالكنّ، لفظتهم(٢) بعد إذ عجمتهم(٣)، وسئمتهم(٤)بعد إذ سبرتهم(٥)، فقبحاً لأُفُون الرأي وخطل القول و خور القناة(٦)، و ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾(٧)، ولا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتها(٨)، و شننت(٩) عليهم عارها،

---

(١) قولها صلوات الله عليها: «عائفة»، فالعائفة: الكارهة. يقال: «عفت الشيء» إذا كرهته «أعافه». والقالية: المبغضة، يقال: «قليت فلاناً» إذا أبغضته، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَ ما قَلىٰ﴾.

(٢) قولها عليها السلام: «لفظتهم»: هو طرح الشيء من الفم كراهة له، تقول: «عَضَضت على الطعام ثمّ لفظته»: إذا رميتَ به من فمك.

(٣) في معاني الأخبار: «قبل أن عجمتهم». يقال: «عجمت الشيء»: إذا غضضت عليه، وعود معجوم: إذا غضّ.

(٤) في سائر المصادر: «شنأتهم».

(٥) سبرتهم: أي امتحنتهم، يقال: «سبرت الرجل»: اختبرته وخبّرته.

(٦) قولها عليها السلام: «فقبحاً لأُفُون الرأي وخطل القول وخور القناة»، قال ابن الأثير في مادة «أفن» من النهاية: في حديث عليّ: «إيّاك ومشاورة النساء، فإنّ رأيهنّ إلى أفن»، الأفن: النقص، ورجل أفن ومأفون: أي ناقص العقل. والخطل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب، و«خطل الرأي»: فساده واضطرابه. و«الخور» ـ بالفتح والتحريك ـ: الضعف. و «القناة»: الرمح.

(٧) المائدة (٥): ٨٠.

(٨) قال في البحار: قولها عليها السلام: «لقد قلدتهم ربقتها»، «الربقة» في الأصل عروة في حبل

فجدعاً[١٠] و رغماً للقوم الظالمين.

ويحهم، أنّى زحزحوها[١١] عن أبي الحسن! ما نقموا والله منه إلّا نكير سيفه[١٢]، و نكال وقعه[١٣]، وتنمّره في ذات الله[١٤]، وتالله لو تكافّوا عليه عن زمام نبذه[١٥] إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه[١٦]، ثمّ لسار بهم سيراً سجحاً[١٧]، فإنّه قواعد الرسالة، ورواسي النبوّة، ومهبط الروح الأمين، والبطين بأمر الدين في الدنيا و الآخرة ﴿أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[١٨].

تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت اثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

(٩)«شننت الماء وشنّنته» : إذا صببته.

(١٠)«جدعاً» : شتم، من جدع الأنف. وقال في البحار: الجدع: قطع الأنف أو الأذن أو الشفة.

(١١)قال في البحار: قولها عليها السلام : «ويحكم أنّى زحزحوها»، ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجّع والتعجّب، و«الزحزحة» : التنحية والتبعيد.

(١٢)قال في البحار: قولها عليها السلام : «وماتقموا من أبي الحسن»، يقال: «نقمت على الرجل» كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة: أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والإسم النكير، و ماهنا يحتمل المعنيين، والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لايسلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات.

(١٣)«النكال» : العقوبة الّتي تنكل النّاس. و«الوقعة» : صدمة الحرب.

(١٤)«تنمّر فلان» : تغيّر وتنكّر وأوعد، لأنّ النمر لاتلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان. قال في البحار: المراد بقولها: «في ذات الله»، أي في الله ولله، بناءً على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أي المضمرات الّتي في الصدور.

(١٥)قولها عليها السلام : «لو تكافّوا»، التكاف، تفاعل من الكفّ، وهو الدفع والصرف. و«الزمام» ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرة أو الخشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود «زماماً». و«نبذه» : طرحه.

(١٦)«اعتلقه» : أحبّه حبّاً شديداً، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به.

(١٧)سجحاً: سهلاً ليّناً، وفي نسخة: سجسجاً.

(١٨) الزمر (٣٩): ١٥.

والله لايُكتَلم خشاشه(١)، ولا يتعتع(٢) راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً(٣)، تطفح ضفته(٤)، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الرِيّ غير متحلّ بطائل إلّا بغَمْر الناهل(٥)و رَدْع سورة الساغب(٦)، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، و سيأخذهم الله بماكانوا يكسبون.

فهلمّ فاسمع، فما عشت أراك الدهر العجب(٧)، وإن تعجب بعد الحادث، فما بالهم بأيّ سندٍ استندوا، أم بأيّة عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾(٨) و ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾(٩).

استبدلوا الذنابى بالقوادم(١٠)، والحرون بالقاحم(١١)، والعجز بالكاهل(١٢)، فتعساً

---

(١)«الخشاش»: مايكون في أنف البعير من الخشب.

(٢)«لايتعتع»: لايكره ولا يقلق.

(٣)«المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. و«الرويّ»: سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع، ويقال: «شربت شرباً رويّاً»، قاله الجوهري.
وفي معاني الأخبار: «منهلاً نميراً»، يقال: «ماء نمير»: أي ناجع عذباً كان أو غيره. و «الفضفاض»: الكثير، وفي البحار: «الفضفاض»: الواسع، يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

(٤)«تطفح»: أي تمتلىء حتّى تفيض. و«الضفة» من البحر أو النهر أو الوادي ونحوه: شطّه وساحله.

(٥)«الغمر»: القدح الصغير. و«الناهل»: العطشان والريّان، والمراد هنا الأوّل.

(٦)قولها عليها السلام: «وردع سورة الساغب»: أي كان يأكل من ذلك قدر مايردع ثوران الجوع. و في نسخة: «شغب».

(٧)في الطبعة الحجريّة: «أراك الدهر العجب عجباً».

(٨) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٩) الكهف (١٨): ٥٠.

(١٠)«الذنابى»: مايلي الذنب من الجناح. و«القوادم»: ماتقدّم منه.

(١١)قولها عليها السلام: «والحرون بالقاحم»، قال في البحار: الحرون: فرس لاينقاد، وإذا اشتدّت به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير رويّة، استعير الأوّل للجبان و الجاهل، والثاني للشجاع والعالم بالأمور الّذي يأتي بها من غير احتياج إلى تروّ وتفكّر.

لقوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]، ﴿أَلاَ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٢]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٣].

لقحت فنظرة[٤] ريثما تنتج[٥]، ثمّ احتلبوا طلاع القعب[٦] دماً عبيطاً[٧] و ذعافاً ممضّاً[٨]، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ[٩] ما أسّس الأوّلون، ثمّ طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنتها، ثمّ اطمأنّوا للفتنة جأشاً[١٠]، و أبشروا بسيف صارم[١١]، وهرج[١٢] دائم شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً[١٣]، وجمعكم[١٤] حصيداً. فيا حسرة لهم وقد عميت عليهم الأنباء ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ

(١٢)«العجز» كالعضد مؤخّر الشيء، يؤنّث ويذكّر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. و«الكاهل»: الحارك، وهو مابين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات، وعُدّتهم للشدائد والملمّات.

(١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٢) البقرة (٢): ١٢.

(٣) يونس (١٠): ٣٥.

(٤)«لقحت» كعلمت: أي حملت. و«النظرة» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير.

(٥)قولها عليها السلام: «ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج.

(٦)احتلاب طلاع القعب: هو أن يمتلىء القعب ـ وهو قدح من خشب ـ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.

(٧)العبيط: الطريّ.

(٨)الذعاف ـ كغراب ـ: السمّ. و«أمضّه الجرح»: أوجعه.

(٩)غبّ كلّ شيء: عاقبته.

(١٠)«جأشاً»: أي مروّعة للقلب من شدّة الفزع. وقال في البحار: الجأش ـ مهموزاً ـ: النفس و القلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة.

(١١)السيف الصارم: القاطع.

(١٢)الهرج: الفتنة، والقتل. وفي رواية ابن أبي الحديد: «وقرح شامل».

(١٣)الزهيد: القليل.

(١٤)في معاني الأخبار: «زرعكم».

لَها كارِهُونَ﴾[١].[٢]

٣ ـ عطيّة العوفي

أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور (م ٢٨٠): حدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة الّتي توفّيت بها، دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ قالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ وخور القنا وخطل القول، وَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[٣]، ولا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشننت عليهم عارها، فجدعاً وعقراً[٤] وبُعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوّة ومهبط الروح الأمين الطبن بأُمور الدنيا والدين، ﴿أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٥].

وما الّذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا والله منه نكير سيفه وشدّة وطأته ونكال وقعته وتنمّره في ذات الله، وبالله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله لسار بهم سيراً سجحاً، لايُكلَم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً رويّاً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الرِيّ غير متحلّ منهم بطائل بعمله الباهر ورَدْعه سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمن فاسمعن، فما عشتنّ أراكنّ الدهر عجباً، إلى أيّ لجأٍ لجأُو وأسندوا،

---

(١) هود (١١): ٢٨.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس ١٣، الحديث ٥٥.

(٣) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

(٤) الجدع: قطع الأنف، والعقر: قطع قوائم البعير.

(٥) الزمر (٣٩): ١٥.

وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ و ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [١].

استبدلوا والله الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرَغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [٢]، ﴿أَلاٰ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لايَشْعُرُونَ﴾ [٣]، وَيحَهُم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰيَهَدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [٤].

أما لعَمر إلٰهكنّ لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً. هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون. ثمّ أطيبوا عن أنفسكم نفساً وطامنوا للفتنة جأشاً. و أبشروا بسيف صارم، وبقرج شامل [٥]، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً. فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم، ﴿أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كَارِهُونَ﴾ [٦].

ثمّ أمسكت عليها السلام. [٧]

٤ ـ علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدثني أبو المفضّل محمّد بن عبدالله، قال: حدّثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن المفضّل بن قيس الأشعري، قال: حدّثنا عليّ بن حسان، عن عمّه عبدالرحمان بن كثير، عن أبي‌عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال:

---

(١) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٢) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٣) البقرة (٢): ١٢.

(٤) يونس (١٠): ٣٥.

(٥) في الهامش: ويروى: «بهرج شامل».

(٦) هود (١١): ٢٨.

(٧) بلاغات النساء: ص ٣٢ ـ ٣٣.

لمّا رجعت فاطمة إلى منزلها فشكت وكان وفاتها في هذه المرضة، دخل إليها النساء المهاجرات والأنصاريات فقلن لها: كيف أصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، شَنَأْتُهُم بعد إذ عَرَفتُهُم، ولَفَظتُهُم بَعدَ أن سَبَرتُهُم، وَرَمَيتُهُم بَعدَ أن عَجَمتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ و خَطَلِ الرَّأي وعُثُور الجِدّ وخَوفِ الفِتَن[1]، ﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[2]، لاجَرَمَ لقد قَلّدتُهُم رِبقَتَها، وشَنَنتُ عَلَيهم عارَها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنَّى زَحزَحوها[3] عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومَهبِط الروح الأمين بالوَحي المُبين، والطَّبِين[4] بأمر الدنيا والدين، ﴿أَلاٰ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[5].

ما الّذي نَقَموا من أبي حسن؟! نَقَموا والله شدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرِ سَيفِهِ، وَتَبَحُّرِهِ في كِتابِ الله، وتَنَمُّرَه في ذات الله.

وأيم الله لو تكافُّوا عن زِمامٍ نَبَذَه إليه رسول الله لاعتلقه، ثُمّ لسارَ بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً رَويّاً صافياً فَضفاضاً، تَطفَح ضِفّتاه، ثُمَّ لأصدرهم بِطاناً قد تَخَيَّر لهم الرِيَّ غيرَ متحلٍّ منه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الماء، ورَدْعِه سَورةَ الساغب، ولانفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، ولكنّهم بغوا فسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا فاسمعنَ ومَن عاش أراه الدهرُ العجبَ، وإن تعجَبن فانظُرنَ إلى أيّ نحوٍ اتّجهوا، وعلى أيّ سَنَدٍ استَندوا، وبأيَّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ولِمَن اختاروا؟ ولمَن

---

(١) في نسخة: «القير»، وفي أُخرى: «الغبن».

(٢) المائدة (٥): ٨٠.

(٣) في بعض النسخ: «لئن زحزحوها».

(٤) الطبّين: العالمين. وفي بعض النسخ: «والظنين».

(٥) الزمر (٣٩): ١٥.

تَرَكُوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[١].

استبدلوا والله الذُنابى بالقَوادِم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٢]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٣]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤].

أما لعَمر الله لقد لَقِحَت فانظروها تُنتج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هنالك خَسِرَ المُبطِلون، وعَرَفَ التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا بَعدَ ذلك نفساً، واطمأنّوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْجٍ شامِلٍ، واستبدادٍ مِن الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم حَصيداً، فَيا خُسرى لكم، وكَيفَ بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٥]»[٦].

٥ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام

أبوالعباس أحمد بن إبراهيم الحسني (م ٣٥٣ هـ ق): عن الحسن بن محمّد بن مسلم الكوفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن محمّد بن نهار الكوفي، عن عبدالرحيم، عن محمّد بن علي الهاشمي قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

«لمّا حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت إليّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولا تؤذننّ

---

(١) الحجّ (٢٢): ١٣.
(٢) الكهف (١٨): ١٠٤.
(٣) البقرة (٢): ١٢.
(٤) يونس (١٠): ٣٥.
(٥) هود (١١): ٢٨.
(٦) دلائل الإمامة: ص ١٢٥ ـ ١٢٨ ح ٣٧.

رجلين ذكرتهما».
قال: «قلت: بل أنفذها.
قالت: أمّا الآن فلايشهدني أبو بكر ولا عمر، ولا يصلّيا علَيّ ...».
قال: «ولّما اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله عن علّتك؟
قالت: أصبحتُ والله عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، شنئتهم بعد أن سبرتهم، وَلَفَظتُهُم بَعدَ إذ عَجَمتُهُم، فَقُبحاً لفُلول الحدّ وَخَوَرِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي ﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[1].
وَيحَهم! أنّى لَقَد زَحزَحوها عَن رَواسِي الرسالة! وقواعد النبوّة، وَمَهبطِ الرُوح الأَمين، والطَيبين لأَهلِ الدُنيا والدين، ﴿أَلاٰ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[2].
وَما نَقَموا مِن أَبي حَسَن؟! نَقَموا والله نَكيرَ سَيفِهِ وَنَكالِ وَقعِهِ وَشِدّةَ وَطأَتِه، وتَنَمُّره في ذات الله، وَالله لَو تكافَؤُوا عَلى زِمام نَبَذَه إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ لَاعتَقَلَهُ، وَلَسارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً لاتُكلَم خَشاشَتُه، وَلاتَضَعُ راكِبُه، وَلأَورَدَهُم مَورِداً نَميراً تَميرُ ضِفّتاه، وَلأصدَرَهُم بِطاناً قد تَختَّر بهم[3] الرِيُّ غيرَ متحلٍّ مِنهُ بِطائلٍ إلّا بغُمَر الباهِلِ ورَدْعِه سؤر الساغب، ولفُتِحت عليهم بركاتٍ مِنَ السماء وَالأَرضِ، وَلكِن كَذَبُوا، وَسَيُعَذِّبُهُم اللهُ بِما كانُوا يَكسِبُونَ.
أَلا هلمنّ فَاسمَعنّ وَما عِشتُنّ أراكُنّ الدَهرُ عَجَباً.
إِلى أيّ رُكنٍ لَجَؤُوا؟ وَبِأَيّ عُروَةٍ تَمَسَّكُوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[4].
استبدلوا والله الذُنابىٰ بِالقَوادِمِ، والعَجُزَ بالكاهِلِ، فَبُعداً وسُحقاً لِقَومٍ ﴿يَحْسَبُونَ

(١) المائدة: (٥): ٨٠.

(٢) الزمر (٣٩): ١٥.
(٣) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «تخيّرهم».
(٤) الحجّ (٢٢): ١٣.

أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٢].[٣]

أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق (م ٣٨١) **بعد رواية الخطبة عن فاطمة بنت الحسين** عليها السلام: وحدّثنا بهذا الحديث أبوالحسن عليّ بن محمّد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني، قال: أخبرنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، قال: حدثني محمّد بن عليّ الهاشمي، قال: حدّثنا عيسى بن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال:

لمّا حضرت فاطمة عليها السلام **الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيّتي وعهدي؟ قال: قلت: بلى أنفذها. فأوصت إلَيّ وقالت: إذا أنا متّ فادفني ليلاً ولا تؤذننّ رجلين ذكرتهما.**

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علّتك؟ فقالت: **«أصبحت والله عائفة لدنياكم»**، وذكر الحديث نحوه.[٤]

٦ ـ فاطمة بنت الحسين

أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهري (م ٣٢٣ هـ ق) **في كتاب السقيفة والفدك**: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلبي، عن عبدالله

---

(١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٢) البقرة (٢): ١٢.

(٣) المصابيح: ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩، الرقم ١٢٧، وعنه المنصور بالله بدرالدين الحسن بن محمّد اليماني في أنوار اليقين: ص ٢٨ ـ ٢٩..

(٤) معاني الأخبار: ص ٣٥٤ ـ ٣٥٦، ح ١.

بن حمّاد بن سليمان[١]، عن أبيه، عن عبدالله بن حسن بن حسن، عن أمّه فاطمه بنت الحسين عليها السلام قالت:

لمّا اشتدّ بفاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وآله)[٢] الوجع وثقلت في علّتها[٣]، اجتمع عندها نساءُ المهاجرين والأنصار، فقلن لها: كيف أصبحت يا ابنة رسول الله ؟[٤] قالت:

«أصبحتُ والله عائفةً لدنياكم[٥]، قاليةً لرجالكم، لَفَظتهم بعد أن[٦] عَجمتهم، وشنِئتهم بعد أن سبرتهم[٧]. فقُبحاً لفُلول الحدّ وَخَوَرِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي وبِئْسَ

---

(١) في سائر المصادر: عبد الله بن محمّد بن سليمان.

(٢) من شرح النهج وحده.

(٣) المثبت من شرح نهج البلاغة، وفي كشف الغمّة: «واشتدّت علّتها».

(٤) المثبت من شرح نهج البلاغة، وفي كشف الغمّة: «يا ابنة رسول الله، كيف أصبحت عن ليلتك».

(٥)في غالب نسخ كشف الغمّة: «دنياكم».

(٦)في غالب نسخ كشف الغمة: «بعد إذ».

(٧)قولها عليها السلام: «عائفة»، أي كارهة. يقال: عاف الرجل والطعام يَعافُه عِيافاً: إذا كرهه. والقالية: المبغضة، قال تعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما قَلىٰ﴾.

لفظت الشيء في فمي: أي رميته وطرحته. والعجْم: العَضّ، تقول: عجمتُ العود أعجُمُه بالضمّ: إذا عضضته. وشنئه كمنعه: أبغضه. وسبرتم: أي اختبرتم.

فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم، وعلى رواية الصدوق المعنى: أنّي كنت عالمة بقُبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثمّ لمّا اختبرتهم شنئتهُم وأبغضتهم، أي تأكّد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأوّل إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خُبث سرائرهم الباطنة.(بحار الأنوار: ٤٣: ١٦٣).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: قاليةً: أي مبغضة، والقلى: البغض. وعجمتم: أي اختبرتم، وعجمتك البلايا: أي خبرتك، وعجمت العود: إذا عضضتَ لتنظر أصلِب هو أم رَخوٌ. وسبرتهم: أي عرفت مقدارهم. والمِسبار والسِبار: ما يُسبَر به الشيء، وكلّ شيء رُزتَه فقد سَبَرتَه واستَبَرتَه.

ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[١]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وسَنَنتُ عليهم عارَها[٢]، فجَدعاً وعَقراً وسُحقاً[٣] للقوم الظالمين.

---

(١) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

قولها عليها السلام: «فقبحاً لفلول الحدّ» إلى قولها: «خالدون»، الفُلول بالضمّ جمع فَلّ بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حدّ السيف، وحكى الخليل في العين أنّه يكون مصدراً ولعلّه أنسب بالمقام، وحدّ الشيء: شباته، وحدّ الرجل: بأسه، والخَوَر ـ بالفتح والتحرك ـ: الضعف. والقناة: الرمح. والخَطَل ـ بالتحريك ـ: المنطق الفاسد المضطرب، خَطَل الرأي: فساده واضطرابه. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: خَوَر القَناة: ضعفها وانكسارها. وخار الرجل: ضعُف وانكسر. وفُلول السيف: كُسور في حدّه، واحدها: فَلّ ـ بالفتح ـ. والخَطَل: المنطق الفاسد الفاحش.

(٢) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «قد قلّدتهم ربقتها وشنّت عليهم غارتها».

قولها عليها السلام: «لاجرم لقد قلدتهم ربقتها»: لاجرم كلمة تورد لتحقيق الشيء، و«الربقة» في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الّذي تكون فيه الربقة: «رَبق»، وتجمع على رِبَق ورِباق وأرباق. والضمير في «ربقتها» راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت اثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

والسَنّ ـ بالمهملة ـ: الصبّ المتّصل. والشنّ: رشّ الماء رشّاً متفرّقاً ومنه قولهم: «شنّت عليهم الغارة إذا فرّقت عليهم من كلّ وجه. (البحار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «لاجرم» قال الفرّاء: [هي كلمة] كانت في الأصل بمنزلة لابدّ [ولا محالة] فتحوّلت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقّاً، ولذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بالقسم مثل: «لاجرم لآتينّك»، قاله الجوهري. قلّدتهم ربقتها: أي جعلت الربقة قلادة لهم، والمعنى أنّهم احتقبوا آثامها ونأوا بأوزارها. والربق ـ بالكسر ـ: حَبل فيه عدّة عُرىً تُشدّ به، والواحد من العُرى. «رِبقَةٌ» وفي الحديث: «فقد خَلَعَ رِبقَةَ الاسلام من عُنُقه»، ورَبَقتُ الجدي وأربَقتُه: جعلت رأسه في الرِبقَة. وارتَبَق الظبي في الحِبالة: أي علِق. ومعنى «وسننت عليهم عارها»: أي صببت. وسننتُ التراب والدرع: صببته. وسننتُ الماء على وَجهي: أرسلته من غير تفريق، فإذا فرّقته في الصَبّ قلته: شننتُه بالسين المعجمة.

(٣) قولها عليها السلام: «فجدعاً وعَقراً»: الجدع: قطع الأنف أو الأُذُن أو الشفة، وهو بالأنف أخص،

وَيحهم! أين زَحزَحوها عن رواسي الرسالة! وقواعد النبوّة[١]، ومهبط الروح الأمين، والضَنينين[٢] بأمر الدنيا والدين[٣]. ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٤].

وما الّذي نَقَموا من أبي الحسن؟! نَقَموا والله نَكيرَ سيفه وشدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعته، وتَنَمُّرَه في ذات الله عزّ وجلّ[٥]. وتالله لو تكافُّوا عن زِمامٍ[٦] نَبَذه

ويكون بمعنى الحبس. والعَقر ـ بالفتح ـ: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: «عقراً له وحلقاً»: أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها، والسُحق ـ بالضمّ ـ: البُعد. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «جَدعاً وعَقراً وسُحقاً»، دَعَت فاطمة عليها السلام عليهم بالجَدع والعَقر والسُحق، والجَدع: قطع الأنف والأُذُن واليد والشَفَة، والجَدع أيضاً: السِجن، وجَدَعتُه: سَجَنتُه، [وبالذال المعجمة].

والعَقْر: قطع القوائم. وعَقَرت البعير: ضربت بالسيف قوائمَه. وعَقَرتُ النخل: قطعتُ رأسها. والعَقيرَةُ: الساق المقطوعة. والسُحق: البُعد، وهو بضمّ السين. والسَحق أيضاً: البِلى.

(١) ويح كلمة تستعمل في الترحم و التوجّع والتعجّب. و«الزحزحة»: التنحية والتبعيد. والرواسي من الجبال: الثوابت والرواسخ. وقواعد البيت: أساسه. (بحار الأنوار).

(٢) كتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: الضَنين: المختص، وفي الحديث: «إنّ لله تعالى ضِنّاً من خَلقه» أي خصائص «يحييهم في عافية ويميتهم في عافية». وفلانٌ ضِنّي من بين إخواني: اختصّ به.

(٣) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «والطبّيين بأمر الدنيا والدين». كذا فيه، والصواب: «الطبين» كما في سائر المصادر.

(٤) الزمر (٣٩): ١٥.

(٥) قال العلاّمة المجلسي: قولها عليها السلام: «وما نقموا من أبي الحسن» إلى قولها عليها السلام: «في ذات الله»، يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه. والتنكير: الإنكار. والتنكُّر: التغيّر عن حال يسرّك إلى حال تكرهها، والاسم النكير. وما هنا يحتمل المعنيين والأوّل أظهر، أي إنكار سيفه، فإنّه عليه السلام كان لا يسُلّ سيفه إلّا لتغيير المنكرات. والوطئة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ:

(إليه)(٧) رسول الله ﷺ لاعتلقه(٨) ولسار بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه(٩)

الدوس بالقدم، ويطلق على الغزو والقتل لأنّ من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته. والنكال: العقوبة الّتي تنكل النّاس. والوقعة: صدمة الحرب. وتنمّر فلان: أي تغيّر وتنكّر وأوعد لأنّ النمِر لا تلقاه أبداً إلّا متنكّراً غضبان.

قولها ﷺ: «في ذات الله»، قال الطيبي: ذات الشيء نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذات هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلِحوا نفس كلّ شيء بينكم، أو أصلحوا حال كلّ نفس بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى «اللهمّ اصلح ذات البين»: أي أصلِح الحال الّتي بها يجتمع المسلمون. انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: «في ذات الله»: أي في الله ولله بناء على أنّ المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال الّتي تتعلّق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: ﴿إنّه عليم بذات الصدور﴾ أي المضمرات الّتي في الصدور. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: نقمت على الرجل: إذا عتبت عليه، ونقمتُ أمر كذا: أي كرهته، قاله الجوهري. الوَطأة: موضع القدم، وهي أيضاً كالضَغطة، والمراد هنا شدّة قتاله للمشركين وعظيم بأسه. وتنمّره: أي تنكّره للمشركين وإبعاده لهم. والنكال: العقوبة.

وكلمتي «عزّ وجلّ» غير موجودين في شرح نهج البلاغة.

(٦)في نسختين من كشف الغمّة: «ذِمام». وفي المعجم الوسيط: الذِمام: العهد.

(٧)من شرح النهج وحده.

(٨)في نسخة من كشف الغمّة: «لاعتقله».

قولها ﷺ: والله لو تكافّوا» إلى قولها: «لاعتلقه»: التكافّ: تفاعل من الكَفّ وهو الدفع والصرف. والزِمام ككتاب: الخيط الّذي يشدّ في البُرَة أو الخِشاش ثمّ يشدّ في طرفه المقود، وقد يسمّى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي الصحاح: «اعتلقه»: أي أحبّه، ولعلّه هنا بمعنى تعلّق به وإن لم أجد [ه] فيما عندي من كتب اللغة. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: تكافّوا: أي عدَلوا، من الكَفّ عن الشيء وهو العدول.

(٩)المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «لاتُكلم حشاشته».

ولايُتعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نميراً فَضفاضاً، تَطفَح ضِفّتاه[١]، ولأصدرهم بِطاناً قد تَختَّر بهم الرِيُّ غيرَ متحلٍّ منه بِطائلٍ[٢] إلّا بغُمَر الماء[٣] ورَدْعِه سَورةَ الساغب[٤]، ولفُتِحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاستَمع[٥]، ما عشت أراك الدهرُ العجبَ[٦]، وإن تعجب فقد أعجبك

☜ في نسخة الكركي من كشف الغمة وهامش سائر النسخ منه: يقال: مِشيةٌ سُجُحٌ: أي سهلة، [ويكلم: أي يجرح «ك»]. والخِشاش بالكسر: خشبة تدخل في أنف البعير، والبُرة من صُفر، والخزامة من شَعر، والواحدة: خشاشةٌ. انتهى. وزاد الكفعمي بعده: تريد أنّ عليّاً عليه السلام سير بهم إن ولّوه على الصراط المستقيم ويهديهم إلى جنّة النعيم.

(١) يُتعتَع: أي يغيّر ويُقَلقِل، والتَعتَعَة في الكلام: التردّد فيه من حَصَر [أو عِيّ]، وَوَقعوا في تَعاتِع: أي في أراجيف [وتخليط]، وتَعْتَعْتُه: عَتَلتُه وأقلَقتُهُ. (الكفعمي).

و«المنهل»: المورد وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمّى المنازل الّتي في المفاوز على طرق السُفّار: مناهل، لأنّ فيها ماء. وماء نمير: أي ناجع عذباً كان أو غير عذب. طفح الإناء طُفوحاً: إذا امتلأ حتّى يفيض. (الصحاح)

وفي نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: «الفضفاض»: الواسع، والضفّة ـ بالكسر ـ: جانب النهر، وضفّتاه: جانباه.

(٢) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «قد تحيّر بهم الرأي غير متحلّ بطائل».

في نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: «التختّر»: التفتّر والاسترخاء والكسل، يقال: شَرِب اللبن حتّى تختَّرَ. انتهى.

وقال المجلسي: وبطن كعلم: عظُم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: «تغدو خِماصاً وتروح بِـطاناً»، والمراد عظم بطنهم من الشرب. والريّ ـ بالكسر والفتح ـ: ضدّ العطش. (بحار الأنوار).

وقال الجوهري: قوله: «لم يحل منه بطائل»: أي لم يستفد منها كثيرة فائدة.

(٣) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «إلاّ بغمر الناهل».

(٤) في نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: الغُمَر: القدح الصغير، تريد عليها السلام أنّ عليّاً عليه السلام لو ولي الأمر لم يتَحَلَّ من ولايته إلّا بشرب الماء القليل وكسر سَورة الجوع. انتهى. وسَورة الشيء ـ بالفتح ـ: حدّته وشدّته. (بحار الأنوار).

(٥) في غالب نسخ كشف الغمّة: «فاسمع».

الحادث، إلى أيّ لجأٍ استندوا[٧]، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٨] و ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٩].

استبدلوا والله الذُنابىٰ بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل. فرُغماً لمعاطِس قوم[١٠] ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[١١]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[١٢]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١٣].

أما لعَمر إلٰهِك[١٤] لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتج[١٥]، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً

---

(٦) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح نهج البلاغة: «وماعشت أراك الدهر عجبه»

(٧) في بعض نسخ كشف الغمّة: «اسندوا».

(٨) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٩) الكهف (١٨): ٥٠. وفي شرح نهج البلاغة: «وليئس للظالمين بدلاً»، وعلى هذا اقتباس من الآية.

(١٠) «الذنابى» ـ بالضمّ ـ: ذنب الطائر ومنبت الذَنب... والذُنابى من الناس: السَفَلة والاتباع. والكاهل: الحارك وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمّات وعدّتهم في الشدائد والملمّات. و«رغماً» مثلّثة: مصدر، رغم أنفه: أي لصق بالرغام بالفتح، وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذلّ والعجز عن الانتصار والانقياد على كُره. و«المعاطس» جمع مَعطس ـ بالكسر والفتح ـ: وهو الأنف. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: الذُنابى: ذنَب الطائر. وقوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشرة في كلّ جَناح. والعَجُز: مؤخّر الشيء، يذكّر ويؤنّث، وهو للرجل والمرأة، وأمّا العجيز فهي للمرأة خاصّة. والكاهِل: الحارِك وهو ما بين الكتِفين، قاله الجوهري.

الرغْم ـ مثلّث الراء ـ: التراب، وكذا الرغام. والمَعاطس: الأنوف، وهي دعت عليهم بأنّ التراب في أنوفهم.

(١١) الكهف (١٨): ١٠٤.

(١٢) البقرة (٢): ١٢.

(١٣) يونس (١٠) ٣٥.

(١٤) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «أما لعمر الله».

(١٥) العمر ـ بالفتح والضمّ ـ: بمعنى العيش الطويل، ولايستعمل في القسم إلّا العَمر بالفتح،

عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً(١)، هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، فطامِنوا(٢) للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حَسرةً لكم(٣) وأنّى لكم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾(٤)،(٥) والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمّد(٦) خاتم النبيّين

ورفعُه بالابتداء: أي عَمر الله قسمي، ومعنى عَمر الله: بقاؤه ودوامه.

و«لقحت» كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم أو فعالهم أو الفتنة أو الأزمنة. و«النظرة» ـ بفتح النون وكسر الظاء ـ: التأخير، واسم ما يقوم مقام الإنظار، ونظرة إمّا مرفوع بالخبريّة والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فنظِرة إلى مَيسرة﴾ أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإمّا منصوب بالمصدريّة: أي انتظروا، أو انظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. و«ريثما تنتج»: أي قدر ما تنتج، يقال: «نُتِجت الناقة» على ما لم يسمّ فاعله تُنتَج نَتاجاً وقد نتجها أهلُها نَتجاً وأنتجت الفرسُ: إذا حان نَتاجها. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: «لعَمر إلهك» قسم ببقائه عزّ وجلّ، وقولهم: «لعمر الله» اللام لتوكيد الابتداء والخبر محذوف، أي لَعمر الله قَسَمي، فإن لم تأت نصَبتَه [نصبَ المصادر] فقلت: عَمْرَ اللهِ، أي أحلف ببقاء الله تعالى [ودوامه]. الرَيث: الإبطاء.

(١) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «ثمّ احتلبوها طِلاع العَقب دماً».

وفي نسخة الكركي من كشف الغمّة وهامش سائر النسخ منه: طِلاع الشيء: مِلؤه، ومنه الحديث: «أحبّ إلَيّ من طِلاع الأرض ذهباً» أي ملؤها. والقَعب: قَدَح من خشب مقعَّر «ك»). والعَبيط من الدم: الطريّ الخالص. والذُعاف: السمّ. ويقال: مَقِر الشيء ـ بالكسر ـ يَمقَرُ مَقَراً: صار مُرّاً فهو شيء مَقِرٌ، والمقِر: الصَبِر وربما سكّن، وأمقَرَ الشيء: صار مُرّاً، فهو مُمقِرٌ. انتهى. وفي بحار الأنوار: والقَعب: قدح من خَشَب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طِلاع القَعب: هو أن يمتلئ من اللبن حتّى يطلع عنه ويسيل.

(٢) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «عن أنفسكم نفساً، واطمأنّوا».

(٣) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «عليكم».

(٤) هود (١١): ٢٨.

(٥) قولها عليها السلام: «ويعرف التالون غِبّ» إلى آخر كلامها عليها السلام: غِبّ كلّ شيء: عاقبته. وطاب

ﷺ

وسيّد المرسلين».

هكذا رواه عنه ابن أبي الحديد، ثمّ قال: هذا الكلام وإن لم يكن فيه ذكر فدك والميراث، إلّا أنّه من تتمّة ذلك، وفيه إيضاح لما كان عندها وبيان لشدّة غيضها وغضبها[٧].

ورواه عنه أيضاً علي بن عيسى الإربلي في ترجمة فاطمة الزهراء عليها السلام من كشف الغمّة بحذف الإسناد.[٨]

علي بن عيسى الإربلي: وروي أنّه لمّا حضرت فاطمة صلى الله عليها الوفاةُ دعت عليّاً عليه السلام فقالت: «أمُنفذٌ أنت وصيّتي وعهدي، أو والله لأعهدنّ إلى

نفسه عن كذا: أي رضي ببذله. وفي كتاب ناظر عين الغريبين: طأمنته: سكّنته فاطمأنّ، ونفساً منصوب على التمييز، و«الجأش» مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنّة لنزول الفتنة. والسيف الصارم: القاطع. والهرج: الفتنة والاختلاط. والاستبداد بالشيء: التفرّد به. والضمير في يدع راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفّار من غير حرب. والزهيد: القليل. والحصيد: المحصود. وعميت عليكم ـ بالتخفيف ـ: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول: أي لبّست، وقرأ الآية بهما، والضمائر راجعة إلى الرحمة المعبّر عن النبوّة بها، وقيل إلى البيّنة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو الإمامة الحقّة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها. (بحار الأنوار).

وكتب الكفعمي في هامش نسخته من كشف الغمّة: غِبّ كلّ شيء عاقبته. والجَأش: جَأش القَلب وهو خوفه عند الفَزَع. والهَرَج مرّ تفسيره فيما تقدّم. والاستبداد:... بالشيء. والزهيد: الشيء القليل.

(٦) المثبت من كشف الغمّة، وفي شرح النهج: «وصلاته على محمّد».

(٧) شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ذيل الكتاب ٤٥.

وأوردها المحدّث البحراني في الدرر النجفيّة: ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ عن شرح نهج البلاغة، وشرح غريبها.

(٨) كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٢٨ ـ ٢٣٥، وتوضيح بعض الفقرات وتفسيره عن المحقّق الكركي والكفعمي أخذناه من تحقيقات صديقنا المحقّق البارع الشيخ علي الفاضلي ـ حفظه الله وأيّده ـ.

غيرك».

فقال: «بلى أُنفِذها».

فقالت: «إذا أنا مُتّ فادفِنّي ليلاً ولا تُؤذَنَنّ بي أبابكر وعمر».

قال: فلمّا اشتدّت علّتها اجتمع إليها نساء من المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحتِ يا ابنة رسول الله؟ فقالت: «أصبحت والله عائفة لدنياكم» وذكر الحديث نحوه [١].

أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين الصدوق (م ٣٨١): حدّثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدّثنا عبدالرحمان بن محمد الحسيني، قال: حدّثنا أبوالطيب محمّد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلبي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت:

لمّا اشتدّت علّة فاطمة بنت رسول الله ـ صلوات الله عليها ـ اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت من علّتك؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لَفَظتُهم قبلَ [٢] أن عَجمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ أَن سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، وَخَورِ القَناة، وَخَطَلِ الرَأي، وبِئسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ [٣]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وشَنَنتُ عليهم عارَها، فجَدعاً وعَقراً وسُحقاً للقوم الظالمين.

وَيَحَهُم! أنّى زَحزَحوها عَن رَواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح

(١) كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٣٦.

(٢) كذا في الأصل، وفي سائر المصادر: «بعد».

(٣) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

الأمين[١]، والطَبِينِ بأمر الدنيا والدين ؟! ﴿أَلاَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٢].

وما نَقَموا من أبي حسن ؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وشِدَّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله عزّ وجلّ. والله لو تَكافّوا عن زمام نَبَذَه رسول الله ﷺ لاعتَقَلَه، وَلَسارَ بِهِم سَيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأَورَدَهُم مَنهَلاً نَميراً فَضفاضاً تَطفَحُ ضَفَّتاه، ولأَصدَرَهُم بِطاناً قد تَخَيَّرَ لهم الرِيُّ غيرَ مُتَحَلٍّ مِنه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الماء، ورَدعِهِ سَورةَ الساغب، ولفُتِحت عليهم بركات السماء والأرض، وسيأخذهم الله بماكانوا يكسبون.

ألا هلمّ فَاسمَع، وما عشتَ أراكَ الدهرُ العَجَب، وإن تَعجَب فَأَعجَبَك الحادِث إلى أيّ سِنادٍ استَنَدوا؟ وَبأيَّ عُروةٍ تمسّكوا؟

استبدلوا الذُنابى والله بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٣]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٤]، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٥].

أما لعَمر إلٰهك لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتَجوا، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دَماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هُنالِك يَخسَرُ المُبطِلون، ويَعرِف التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم نَفساً، واطمَأنّوا لِلفِتنَةِ جَأشاً، وأبشِروا بسَيفٍ صارِمٍ، وَهَرْجٍ شامل، واستبدادٍ مِنَ الظالِمينَ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وزَرعَكُم حَصيداً، فَيا حَسرَتى لَكُم وَأَنّى بِكُم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٦].

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لسائر المصادر، وفي الأصل: «ومهبط الوحي الأمين».

(٢) الزمر (٣٩): ١٥.

(٣) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٤) البقرة (٢): ١٢.

(٥) يونس (١٠): ٣٥.

(٦) هود (١١): ٢٨.

ثمّ ذكر سنداً آخر للخطبة ينتهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام، أوردناه في موضعه، ثمّ قال:

قال مصنّف هذا الكتاب رحمه الله: سألت أبا أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث. فقال: أمّا قولها ـ صلوات الله عليها ـ: «عائفة» فالعائفة: الكارهة. يقال: عفت الشيء: إذا كرهته أعافه.

و«القالية»: المُبغضة. يقال: قليت فلاناً: إذا أبغضته. كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ (١).

وقولها عليها السلام: «لفظتُهم» هو طرح الشيء من الفم كراهةً له. تقول: عضضتُ على الطعام ثمّ لفظتُه؛ إذا رميت به من فمك.

وقولها: «قبل أن عجمتُهم» يقال: عجمتُ الشيء؛ إذا عضضتَ عليه. وعودٌ مَعجوم؛ إذا عضّ.

و«شنأتُهُم» أبغضتُهم. والاسم منه الشنآن.

وقولها: «سَبَرتُهُم» أي امتحنتُهُم. يقال: سَبَرتُ الرجل؛ اختبرته وخبّرته.

وقولها: «فقُبحاً لفلول الحَد» يقال: سيف مَفلُول؛ إذا انثلم حدّه. و«الخور» الضعف. و«الخطل» الاضطراب.

وقولها: «لقد قلّدتهم ربقتها» الربقة: ما يكون في عُنُق الغَنَم وغيرها من الخيوط. والجمع الربق.

و«شننت» صببت. يقال: شننت الماء وشنّنته؛ إذا صببته. و«جدعاً» شتم من جدع الأنف. و«عقراً» من قولك: عقرتُ الشيء. و«سُحقاً» أي بُعداً. و«زحزحوها» أي نحّوها. و«الرواسي» الأُصول الثابتة. وكذلك «القواعد». و«الطبين» العالمين.

و«ما نقموا من أبي حسن» أي ما الّذي أنكروا عليه. و«تنمّره» أي تغضّبه. يقال: تنمّر الرجل؛ إذا غضب وتشبّه بالنمر.

وقولها: «تكافّوا» أي كفّوا أيديهم عنه. و«الزمام» مَثَلٌ في هذا. «لاعتقله» لأخذه

---

(١) الضحى (٩٣): ٣.

بيده. و«السجح» السير السهل. «لا يكلم» لاجرح ولا يدمى. و«الخشاش» ما يكون في أنف البعير من الخَشَب. و«لا ينعتع» أي لايكره ولا يقلق. و«المنهل» مورد الماء. و«النمير» الماء النامي في الجُشد. و«الفضفاض» الكثير. و«الضفنان» جانبا النهر. و«البطان» جمع بطين وهو الريّان.

«غير منحلّ منه بطائل» أي كان لايأخذ من مالهم قليلاً ولا كثيراً. «إلاّ بغمر الماء» كان يشرب بالغمر، والغمر: القَدَح الصغير. «وردعه سَورة الساغب» أي كان لا يأكل من ذلك قدر ما يردع ثوران الجوع. و«الذُنابى» ما يلي الذَنَب من الجناح. و«القوادم» ما تقدّم منه. و«العجز» معروف. و«المعاطس» الأُنوف.

وقولها: «فنظرة» أي انتظروا. «ريثما تنتجوا» تقول: حتّى تلد. «ثمّ احتلبوا طِلاع القَعب» أي ملأ القَعب، والقَعب: العُسّ[1] من الخشب. و«الدم العَبيط» الطريّ. و«الزعاف» السمّ. و«الممقر»: المُرّ. و«الهَرج» القتل. و«الزهيد» القليل.[2]

محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس): حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي، قال: حدثتني أُم الفضل خديجة بنت أبي‌بكر محمّد بن أحمد بن أبي‌الثلج، قالت: حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الصفواني، قال: حدّثنا أبوأحمد عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان المهلبي، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن سليمان المدائني، قال: حدثني أبي، عن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، قالت:

لمّا اشتدت علّة فاطمة عليها السلام اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار فقلن لها: يا بنت رسول الله، كيف أصبحت؟ فقالت:

«أصبحتُ عائفةً لدنياكم، قاليةً لرجالكم، لَفَظتهم بعد أن عَجمتهم، وسئمتُهُم

---

(١) العُسّ: القدح أو الإناء الكبير.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣٥٤ـ٣٥٦، ح ١.

بعد أن سبرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحَدّ وخَوَرِ القَناة، و خَطَلِ الرَأي ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾[١]. لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتِج، ثمّ طلبوا طِلاعَ القَعْب دَماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، هنالك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون، ثُمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وَاطمَئِنّوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارم، وهَرْج شامل، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم حَصيداً، فَيا خُسرى لكم، وأنّى بكم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٢]، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أبي سيّد المرسلين»[٣].

٧ ـ ماورد مرسلاً

أبوسعد منصور بن حسين الآبى (م ٤٢١): قالوا: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام دخل النساء عليها وقلن: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ قالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لَفَظتُهم بَعدَ أَن عَجمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ أَن سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، وَخَطَلِ الرَأي، وبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ[٤]، لاجرم لقد قَلّدتهم رِبقتها، وشَنَّت عليهم غارَتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيَحَهُم! أنّى زَحزَحوها عَن رَواسي الرسالة، وقواعد النبوّة، ومهبط الروح الأَمين، والطَبِن بأمر الدنيا والدين؟! ﴿أَلا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٥].

ما الّذي نَقَموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نَقَموا والله منه نَكيرَ سيفه وشِدَّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، وتَنَمُّرَه في ذات الله، وتالله لو تَكافَّوا عن زمامٍ نَبَذَه إِلَيه

---

(١) المائدة (٥): ٨٠.

(٢) هود (١١): ٢٨.

(٣) دلائل الإمامة: ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ح ٣٨.

(٤) اقتباس من الآية ٨٠ من سورة المائدة.

(٥) الزمر (٣٩): ١٥.

رسول الله ـ صلى الله عليه ـ لاعتقله، وَلَسارَ بِهِم سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأَورَدَهُم مَنهَلاً روِيّاً فَضفاضاً تَطفَحُ ضَفَّتاه، ولأَصدَرَهُم بِطاناً وقد تَحَيَّزَ[1] بهم الرِيُّ غيرَ مُستَحِلٍّ مِنه بِطائلٍ إلّا بغُمَر الناهِل، أو دَعَةِ سَورةِ الساغب، ولفُتِحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلمّ فاستَمِعْ، وما عشتَ أراكَ الدهرُ عَجَباً، وإن تَعجَب فَعَجَبٌ لحادث إلى أيّ مَلجَأٍ لَجَأُوا وَاستَنَدوا، وَبأيَّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[2].

استبدلوا والله الذُنابى بالقَوادم، والعَجُزَ بالكاهل، فرُغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[3]، ﴿أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[4]، ويحهم ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَيَهِدِّي إِلّاَ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[5].

أما لعَمر إلٰهك لقد لَقِحَت فنَظِرةٌ رَيثَما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فَهُنالِك يَخسَر المُبطِلون ويَعرِف التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، ثمّ طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وطامِنوا للفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وبهَرْجٍ شاملٍ، واستبدادٍ من الظالمين، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجمعَكم حَصيداً، فيا حسرةً بكم وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[6].[7]

---

(١) التحيّز: سوق الإبل برفق اللسان. والمراد: سار بهم في هوادة إلى منهلهم.

(٢) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٣) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٤) البقرة (٢): ١٢.

(٥) يونس (١٠): ٣٥.

(٦) هود (١١): ٢٨.

(٧) نثر الدرّ: ج ٤، ص ١٣ـ ١٥ الفصل الرابع: الباب الأوّل كلام للنساء الشرائف: فاطمة

الحسين بن إسماعيل الجرجاني (المتوفّى سنة ٤٣٠ تقريباً): قيل لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أصبحتِ يا بنت المصطفى؟ قالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، فأنا بين جهد وكرب بينهما بعد النبي صلى الله عليه وآله»[1].

مجد الدين مبارك بن محمّد المعروف بابن الأثير (م ٦٠٦): روي أنّها مرضت قبلَ وفاتها، فدخل إليها نساء المهاجرين والأنصار يَعُدنَها، فقُلنَ لها: كيف أصبحت من علّتك يا ابنة رسول الله؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لَفَظتُهُم بَعدَ أن عَجَمتُهُم، وشَنِئتُهُم بَعدَ إذ سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ، و خَطَلِ الرَأي، وخَوَرِ القَناة، ﴿لَبِئْسَ ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[2].

لقد قَلَّدَهُم رِبقَتَها، وشُنَّت عَلَيهم غارَتُها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنَّى زَحزَحوها عن رَواسِي الرِسالَة، وقَواعِد النُبُوَّة، ومَهبِط الرُوح الأَمين!

مَا الَّذي نَقَموا مِن أَبي حَسَنٍ؟! نَقَموا والله شدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرَ سَيفِهِ، وَتَنَمُّرَه في ذاتِ اللهِ.

وَأَيمُ اللهِ لَو تَكافَّأُوا عَلى زِمامٍ نَبَذَه إليه رسول الله لسارَ بهم سيراً سُجُحاً، لايُكلَم خِشاشُه، ولايُتَعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نَمِيراً فَضفاضاً، تَطفَح ضَفَّتاه،

ابنته رسول الله عليها السلام.

(١) الاعتبار وسلوة العارفين: ص ٣١٣ بابٌ فيما جاء في كيف الحال وكيف أصبحت.

(٢) المائدة (٥): ٨٠.

ولأصدرهم بِطاناً قد تحيّر بِهِم[1] الرِيَّ غيرَ مُتَحَلٍّ مِنه بِطائلٍ، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَماءِ وَالأرضِ.

ألا هَلُمَّ فَاعجَب، وَما عِشتُ أَراكَ الدَهرُ عَجَباً!

فرُغماً لمعاطِس قومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[2]، وَلَعَمرُ الله لقد لَقِحَت فنظرةً ريثما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فهنالِك يَخسَرُ المُبطِلون، ويَعرِفُ التالون غِبَّ ما أَسَّسَ الأوّلون.

فطيبوا عن أنفسكم نفساً، وطامِنوا الفِتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْجٍ شامِلٍ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم حَصيداً.

فيا حسرةً عليكم، فأنّى بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[3]».

ثمّ قال: هذا طرف من حديث أطول منه، يُروى من طريق أهل البيت، ومعناهما مغترفان من بحر واحد، والله أعلم.

شرحه:

العائف: الكارِه للشيء، وقد عِفتُ الشيء أعافه.

و القالي: المُبغِض، والهاجر وقد قَلى الشيء يَقلِيه قِلاً.

و اللفظ: الرَمي، والإلقاء.

و العَجم: الاِختبار، وأصله العَضّ. يقال: عجمتُ العُودَ: إذا عضَضتَه بأسنانك لتختبر قُوّتَه من ضَعفِه.

وشنِئتُهم: إذا أبغضتَهم. يقال: شنِئتُهُ أشنَؤُهُ شَنْآناً وشَنَآناً.

وسَبَرتُ الشيء: إذا اختبرتَه وتَحقَّقتَ أمرَه.

وفُلول الحَدّ: جَمع فَلّ؛ وهو تَثَلُّمه وكِلالُه.

---

(١) كلمتي «تحير بهم» في الأصل بلانقطة.

(٢) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٣) هود (١١): ٢٨.

وخَطَلُ الرَأي: فَسادُه، واضطرابه. وأصله في الكلام. يقال: خَطِلَ في كَلامِهِ ـ بالكسر ـ خَطَلاً. وأَخطَلَ: إذا أفحَشَ.

وخَوَرُ القَناة: ضعفُها.

و الرِبقَةُ: في الأصل عُروةٌ في حَبلٍ تُجعَلُ في يد الجَدْي أو رقبتِه لئلاّ يفرّ. ثمّ استعيرت للعَهد والميثاق.

وشَنُّ الغارة: تَفريقها من جميع النواحي.

و الجَدع: القَطع. وإذا أُطلِقَ كان بقطعِ الأنف أخَصّ.

و العَقر: الجَرح.

و البُعد: الهلاك.

وهذه كلّها منصوباتٌ بأفعالٍ مضمرة. تقديره[1]: أصَبتَ جَدعاً. ولقَيتَ عَقراً. وبُعداً.

و الزَحزَحة: التَنحِية الإبعاد. يقال: زحزَحتُه فتَزَحزَحَ.

و الرواسي: الجِبال. من الرُسُوّ: الثَبات.

و المَهبِط: مَوضع الهُبوط: النُزول.

و الرُوحُ الأَمين: جِبريل؛ لأنّه صاحب الوَحي. فهو أمينٌ عليه.

ونَقِمتُ الشيء أنقَمَهُ: إذا كرهتَه وأنكرتَه. يقال: نَقِمَ وَنَقَمَ.

و النكال: العقاب.

و النَكير: الإنكار. ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَيفَ كانَ نَكِيرِ﴾[2].

ويجوز أن يكون بمعنى الشديد الصعب؛ من نَكُرَ الأمرُ: إذا صَعُبَ واشتدّ.

و التَنَمُّر: الغضب. والشدّة. وهو بِناءٌ من لَفظِ النَمِر؛ في التشبيه بأخلاقه.

و ذاتُ الله؛ تقدّم بيانه قَبل هذا.[3]

---

(١) في الهامش: هكذا في الأصل. ولعلّ الأوفق: تقديرها.

(٢) الحج (٢٢): ٤٤، سبأ (٣٤): ٤٥، فاطر (٣٥): ٢٦، المُلك (٦٧): ١٨.

(٣) يعني في شرح الخطبة الأُولى.

و التَكافؤ : التَساوي.

و السيرُ السُجُح : اللين السَهل.

و الكلم : الجَرح.

و الخِشاش : عُويدٌ يُجعل في أنف البعير ويُشدّ به الزمام.

و التَعتُع : الاضطراب، والتردّد في القول والفِعل.

و المَنهَلُ النَمير : المَورِدُ الناجِع، عَذباً كان أو غير عَذب. قاله الجوهري.

والفَضفاض : الواسع.

وطَفَحَ الماء : إذا امتلأ وفاض.

وضَفّتا الوادي و النَهر : جانباه، وقد تُكسر الضاد.

و البِطان : المُمتَلِئُو البُطون، واحدهم بَطين.

وقولها: «غيرَ مُتَحَلٍّ منه بطائل»؛ أي غير آخذ لنفسه منه حظّاً كبيراً، وإنّه قانع منه باليسير.

و الرَغم : الذُلّ، والهَوان، من الرغام: التراب.

و المَعاطِس : الأنوف، وهو كناية عن الذات كلّها.

ولعَمرُ اللهِ : من ألفاظ القسم، وقد تقدّم بيانها مبسوطاً[1].

ولقِحَت الناقة : إذا حملت فهي لاقح.

و النَظِرَة : الانتظار، والتأخير.

ورَيثَما : أي بقدر ما، وقد تقدّم[2].

---

(١) ذكرها في ص ٢٣٧ في شرح حديث لقيط بن عامر، قال: العَمر ـ بفتح العين ـ: هو العُمر ـ بالضمّ ـ إلاّ أنّه لايُستعمل في القسم إلاّ المفتوح، تقول: لَعَمرُ الله، فاللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، تقديره: لعَمرُ الله قَسَمي، ولَعَمرُ الله ما أُقسِم به، فإن لم تأت اللام نصبتَه نَصبَ المَصادر، فقلتَ: عَمرَ اللهِ ما فَعَلتُ، وعَمرَك اللهُ ما فَعَلتُ.

ومعنى لَعَمرُ اللهِ وعَمر الله : أحلِفُ ببقاء الله ودوامه.

ومعنى عَمرَك الله : بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء والدوام.

(٢) يعني في شرح الخطبة الأُولى.

ونُتِجَت الناقة تُنتَجُ نِتاجاً ـعلى ما لم يُسمَّ فاعله ـ: إذا ولَدَت، ونَتَجها أهلُها نَتجاً، فهي منتوجة.

و القَعب: الإناء الّذي يُحلب فيه، ولايكون إلاّ من خَشَب.

وطِلاعُه: مِلؤُه.

و الدَمُ العَبيط: الطَرِي.

و الذُعاف: السَمّ، وموتٌ ذُعافٌ: سَريعٌ، يُعَجّل القَتلَ كشارب السمّ.

و المَقِر: المُرّ، وقد مَقِرَ مَقراً، وأمقَرَ: إذا صار مُرّاً.

وهُنالك: بمعنى ثَمَّ.

و التالون: جمع تالٍ؛ وهو الّذي يجيء بَعدَ الماضي.

وغِبُّ الشيء: عاقبته.

و الجَأش ـبالهمزـ: النَفس. أي سَكِّنوا أنفسكم ووطِّنوها على احتمال الفِتنة والقتل.

و الهَرج: الاختلاف، والقتل.

و الفيء: ما يَحصُلُ للمسلمين من أموال الكُفّار عن غير قِتالٍ ولا غارةٍ.

و الزهيد: القليل.

و الحَصيد: المَحصُود، فَكَنَت به عن الاستئصال، والتفريق.(١)

جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي (من أعلام القرن السابع): قيل: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام دخل عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ فقالت:

«أصبحت والله عائفة لدنياكنّ، قالية لرجالكنّ، لَفَظتُهُم بَعدَ أن عَرَفتُهُم، وشَنَأتُهُم بعد إذ سَبَرتُهُم، فقُبحاً لفُلول الحدّ و خَطَلِ الرَأي وخَور القَناة، ﴿لَبِئسَ

---

(١) منال الطالب في شرح طوال الغرائب: ص ٥٢٨ـ ٥٢٩.

ماقَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ﴾[١]، لقد قَلّدتُهُم رِبقَتَها، وشَنَنتُ عَلَيهم غارَتها، فجَدعاً وعَقراً وبُعداً للقوم الظالمين.

وَيحهم! أنّى زَحزَحوها عن رَواسِي الرِسالَة، وقَواعِدَ النُبُوَّة، ومَهبِط الرُوح الأَمين!

مَا الّذي نَقَموا مِن أَبي حَسَنٍ؟! نَقَموا والله شدّةَ وَطأَتِه، ونَكالَ وَقعَتِه، ونَكيرَ سَيفِهِ، وَتَنَمُّرَه في ذاتِ اللهِ.

وَأَيمُ اللهِ لَو تَكافُّوا عَلى زِمامٍ نَبَذَه إليه رسول الله ﷺ لسارَ بهم سيراً سُجُحاً لايُكلَم خِشاشُه ولايُتعتَعُ راكِبُه، ولأوردهم مَنهلاً نَمِيراً فَضفاضاً، تَطفَح وَضفَتاه، ولأصدرهم بِطاناً قد يَحتَرِقُ بِهِم الرِيَّ غيرَ مُنجَلي مِنه بِطائلٍ، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَماءِ وَالأرضِ.

ألا هَلُمَّ فَاعجَب، وَماعِشتُ أَراكَ الدَهرُ عَجَباً، فرُغماً لمعاطِس قومٍ ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٢]، وَلَعَمر الله لقد لَقِحَت فنظرة ريثما تُنتِج، ثمّ احتلبوا طِلاعَ القَعْب دماً عَبيطاً وذُعافاً مُمقِراً، فهنالك يَخسر المُبطِلون، ويَعرِفَ التالون غِبَّ ما أسَّسَ الأوّلون، فطيبوا عن أنفسكم نفساً، وطامنوا الفتنة جَأشاً، وأبشِروا بسيفٍ صارمٍ، وهَرْج شامِلٍ، يَدَع فَيئَكم زَهيداً، وجَمعَكم فيها حَصيداً، فيا حسرةً عليكم، فأنّى بِكُم، وقد ﴿عُمِّيَتْ عَلَيكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ﴾[٣]». [٤]

أبو عبدالله حسين بن جبير (من أعلام القرن السابع): فمن جملة خطبتها عليها السلام أنّها قالت:

(١) المائدة (٥): ٨٠.
(٢) الكهف (١٨): ١٠٤.
(٣) هود (١١): ٢٨.
(٤) الدر النظيم: ص ٤٨١ـ ٤٨٣، فصل في ذكر وفاتها عليها السلام.

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، وسبرتهم بعد أن خبّرتُهُم، فقبحاً لفلول الحدّ وخور القناة وخطل الرأي، واهتياص العظم، و ﴿لَبِئْسَ ما قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ فِي الْعَذابِ هُمْ خالِدُونَ﴾(١).

وَيحَهُم أنَّى زَحزَحُوها عَن رَواسي الرسالة وقَواعِدِ النُّبُوَّة ومَهبط الروح الأَمين، وما نقموا من أبي الحسن تَاللهِ إلاّ نَكالَ سَيفِهِ ونَكيرَ وَقعِهِ وشِدَّةَ وَطئِهِ وتشمّره في ذات الله، وتالله لو تكافئوا عَن زمامٍ نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتقَلَه بِيَدِهِ ولسار بهم سيراً سُجُحاً، لايُكلَم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نَميراً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولأصدرهم مبطاناً محسرهم الرِيّ غير منحلّ منه بطائل إلاّ تعمد الماهن، ورَدعه الساغب، ولأكلوا من فَوقِهِم ومِن تَحتِ أَرجُلِهِم، ولَفُتِحَت عَلَيهِم بَرَكاتٌ مِنَ السَّماء، ولكِن نَقموا فيَأخُذهم الله بِما كانوا يعملون.

ألا هلمّ واعجب، ما عشت أن يُريك الدهر العجب، فإن عجبت فقد أعجبك الحادث باهن، إلى أيّ لجأٍ استَنَدوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾(٢)، و ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾(٣).

استبدلوا الذنابى بالقوادم، والاعجاز بالكواهل، فرَغماً لمعاطِس قوم ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾(٤)، ﴿أَلاٰ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لايَشْعُرُونَ﴾(٥)، ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰيَهِدِّي إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٦).

---

(١) المائدة (٥): ٨٠.

(٢) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٣) الكهف (١٨): ٥٠.

(٤) الكهف (١٨): ١٠٤.

(٥) البقرة (٢): ١٢.

(٦) يونس (١٠): ٣٥.

كذا حكاه عنه علي بن يوسف بن جبر في كتابه نهج الإيمان: حيث قال: وقد قالت في خطبتها الّتي رواها كثير من العلماء في مواضع كثيرة لاتحصى كثرة، والنقل من كتاب جدّي أبي‌عبدالله الحسين بن جبير رحمه الله المعروف بكتاب الاعتبار في إبطال الاختيار [١].[٢]

مؤلّف جامع الأخبار [٣]: قيل لفاطمة عليها السلام: كيف أصبحت يا بنت المصطفى؟ قالت: **«أصبحت عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتهم بعد إذ عجمتهم، فأنا بين جهد وكرب، بينهما فقد النبي وظلم الوصي»**.[٤]

على بن يونس العاملي (م ٨٧٧): وقد قالت في خطبتها المشهورة:

«أصبحت والله عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم، لفظتم بعد إذ عجمتم، وسبرتم بعد أن خبّرتُم، وَيحَهُم أنّى زَحزَحُوها عَن رَواسي الرسالة وقَواعِدِ النُبُوَّة، وما نقموا من أبي الحسن تَاللهِ إلاّ نَكالَ سَيفِهِ ونَكيرَ وَقعِهِ وشِدَّةَ وَطئِهِ وتشهيره في ذات الله، إلى أيّ لجأٍ اسنَدوا، وبأيّ عُروةٍ تمسّكوا؟ ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلىٰ وَلَبِئْسَ

---

(١) يعنى إبطال اختيار الأمّة في تعيين الإمام، والكتاب مفقود لم يصل إلينا.

(٢) نهج الإيمان: ص ٦٢١ـ ٦٢٢.

(٣) اختلف في اسم المؤلّف، قال بعض: إنّه لأبي الحسن على بن أبي سعد الخياط، وقال بعض: إنّه من تأليفات الحسن بن الفضل الطبرسي، وقال بعض: إنّه لمحمّد بن محمّد الشعيري، ونسبه بعض إلى مؤلّف آخر، ويظهر من بعض أسناده أنّ المؤلّف من أعلام القرن السابع، ولمزيد الاطلاع في ذلك راجع مقدّمة الكتاب.

(٤) جامع الأخبار: ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ الفصل التاسع والأربعون في كيف أصبحت، ح ٦٠٦.

والظاهر أنّ هذا الذيل أجنبيّ عن الخطبة، بل قالها عليها السلام في جواب سائل آخر، كما في المناقب لابن شهر آشوب: ٢: ٢٣٤ في ظلامة أهل البيت عليهم السلام: ودخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب فقد النبيّ وظلم الوصي....

الْعَشِيرُ﴾[١].

استبدلوا الذنابى بالقوادم، والاعجاز بالكواهل، رَغماً لمعاطِس قوم يَحسَبون أنّهم مُصلِحون، ﴿أَلاَ إِنَّهُم هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلٰكِنْ لاَيَشْعُرُونَ﴾[٢].[٣]

(١) الحجّ (٢٢): ١٣.

(٢) البقرة (٢): ١٢.

(٣) الصراط المستقيم: ج ١، ص ١٧ الباب السابع في شيء من فضائله عليه السلام: الفصل الخامس في مصاهرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فهرس مصادر الخطب:

١. الاحتجاج، أبومنصور الطبرسي، ط ١، انتشارات اسوه، ١٤١٣ ه ق.

٢. الاعتبار.

٣. الألفاظ الكتابيّة، عبدالرحمان بن عيسى بن حمّاد، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١ هق = ١٩٩١م.

٤. انوار اليقين في إمامة أميرالمؤمنين، أبومحمّد المنصور بالله الحسن بن محمد، مخطوط.

٥. بلاغات النساء، أحمد بن أبي‌طاهر ابن طيفور، انتشارات شريف رضى.

٦. تثبيت الإمامة، يحيى بن الحسين بن القاسم، ط ٢، دار الإمام السجّاد، ١٤١٩ ه ق.

٧. تبصرة العوام، السيّد مرتضى بن داعي الحسني الرازي، تصحيح عبّاس اقبال آشتياني، ط ٢، شركت انتشارات أساطير.

٨. التذكرة الحمدونيّة، محمّد بن حسن بن محمّد، .

٩. تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ط مكتبة نينوا، تهران.

١٠. ترتيب كتاب العين، ط ١، مؤسسة الميلاد، ١٤١٤ ه ق.

١١. تصحيفات المحدّثين، أبو أحمد العسكرى، ط ١، دار الكتب العليمّة، بيروت، ١٤٠٨هق = ١٩٨٨ م.

١٢. تلخيص الشافي، الشيخ الطوسى، ط ٣، دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٤ ه ق = ١٣٧٤ ه ش.

١٣. تفسير القمى، على بن إبراهيم، دار الكتاب جزايرى، ١٣٨٧ ه ق.

١٤. تهذيب اللغة، محمّد بن أحمد الأزهرى، دار الكتاب العربى، القاهرة،

١٩٦٧ م.
١٥. جامع الأخبار، ط ١، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤ هـ ق.
١٦. جمهرة اللغة، ابن دريد، ط ١، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
١٧. جواهر المطالب، محمد بن أحمد الباعونى، ط ١، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، ١٤١٥ هـ ق.
١٨ ـ الدرّ النظيم، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٢٠.
١٩. دلائل الإمامة، محمّد بن جرير بن رستم الطبرى، ط ١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣ هـ ق.
٢٠. الزهرة، محمد بن داوود الإصفهانى، ط ٢، مكتبة المنار، اردن، ١٤٠٦ هـ ق = ١٩٨٥.
٢١. الشافي في الإمامة، السيّد المرتضى، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، تهران، ١٤١٠ هـ ق.
٢٢. شرح الأخبار، القاضي النعمان، ط ٢، مؤسسّة النشر الإسلامى، ١٤١٤ هـ ق.
٢٣. شرح نهج البلاغه، ابن أبي الحديد، ط ١، دار إحياء الكتب العلميّة، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م.
٢٤. شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، دار الآثار للنشر ودار العالم الإسلامى، بيروت.
٢٥. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملى، المكتبة المرتضويّة.
٢٦. الطرائف، ابن طاووس، ط مكتبة الخيّام، ١٤٠٠ هـ ق.
٢٧. العقد الفريد، ابن عبدربّه، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١١ هـ ق = ١٩٩١ م.
٢٨. علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ط مكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦ هـ ق =

١٩٦٦ م.
٢٩. العين، خليل بن أحمد، ط ٢، نشر دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ ق.
٣٠. غريب الحديث، ابن قتيبة، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩ هـ ق.
٣١. غريب الحديث، ابن الجوزي، ط ١، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٣٢. الغريبين في القرآن والحديث، أبوعبيد الهروي، ط ١، مكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ ق = ١٩٩٩ م.
٣٣. الفائق، الزمخشري.
٣٤. الفاضل في صفة الأدب الكامل، أبو الطيّب الوشاء، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١ هق = ١٩٩١ م.
٣٥. فقيه من لايحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، نشر جامعة مدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ ق.
٣٦. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ ش.
٣٧. كشف الغمّة، علي بن عيسى الإربلي، مجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ١٤٢٦ هـ ق.
٣٨. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ودار صادر، بيروت.
٣٩. مروج الذهب، على بن الحسين المسعودي، ط ١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥ م.
٤٠. معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، انتشارات اسلام، ١٣٦١ هـ ش.
٤١. مقتل الحسين عليه السلام، الخطيب الخوارزمي، منشورات مكتبة المفيد، قم.
٤٢. مناقب آل أبي‌طالب، ابن شهرآشوب، ط دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢ هـ ق = ١٩٩١ م.
٤٣. منال الطالب، ابن الأثير الجزري، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

٤٤. نثر الدر، منصور بن الحسين الآبى، الهيئة المصرية لعامة الكتاب.

٤٥. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ط ٤، مؤسسة اسماعيليان، قم، ١٣٦٤ هـ ش.

٤٦. الهداية الكبرى، حسين بن حمدان الخصيبى، ط ١، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٦ هـ ق = ١٩٨٦.

فهرس المواضيع